سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض

(٩٦)

المسيرة

لداعية جنوب الجزيرة

الإمام عبد الله بن محمد القرعاوي (رحمه الله)

(١٣١٥ - ١٣٨٩هـ)

حياته ودعوته وقصص ومخطوطات تنشر لأول مرة

تأليف

بندر بن فهد الأيداء

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

مكتبة دار المنهاج

للنشر والتوزيع بالرياض

منقحة ومزيدة

القرعاوي

المسيرة

لداعية جنوب الجزيرة

الإمام عبد الله بن محمد القرعاوي (رحمه الله)

١٣١٥ - ١٣٨٩

ح مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الايداء، بندر فهد

المسيرة لداعية جنوب الجزيرة الإمام عبد الله بن محمد القرعاوي رحمه الله./بندر فهد الايداء.- الرياض، ١٤٣١هـ

٢٨٨ص؛ ١٧×٢٤سم

ردمك: ٤ - ١٩ - ٨٠٣٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - القرعاوي، عبد الله بن محمد، ت١٣٨٩هـ ٢ - الدعاة

أ. العنوان

ديوي ٩٢٢,١١٣ ١٤٣١/٧٦٤٨

الطبعة الثانية

١٤٣٣هـ

القرعاوي

مكتبة دار المنهاج
للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية . الرياض

المركز الرئيسي - طريق الملك فهد - شمال الجوازات
هاتف ٤٠٦٥٥٥٣ - فاكس ٤٠٨٣٦٩٨ - ص.ب: ٥١٩٢٩ - الرياض ١١٥٥٣
الفروع - طريق خالد بن الوليد (إنكاس سابقًا) ت: ٢٣٢٢٠٩٥
المدينة النبوية - طريق سلطانة - ت: ٠٤/٨٤٦٧٩٩٩
مكة المكرمة - الجميزة - الطريق النازل للحرم - ت ٠٢/٥٧٦١٣٧٧

سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض ٩٦

المسيرة

لداعية جنوب الجزيرة

الإمام عبد الله بن محمد القرعاوي (رحمه الله)

(١٣١٥ - ١٣٨٩هـ)

حياته ودعوته وقصص ومخطوطات تنشر لأول مرة

تأليف

بندر بن فهد الأيداء

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

مكتبة دار المنهاج

للنشر والتوزيع بالرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى المعين الصافي بالحب...

والأصيل المشرق بالوفاء...

والظلال الوارفة وقت الهجير...

إلى أمي وأبي......... أُهدي هذا الكتاب.

ابنكم

بندر الايداء

رفيق المجد

سـمـاءٌ لا يُـطَـاوِلُـهـا سَـمَـاءٌ ❊ «ونــهــرٌ لا تُــكَــدِّرُه الــدِّلاءُ»
وإشْـراقٌ بـه تَـحْـيـا نُـفُـوسٌ ❊ وسَلْـسَـالٌ بـه يَـرْوَىٰ الـظِّـمَـاءُ
رَفِـيقَ الـمجدِ أهديكَ التَّحايا ❊ عـلى قَـلْـبٍ لَـه مـنـكَ انْـتِـمَـاءُ
لـه نَـبْـضٌ يـكـادُ يـذُوب وَجْـدًا ❊ عـلـى لُـقْـيـاكَ إِنْ غـابَ الـلِّـقـاءُ
فَـجِـئْـتُ إِلَـيْـك والأيـامُ تُـطْـوَى ❊ عـلـى شَـوْقٍ يُـخـالِـطُـه بُـكَـاءُ
وأسْـرَجْـتُ الـقَـصِـيدَ بِـكُـلِّ حُـبٍّ ❊ ويُـشْـجِـيـني مَـعَ الـحُـبِّ الـرِّثـاءُ
وأسْـكُـبُ هـاهُـنـا دَمْـعـي مِـدادًا ❊ يُـسَـطِّـرُه كِـتـابـي والـوَفَـاءُ
عـلـى نَـجْـدٍ رُبـيـتَ بـكـلِّ فَـضْـلٍ ❊ وأمٍّ نَـشَّـأَتْـكَ كَـمـا تَـشـاءُ
وأسْـقَـتْـكَ الـعُـلـومَ فَـتًـى طـرِيًّـا ❊ فـطَـابَ الأَصْـلُ واشْـتَـدَّ الـبِـنَـاءُ
وَأطْـلَـقْـتَ الـعَـزِيْـمَـة فَـهِـيَ بَـحْـرٌ ❊ فَـلَا أرْضٌ تَـقُـلُّـكَ أَوْ سَـمَـاءُ
حَـنَـانَـيْـكَ الـجَـنُـوب وَلَـيْـتَ شِـعْـرِي ❊ فَـكَـمْ فـي سَـاحِـهَـا سُـطِـرَ الإِبَـاءُ
وَكَـمْ فِـيـهَـا تَـرَكْـتَ مِـنَ الـمَـعَـالِـي ❊ صُـرُوحًـا سَـوْفَ يَـكْـتُـبُـهـا الـضِّـيَـاءُ
عَـلَـى الـتَّـوْحِـيـدِ مِـنْـهَـاجًـا وَصَـبْـرًا ❊ وَبَـالـوُثْـقَـى صَـبَـاحُـك وَالـمَـسَـاءُ
وَمُـحْـتَـسِـبًـا بِـأَمْـرِ الله عُـمْـرًا ❊ «وَعِـنْـدَ الـلَـهِ فِـي ذَاكَ الـجَـزَاءُ»

المؤلف

وأُحبُّ تعميم التعليم، وكنت أتقلَّب في الجهات أنا وتلاميذي، من جنوب تهامة جازانَ إلى شماليِّها، ومن غربيِّها إلى شرقيِّها، كلُّ ذلك أطلب الرِّفق، والهدوء، ونشرَ العلم، والإصلاح، والدعوة والدعاية؛ أبتغي بذلك وجه الله، وأنا رجل مستعدٌّ بأي خدمة فيها مصلحةٌ عامة بأي جهة كانت.

الإمام القرعاوي رَحِمَهُ اللَّهُ

قالوا عن الإمام القرعاوي

۞ «ولا عندنا أيُّ شكٍّ في بذلكم الجهدَ في الدعوة والإرشاد، وتعليم الحق، ونشر العلم في تلك الجهات التي طالما اعتكرَتْ فيها ظُلُمات الجهل والضلال».

✍ الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود

۞ «ومعلوم لدينا أن هدفَك، ومرامَك هو الخيرُ، وحبُّ الخير، وحب انتشار الدعوة، ورواج الإصلاح للمسلمين جميعًا».

✍ الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ

۞ «بذل جهودًا كبيرة في الدعوة إلى الله سبحانه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأقام الكثير من المدارس، وحلقات العلم، ونفع الله بجهوده السكان، وانتشر به العلم، وتخرَّج على يديه الكثير من طلبة العلم، وزال بالله سبحانه ثم بجهوده، وجهود طلابه كثيرٌ من الأمور المخالفة للإسلام في العقيدة، والعبادات، والمعاملات، جزاه الله خيرًا وضاعف مثوبته، وأصلح ذريته».

✍ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز

۞ «يُعدُّ الشيخُ من العلماء المبرزين في تاريخ الدعوة الإسلامية في القرن الرابع عشر، ووالله إني لا أعلم عملًا صالحًا يتقرب به الإنسان إلى ربه أوْلى من هذا العمل الذي قام به هذا المجاهد».

✍ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام

۞ «حتى جاء، فرمى بشهاب الحق باطلَهم، فدفعه الله به، وأخرجهم الله به من الظلمات إلى النور بسيرة سنية، ورفق، ولين، وتيسير بلا تعسير، وتبشير بلا تنفير، تأسيًا بالبشير النذير المنزَل عليه ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ﴾ [النحل: ١٢٥] يفعل ذلك هو بنفسه، ويقرِّره لطلبته، ويرشدهم إليه، ويمرنهم عليه».

✍ الشيخ حافظ الحكمي

۞ «كان رجلًا جوّابًا رحّالًا، لا يستسيغ القرار، وقد آتاه الله من حب الخير والرغبة في أهله إلى جانب نفاذ البصيرة ما قرَّبه من قلوب عارفيه والسامعين بأنبائه قبل لقائه، وما أكثر ما غيّر من تصرفات الناس بهذه المميزات النادرة».

✍ الشيخ محمد المجذوب

۞ «فوجئت بالشيخ عبد الله القرعاوي الذي ولد وتربَّى في نجد، ونذر نفسه للدعوة في جنوب المملكة العربية السعودية، وأعجبني طريق دعوته الذي هو طريقُ دعوة محمد، صلّى الله عليه وآله، طريق الحكمة، والموعظة الحسنة. أعادت سيرة الشيخ الثقةَ بي، وأكملتُ المسيرة، مسترشدًا بسيرة المصطفى ﷺ وأصحابه الكرام، وبالدعاة الذين ساروا على هذا الطريق، رحم الله الشيخ، وأمثاله، وجزاهم عن الأمة كل خير».

✍ د. عبد الرحمن بن حمود السميط

۞ «رجل دعوة، ورجل إصلاح، ورجل جهاد، كما أنه مدرسة فريدةٌ في الدعوة والتربية والتبصير بالحكمة والموعظة، والتعايش مع شرائح المجتمع. وأذكر من صور هذا التعامل: أنه في إحدى تنقُّلاته من قرية إلى قرية يقابله بعضهم برجمه بالحجارة، فكان يرجمهم بقطع الحلوى وبالقطع المعدنية من النقد، فكان خصومه يعجبون من صنيعه وتعامله، فتنقلب عداوتُهم له صداقةً ومحبةً واستجابة لدعوته. وخلاصة القول عن فضيلته: أنه مدرسة متميزة، وحياته نهجٌ فريد في الدعوة إلى الله».

✍ الشيخ عبد الله المنيع

۞ «كان له همة عالية، ورغبة في الدعوة إلى الله تعالى لم أرها لأحد في عصرنا هذا، ولم أسمع بأحد قام بمثل ما قام به هذا العالم بعد الشيخ محمد بن عبد الوهاب».

✍ الشيخ صالح المحمد العُمَري

۞ «كان أهلًا، ومحلًا لثقة وُلاةِ هذه الدعوة الإسلامية ملوكِ آل سعود الأكرمين، وما من قرية من قرى ذلك المخلاف الكبير إلا وبُنيت فيها مساجدُ، وحُفرت بها آبار، وعُيِّن فيها أئمةٌ للصلاة، ومؤذنون، ودعاةُ خير، ومرشدون. رحم الله الملك عبد العزيز آل سعود ورحم الله المخلص الشيخ عبد الله القرعاوي».

✍ الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ

۞ «من أعلام أهل العلم في القرن الرابع عشر، الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي، ذلك الرجل العظيم، الذي حباه الله همّة عالية، وعزيمة قوية، وقد سَمَت همتُه إلى القيام بالدعوة إلى الله ونشر العلم في جنوب المملكة، فأشرقت تلك المنطقة بدعوته المباركة، وإنه ليُرجى أن يصدق عليه قوله ﷺ: «**مَنْ دعا إلى هُدى، كان له مِنَ الأجر مثلُ أُجورِ مَنْ تَبِعَه، لا ينقُصُ ذلك مِنْ أجورِهم شيئًا**». رواه مسلم في كتاب العلم (٢٦٧٤). فجمع الله له بين العلم، والدعوة، والجهاد، وإنها لفضائلُ عظيمةٌ، ومِنَنٌ مِنَ الله يمنُّ بها على من يشاء، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا.

✍ العلّامة عبد الرحمن بن ناصر البراك

۞ «يعتبر من الطبقة الأولى من المصلحين خلال ذاك القرن، تجشّم المصاعب لِبثِّ التوحيد، ولزومه، وأداءِ أحكام الشريعة بحُسن تصرُّف، وحسن بذْلٍ، وحسن لقاء، يميل للسَّمت، والبديهة، وحسن المعاشرة، وله هيبة مع حسن خلق، وكان كثيرَ الدعاء، والتلطف مَعَ المدعوين، وهو عالم ثقة صالح فقيه متَّزن، هو شبيهٌ بعلي بن المديني بفِراسته في الرجال، وشبيهٌ بعبد الله بن المبارك بكرمه وبذله، وشبيهٌ بمحمد الفاتح بإصلاحه ودعوته، فقد جمع خلالًا حسنةً، ساعده في هذا صبرُه، وحلالُ مالِه، ووعيُه، وصدقُه، وولاؤه».

✍ الشيخ صالح بن سعد اللحيدان

۞ «كل خير دنيوي وأُخروي تعيشه منطقتنا خصوصًا، ومنطقة الجنوب عمومًا، فالفضل فيه لله عزّ شأنه، ثم لدولتنا الرشيدة، ولعلمائنا الأفاضل، وعلى رأسهم صاحب النهج السليم، والدعوة السلفية، المجدّد لما اندرس من معالم الدين في منطقة جازان خاصة، وفي منطقة الجنوب بقسميها عامة، أعني الشيخ عبد الله القرعاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وطيَّب ثراه».

✍ الشيخ زيد بن محمد المدخلي

۞ «الشيخ عبد الله القرعاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مثالٌ للداعية المصلح؛ ذهب جنوبَ المملكة، وأسَّس هناك مئات المدارس، وما زال طلابُه وطلابُ طلابِهِ إلى الآن مناراتٍ في تلك البلاد، نفع الله بهم نفعًا عظيمًا، ومَنْ قرأ سيرة هذا الرجل عرف أنه بالإمكان مع النية الصالحة والبذل وترك الترفُّه، والتنعُّم أن يحقق المرء ما لا يخطر على باله».

✍ د. عبد الكريم بن عبد الله الخضير

۞ «منهج الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ منهجٌ مِنْ مناهج السلف، والشيخ عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ سلك مسلكًا في الدعوة يعتبر نموذجًا في الحكمة، والتدرُّج، في إصلاح أحوال الناس، ولذلك حقَّق الله على يده خيرًا كثيرًا في تلك البلاد، وصارت من خيار بلاد السُّنَّة إلى يومنا هذا، وأنا أشهد بذلك، وقد زرت المنطقة».

✍ د. ناصر بن عبد الكريم العقل

۞ «إن ما قام به الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ من الدعوة في بلاد الجنوب، مع الشدة، والفقر، وركوب المخاطر والأهوال، والتغرُّب عن الأحباب ليَدُلُّ على صدقه ورغبته فيما عند الله، ولقد أثمرت دعوتُه إثمارًا عظيمًا، وكثُر خيرُه على الخواصِّ والعوامِّ، وترك تلاميذَ بررَةً؛ فرحم الله الشيخ، وبارك في ذريته، وأعقبه في الفردوس الأعلى العاقبةَ الحميدة».

✍ الشيخ عبد الله بن مانع الروقي

۞ «لقد كان الشيخ القرعاوي فيما حقَّقه في ميدان الدعوة في الجنوب داعيةَ عصره، وفريدَ دهره، ونسيجَ وحدَه، وأُعجوبةَ جيلِه، وعبقريَّ زمانِه، ونادرةَ أوانه، رحمه اللّه تعالى، وغفر له».

✍ د. بسام الغانم العطاوي

۞ «لقد شرَّف الله تعالى بلادنا عامة، والمنطقة الجنوبية خاصة بمجدِّدٍ جِهْبِذٍ، فقيه ورع زاهد كريم، ألا وهو علَّامة زمانه، وبقيةُ السلف الصالح الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي الذي عرف بمنهجه الحق، حيث جدَّد رسالة المجدّد محمد بن عبد الوهاب لَمَّا اندثرت معالم الدين، فجزاه الله وجزى سلفه خير الجزاء، فلقد أغاث الله به وبدعوته إلى الكتاب والسنّة القلوب، وأنار به الطريق».

✍ الشيخ أحمد بن محمد الحواشي

۞ «إذا اقترنت النيَّات الصالحة بالعزائم الراسخة، نتج عن ذلك الخير العميم، والبِرُّ العظيم الذي يتنامى، ويكثُر بقدر ما يحصل للعبد من البذلِ، وهَجْرِ اللذات، ومفارقة الراحة، ولعلّ ذلك سرُّ نجاح الشيخ عبد الله القرعاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في دعوته، وحصول هذه الفتوح العلمية والدعوية على يديه من غير تكلُّف، وللدعاة وطلاب العلم فيه أسوة، حيث فارق موطنه وعشيرته في سبيل نشر الخير والدعوة، فرحمه الله رحمةً واسعةً».

✍ د. خالد بن عثمان السبت

۞ «العلّامة عبد الله بن محمد القرعاوي الداعي إلى الله على بصيرة، السلفيُّ العقيدةِ والمنهجِ، الصابرُ على الدعوة للدين، والمحتسب في تعليم العلم، ذو الخُلُق الفاضل، المقتدي بمن قبْلَه من أئمة الدعوة، وهو ممن يقتدي به الدعاة إلى الله».

✍ **الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي**

۞ «هو الداعية الكبير، الذي كرّس وقتَه وجهده في نشر عقيدة السلف الصالح في جنوب المملكة العربية السعودية، والتي كانت قبل قدومه إليها في جاهلية جهلاءَ، فأنقذها الله تعالى بسببه».

✍ **الشيخ عبد الله بن محمد المعتاز**

۞ «إن ما قام به الأخ بندر فهد الايداء مِنْ تتبُّع سيرة هذا الرجل الصالح المصلح ـ نحسبه والله حسيبه ـ يُعدُّ عملًا جليلًا ومفيدًا ونافعًا بإذن الله، والمهم في هذا الصدد أن لا تكون سِيَرُ العظماء والمصلحين لمجرد الاستماع والتسلية بقراءتها، بل علينا أن نجعل منها وسيلةً لاستنهاض الهِمَم، وشحذ العزائم في نفوس شبابنا، لعلهم يقومون بأدوار مماثلة، يحاكون أولئك، ويتتبَّعون خطواتهم، اللهم ارحم الشيخَ عبد الله القرعاوي، وارفع درجاته في علِّيِّين، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحَسُن أولئك رفيقًا».

✍ **الشيخ محمد بن ناصر السحيباني**

۞ «لا غرابة أن تتَّجه هِمَّةُ الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي ـ رحمه الله تعالى ـ إلى المكوث الطويل في منطقة بعيدة عن مولده ومنشئه، أن يتَّجه طموحُه إلى جازان وبيش وصبيا وضَمَد وأبي عريش والدرب وأحد المسارحة وصامطة وما حولها من القرى، ليقدِّم فيها التعليم والتربية والتوجيه الرشيد، وليجد فيها أُنْسَه وراحتَه، وليقدم نموذجًا لاتساع الدائرة، وكرم الأخلاق، واستيعاب التنوُّع، فهو الرَّحَّالة الذي تجول في الخليج والأحساء والهند وغيرها بحثًا عن العلم والمعرفة، فتغرَّب طالبًا، وعزَّ مطلوبًا، رحمه الله، وغفر له، وأسكنه فسيح جناته».

✍ **د. سلمان بن فهد العودة**

۞ «لا يزال الله تعالى يغرِسُ في هذا الدين غرْسًا يستعملهم في طاعته، وأحسب أن الشيخَ القرعاوي منهم، جعل الله له لسانَ صدق في الآخرين، وبارك في طلابه في الغابرين، وأخْلَفَ على عقبه في الباقين، كان الرجل ناصحًا بأفعاله، لا بأقواله».

✍ **د. محمد بن عبد الرحمن العريفي**

۞ «يا ظِلَّ أجنحةِ الملائكِ هاهنا — شيخٌ تألَّقَ في العُلُومِ وأحسنَا
مَنَحَتْهُ صامِطَةُ المحبَّةَ والرِّضا — فَبَنَى لها صَرح الوَفاءِ ومكَّنَا
فَرِحَتْ به جَازَانُ فَرْحَةَ مَنْ رأى — في اللَّيْلَةِ الظَّلماءِ بارِقَةَ السَّنَا
بالْعِلْمِ أقبلَ كالرَّبيعِ إذا أتى — بالخِصْبِ حتّى طابَ في الرَّوضِ الجَنَى
لو صَوَّرَتْ جازانُ قَرعاوِيَّها — لَرَأَيْتَ أحسنَ مَا تَراه وأَيمَنَا
رَجُلٌ بَنَى لِلْعِلْمِ صَرْحًا شامِخًا — لِلّه صرحُ المكْرُماتِ وَمَن بَنَى»

د. عبد الرحمن بن صالح العشماوي

۞ «سمعنا من أفواه العلماء الذين أدركناهم مثل الشيخ عبد الله بن حميد والشيخ تقي الدين الهلالي المغربي الذي أقام في الهند مدة، والشيخ عبد السلام البستوي والشيخ عبيد الله الرحماني، يثنون ثناء عاطرًا على الشيخ عبد الله القرعاوي رَحِمَهُ اللَّهُ أثناء إقامته في الهند لطلب العلم وجهوده في الدعوة داخل المملكة».

المسْنِد عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي

۞ «إن الله إذا أراد خيرًا بأمة أرسل لها نبيًا أو سخر لها عالمًا ربانيًا ينقذها من الشرك إلى التوحيد، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الظلام إلى النور، وهذا ما حصل لمنطقة جازان وتهامة اليمن حيث سخر اللهلها العالم الرباني عبد الله القرعاوي رَحِمَهُ اللَّهُ، فنشر فيها التوحيد وأنشأ المدارس وحلق العلم والتدريس وخرج على يديه عدد من العلماء والدعاة أبرزهم تلميذه الهمام العلامة الحافظ الحكمي صاحب كتاب (معارج القبول في سلم الوصول) فرحم الله الشيخ والتلميذ وأسكنهم فسيح جناته».

الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف

۞ «إن تسطير حياة الأئمة الأعلام الذين كان لهم الأثر الواضح على الأمة لهو من النصح لهذا الدين حتى يتأسى بهم العلماء وطلاب العلم، وما أحوج الأمة أن تربط بقيادتها وعلمائها الكبار، وإن من هؤلاء الأفذاذ علامة الجنوب الشيخ عبد الله القرعاوي رَحِمَهُ اللَّهُ الذي جمع بين العلم والدعوة والتخلّق بسلوك الإسلام، فأثّر في تلك المناطق، ولا زالت آثاره موجودة من طلاب ومدارس، فهنيئًا له هذه الصدقات الجارية التي بذلها بحياته، وعلمه، وقلمه، ودعوته، وجزى الله أخي بندر الايداء على ما كتب وأسأله سبحانه أن ينفع بهذه السيرة الأجيال».

د. عمر بن سعود العيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، والصلاة والسلام على من جدّ في الدعوة إلى الله واجتهد، نبيِّنا المبعوث رحمةً للعالمين، محمد، وعلى آله وصحبه ومَنِ اتَّبعه في الدين وعبد، صلاةً وسلامًا دائمَيْن ما ركع راكع لله وسجد. **أما بعد:**

ففي الوارد الصحيح من حديث رسول الله ﷺ قوله: (**فوالله لأنْ يهدي الله بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك مِنْ حُمر النَّعَم**). رواه البخاري (٢٩٤٢)، ومسلم (٢٤٠٦). وقوله أيضًا: (**مَنْ دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا...**) الحديث. رواه مسلم (٢٦٧٤). وإن العلماء هم الهُداةُ القائمون بعد الأنبياء بالدعوة إلى الله تعالى، فهم وَرَثَتُهم في تحمُّل الدعوة وتحمُّل أعبائها، ملتزمون نشرَها بالحكمة والموعظة الحسنة، الإخلاصُ قائدهم، والصدق رائدُهم، وحبُّ الهداية إلى الخير يحدُوهم، جعل الله لهم القبول ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤، ١١٥].

ولكن الإنسان قد يتلمَّس طريقًا له في الحياة، دون استهداء بقَبَسِ الأنبياء الذين حملوا النُّورَ إليها مِنَ الخالق سبحانه، أو ورثتهم مِنَ العلماء الربانيين، فتجده يحاول عبثًا فيشقى، كما حاول أسلافٌ له في التاريخ سبقوه، فأشقَوْا أنفسَهم ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

ودائمًا كان الأنبياء عليهم السلام يجاهدون في إخراج مثل هؤلاء من ظُلُمات الجهل، وضلال القصْد، وانحراف الوجهة، فينالهم في تقويمهم أشدُّ العَنَت، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤].

ومَنْ سَبَر أحوال الناس عرف بعض ما يتحمَّله العلماء والدُّعاة من مشقة في ردِّ النافرين، ونُصح المارقين، ثم في الدعوة وتعليم المسلمين، وإقامة شعائر الدين، وتلك سنةُ الله فيهم، كما في الأنبياء والرسل، وبهذا تشهد سِيَرُهم.

ولذا كان مِنْ حق العلماء العاملين والدعاة المخلصين على أمتهم الاعتناءُ بسِيَرهم، عرفانًا بفضلهم وتقديرًا لجهدهم في الدعوة إلى الخير، وقيادتهم الناس إلى الفضائل، وتسجيلًا لمنهجهم للاستفادة منه في المستقبل.

وقد رصد الذين واكبوا الدعوةَ الإصلاحيةَ للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وجهود علمائها في الدعوة إلى التوحيد، ونهج السلف الصالح، رصدوا جهودًا مباركةً جديرةً بالتسجيل، خلال القرنين الهجريين المنصرمَيْن، فقد حاربوا مظاهر الشرك والبدعة، وسلكوا في جهادهم وتعليمهم المنهاج الصحيح الذي تربَّوْا عليه واستقَوْه، علمًا بالكتاب والسنّة، واقتداءً بأئمة السلف الصالح، وكان هذا الرَّصْدُ بمثابة شهادة المعاين لما كان عليه أبناء الشيخ الإمام وتلاميذه وأحفاده ـ رحمهم الله جميعًا ـ من منهج سوِيٍّ في الدعوة إلى الله على بصيرة، وشهادة على ما كان عليه أَعْلَامُ الدَّعْوة قبلَهم.

وأمثال هؤلاء يُذَكِّرون الناسَ بأعلام السلف، في رؤية تُنبئُ عن حُسن مسلكِهم وجميل منهجهم، وتُعَرِّفُ بسيماهم وأخلاقهم،

ولعلك أخي القارئ الكريم تدرك هذا وأنت تُطالعُ هذه الترجمة للعالم الداعية الشيخ عبد الله بن محمد بن نجيد القرعاوي ـ يرحمه الله تعالى ـ.

لقد رُزق هذا الشيخ استعدادًا فطريًا، وإقبالًا على الدعوة إلى الله تعالى، بالعلم والعمل، فوطَّن نفسَه على ركوب الصَّعب والذَّلول، وتحمُّل المشاقِّ وَجَدَّ واجتهد، فبدأ مبكرًا بالإعداد العلمي، واكتساب الرزق له ولمن يعول، بكَدِّ يمينه، وعرق جبينه، منذ يَفَعَ بين يدي أمه ورعاية عمِّه، إذ وُلد يتيمًا، فحفظ القرآن الكريم فتىً، ثم سافر مع أعمامه للتجارة وطلب الرزق، ولكنه كان شغوفًا بطلب العلم ولقاءِ العلماء، حتى في رحلاته التجارية الطويلة، إلى أن عزم على التفرُّغ لطلب الحديث خاصَّةً، والارتحالِ إلى العلماء، وإن تناءت به الديار، وركب إليهم المخاطر والأهوال، واغترب عن الأهل والعيال، متعلِّمًا ثم معلمًا وداعيًا.

قصد الشيخ أحد علماء البصرة، فأشار عليه أن يتوجه إلى الهند، فأبحر إليها، وفي دهلي جَدَّ واجتهد، إلى أن أكمل دراسته النظامية في مدرسة الرحمانية، ومُنح الإجازة العالمية عام ١٣٥٧هـ، ثم عاد إلى نجد ليطلب العلم على الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، فلزم مجلسَه، كما طلب العلم في الشيخ عمر بن سليم، وآخرين، يرحم الله الجميع.

وقد اجتهد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في طلب العلم الشرعي اجتهادًا كبيرًا، وذلك في مجلس شيخه الشيخ محمد بن إبراهيم في مدينة الرياض، بين مطالعاتٍ في الكتب، ومجالساتٍ للشيوخ، واهتمامٍ بالدعوة والدروس والعبادات، حتى أصبح مؤهّلًا للدعوة إلى الله تباركَ وتعالى، ثم سمع بما في جنوب المملكة من بعض المخالفات، فتألَّم لحال أهلها، وود أن يسرع إليهم بالدعوة والنصيحة، وتأيّد ذلك بمبشِّرة نبوية رآها، وقصّها على شيخه فاستبشرا، ووجَّهه شيخُه إلى جازان للدعوة والإرشاد،

وأوصاه بتقوى الله، فخرج مِنَ الرياض إلى مكة للحج، ثم منها إلى جازان، ولم يعرِّجْ على أولاده الذين غاب عنهم أربع سنوات.

لقد بدأ الشيخ دعوته إلى الله تبارك وتعالى من التعليم حيث داعية الحال، فجاهد في نشر العلم الشرعي، في منطقة بعيدة - إذ ذاك - عن أهله وشيوخه، فأسرع الشيخ يفتح المدارس، وتجاوب معه الأهالي وأولادهم، وتوافد عليه الطلاب، وزادوا عددًا، يعلِّمهم القرآن الكريم وتجويده، والتوحيد والفقه والأصول والفرائض والحديث الشريف والنحو والصرف، كما يدرِّس لأهلهم أيضًا بالليل، فأسس للبنية التعليمية الحديثة في هذه المنطقة رجالًا وبنيانًا.

وفي تدريسه الطلاب، وإشرافه على مدرِّسيهم كان يعلِّمهم أمورَ الدين عمليًا، كما يعطيهم جانبًا من الرياضة البدنية خارج المدرسة، ثم يصحبُهم وقتًا آخرَ محددًا، يباشرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإصلاحَ بين الناس وسط القرى وأطرافها، وعلى ساحل البحر الأحمر، وقُلَلِ الجبال، مُشاةً وركبانًا، ويغشى الناس في منتدياتهم، ويَلْقى مِنْ بعضهم صنوفًا من السخرية والأذى بصبر واحتساب، واتَّخذ مِنَ التدرُّج مع مَنْ لم يعرف سبيلًا في الإصلاح.

فكان رَحِمَهُ اللَّهُ رجلَ دعوةٍ بمنهاج السلف الصالح، يبني قواعدَ العلم والدعوة العملية معًا، وقد التزم رَحِمَهُ اللَّهُ هذا المنهج فلم يَحِدْ عنه، فكان الداعية الزاهد الذي يصدق وصفه بالوالد، الفقيه، المربي، الإداري، ولعل مِنْ أبرز صفاته إيثارَه الآخرين على نفسه، وتفانيه وإخلاصَه لتحقيق هدفه، وتجشُّمَه المصاعب في سبيل ذلك، مع حسن تصرف التزام أحكام الشريعة بدقة وتلطف، وبصر وبصيرة بالأمور، وقد ظهر ذلك في مواقفه مع جمهور الناس على تنوعهم، قرابة ثلاثين عامًا، كان هَمُّه فيها همًا واحدًا هو تعليم الناس أمور دينهم ودنياهم، ودعوتهم إلى منهاج سلفهم الصالح في كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وتربيتهم عليه.

وكعامة علماء وقته، انشغل بالجانب العملي عن التأليف والتحرير؛ إذ كان كلُّ وقته في حاجات الناس عامِّهم وخاصِّهم، يحمل إليهم المال والمؤونة، ويبني المساجد والمدارس، ويحفر الآبار، ويصلح بين الخُصَماء، ويكتب إلى ولاة الأمر والعلماء والقضاة بمصالح الناس، وتيسير معايشهم.

ولعلَّ ما تضمنه كتاب **«المسيرة لداعية جنوب الجزيرة»** من مواقفَ للشيخ عبد الله القرعاوي المميزة، وأعماله الدؤوبة ـ يرحمه الله ـ وتربيته جيلًا، ما زال أكثرُهم يدعون له، ويذكرونه بالجميل، لعل في ذلك استنهاضًا للهمم، وحفزًا لخطى المتابعة والاقتداء؛ ففيه مبادئُ كثيرة من المُثل البارزة وفي إطارها العملي والعلمي، ومواطن كثيرة للاقتداء في إطارها الخلقي والدعوي، وقد قال ربُّنا جلا وعلا: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

وختامًا، أسأل المولى جل وعلا أن يغفر لشيخنا العلّامة الداعية، وأن يرفع درجته في المهديِّين، وأن يجعلَه في رفقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأن يُخلِفَه على الإسلام والمسلمين، كما أسأله سبحانه أن يجزي مؤلفَ هذا الكتاب الشيخ بندر بن فهد الايداء خير الجزاء على ما أجاد وأحسن في هذه الترجمة المباركة لعبدٍ من عباد الله الصالحين المحتسبين، وداعيةٍ مِنَ الدُّعاة الناصحين المصلحين، وعالم من العلماء الربانيين العاملين، وأن يجعل ـ سبحانه ـ هذا العمل مباركًا نافعًا لجميع الدعاة والمربين، والمحتسبين المخلصين، وغيرهم من أمة الهادي الأمين، والناس أجمعين ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥] وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

حرّره

د. صالح بن عبد الله بن حميد

رئيس مجلس القضاء الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. **أما بعد:**

فقد أبهجني وأثلج صدري كتاب **«المسيرة لداعية جنوب الجزيرة»** لأخي الشيخ بندر بن فهد الايداء، الذي يتكلم فيه عن الإمام المصلح الكبير الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي ـ رحمه الله تعالى ـ. وحَقُّ الشيخ الإمام على الأمة كبير، وخاصة على جنوب الجزيرة؛ لما له مِنْ يدٍ بيضاءَ في نشر دعوة التوحيد، والمنهج السلفي الصحيح، القائم على كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وحَقُّ الإمام القرعاوي في نشرِ سيرته، والتنويهِ بفضله، والترحُّمِ عليه، وذكرِ محاسنه، والاستفادةِ مِنْ طريقته الناجحة في نشر الدعوة، ومعرفةِ منهجه السديد الرشيد في اليُسر والسهولة، والرفقِ واللين والتواضعِ للناس، ودخُولِ قلوبهم بالكلمة الطيبة، والبسمةِ الرائقة، والهديةِ، والصبرِ على الأذى، وكظمِ الغيظ، والإحسان إلى الخليقة، واحتمال الصِّعاب في سبيل الله، والتلذُّذ بالمشقة لإعلاء كلمة الله، وبذل النفس والنفيس في مرضاة الله، وعدمِ اليأس مِنْ رَوْح الله في سبيل إصلاح الناس وإعادتهم إلى صراط الله المستقيم، وتربيتهم على الإيمان، وتهذيبِ أرواحهم بالوحي، وغسْلِ أدران الشرك والذنوب بنهر التوحيد، وإدخالهم في سُرادق الرحمة بتعليمهم شرعِ الله المطهَّر، والتدرُّج في الدعوة، ومعرفة حاجة الناس وما ينفعهم في الدنيا والآخرة.

وقد شرح صدري هذا الكتابُ عن سيرة الإمام المصلح عبد الله القرعاوي، بما فيه من توثيق ودقة، وحسن عبارة، وجمال استشهاد،

وعرض فكرة، وأخذِ عِبْرة، فجاء الكتاب ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ [الأنعام: ١٥٤] ومَن قرأه عرف منزلةَ هذا المصلح الكبير، وتأثَّر بسيرته العَطِرة، وبمنهجه الفريد في الدعوة إلى الله، وبحكمته، وحِلْمه، وكرمه، وعلمه، وماذا عسى أن نقول في هذا النجم الدُّريِّ، وهذا الإمام المعتبر، وهذا الداعية المخلص الصادق، الذي لم يكتفِ بحفظ المتون، والجلوس على الأرائك، وجمع المال، وخدمة الدنيا، والسعي وراء الحُطام وطلب المنزلة عند الناس؛ بل نزل إلى الميدان، ولقي الألاقيْ، وتجرَّع الغُصَص في سبيل الله، وذاق الأمرَّين في نشر عقيدة التوحيد، وطاف الجبال والسفوح والسهول، ودخل القرى، وقابل الكبار والصغار، وصبر على طبائع الناس المختلفة، وعلى جفاء المعرِض، وزهوِ المتكبر، وسوء أدب الجاهل، زاده في ذلك تقوى الله والعلم النافع والدعوة إلى الله على بصيرة، مع الحلم الواسع، والنظرة الصائبة والحكمة الحيَّة، والصبر العظيم.

وقد سرَّني في الكتاب حُسْنُ تنقُّل المؤلف من نقلٍ موثَّق إلى علمٍ محقق، ومِن نثرٍ جميل إلى شعرٍ أصيل، مع استحضار شخصية هذاً الإمام المصلح، فصار الكتاب بطاقةَ تعريف صادقة لهذا الفرْد العلم، الذي نفع الله به ألوفًا مؤلَّفةً مِن البشر، والذي كان من طلابه حافظ العصر الشيخ العلَّامة المحقق (حافظ بن أحمد الحكمي) وغيره من العلماء الصادقين، وقد عشت مدةً مِنَ الزمن في صامطة وجازان وصبيا وما حولها، فما كان حديثُ الناس إلا سيرة الشيخ القرعاوي وأخباره ومنهجه وصفاته الفريدة، ورحلته المجيدة في تعليم الناس، ودعوتهم، وتربيتهم على الدين الخالص، فجزى الله هذا الإمامَ المصلح أفضلَ ما جزى عباده المخلصين الصادقين، ورَفَعَ منزلتَه، وأكرم مثواه، وأحسن عاقبته، وجمعنا به في الفردوس الأعلى مع النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا،

ولا أقول في الشيخ الإمام المصلح الكبير عبد الله القرعاوي إلا كما قال أبو الطيب المتنبي:

عَلَّامَةُ العُلَماءِ وَاللُجُّ الَّذي لا يَنتَهي وَلِكُلِّ لُجٍّ ساحِلُ
اِفخَر فَإِنَّ الناسَ فيكَ ثَلاثَةٌ مُستَعظِمٌ أَو حاسِدٌ أَو جاهِلُ

جزى الله المؤلف خيرَ الجزاء، وبارك في عمره، ونَفَعَ بكتابه، وتولَّاه في الدارَيْن.

✍ كتبه
د. عائض بن عبد الله القرني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. **أما بعد:**

فقد اطَّلعت على كتاب **«المسيرة لداعية جنوب الجزيرة»** الإمام عبد الله بن محمد القرعاوي رَحِمَهُ اللَّهُ لمؤلفه الشيخ بندر بن فهد الايداء، فألفيتُه كتابًا نافعًا في بابه، مفيدًا في بحثه، قيِّمًا في مضمونه، متقنًا في جمعه وعرضه، ترجم فيه لواحد مِن جبال العلم، وأعلام الدَّعوة؛ ألا وهو العلّامة الإمام عبد الله بن محمد القرعاوي المتوفى سنة ١٣٨٩هـ، وقد كان إمامًا عالمًا عدْلًا، جليل القدْر، رفيع الشأن، راسِخَ العلم، داعيةً مجاهدًا، بنى فعلّى، وسقى فأروى، وأعطى فأجزل، وشهد له بالخير والكرامة، والعلم والإمامة أمةٌ مِنَ الناس في حياته وبعد مماته؛ مِنْ أقرانه، وتلاميذه، وأهل العلم بعدَه. وبرغم شهرته بين الناس، وبقاءِ علمه وفضله ظاهرًا، إلا أن الحاجةَ كانت ماسَّةً لتبيان كلِّ مآثره، وتعريفِ الأجيالِ بعلمه، ومكانته، عرفانًا بالفضل لذويه، وإسناد علمه لمن يليه، من طلاب العلم ومحبِّيه.

وقد أجاد أخونا الشيخ بندر بن فهد الايداء في اختيار موضوعه والتعريف بالشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ تعريفًا شاملًا جامعًا نافعًا، بذَل فيه جهدًا مباركًا، اشتمل على سَعة الجمع، ودِقَّة التتبُّع والتوثيق، وجودة الترتيب والتهذيب، أظهر فيه حياتَه، وأخبارَه وأحوالَه، وفضله وخِصالَه، وجهوده وأعماله، ومناقبه وأفضاله، فجاء الكتاب مميزًا بوفرة معلوماته، وتوثيق بياناته، زاخرًا وافيًا، فريدًا في جمْعه،

عزيزًا في فوائده ونُكَتِه شيِّقًا في قَصصه وطرائفه، بديعًا في وقائعه ولطائفه، زانه بأسلوبٍ حَسَنِ الإيقاع، جميلِ الإبداع، من قلم أديب شاعر، بحث فأجاد، وكتب فأفاد، فكان كتابهُ لبنةً مهمة لا غِنى عنها في مكتبة التراجم والتاريخ، فجزاه الله خير الجزاء، ونفع به وبجهوده وعلمه... آمين.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

✍ **كتبه**

د. سعد بن عبد الله البريك

بسم الله الرحمن الرحيم

رحم الله العالم المسدَّد، والداعية المجدّد الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي، وجزاه عنّا خير الجزاء.

لقد تسلّح هذا الداعية بالعلم، وجعل الصدق رائدَه، والإخلاصَ قائدَه، وأكرمه الله برحابة الصَّدر، وآتاه الحكمة: ﴿**وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾ [البقرة: ٢٦٩]. وإلى جانب ذلك زيَّنه اللهُ بالسخاء، فمن لم تنفع معه الموعظةُ الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، سَلَّ سخيمة نفسه بإكرامه بالمال، فأصبح نصيرًا للدعوة، بعد أن كان خصْمًا لها. ولقد آتاه الله جاذبيةً آسِرَةً، وبديهةً حاضرة، وَيَقَظَةً ظاهرة، وفراسة نادرة، وبشاشة باهرة، ونفسًا بصنائع المعروف عامرة، فكانت سيرته سيرةً عاطرة، تجسَّدت فيها القدوة، ومِثْلُه لا يتكرر إلا عبر القرون. ومثلي ليس أهلًا ليُثني عليه، ولكنها نفثة مِنْ صدر محبٍّ نشأ على طيب ذكره، وتنشّق من صغره عَبَق سيرتِه المباركة، وحفظني الله كما حفظ غيري بأثر دعوته.

إن هذه الشخصية الفذَّة، والمدرسةَ النادرة المتعدِّدةَ الجوانب لم تجد مِنَ التلاميذ مَنْ يقوم بكشف جوانبها وتجليتها للدعاة ليستفيدوا منها الفائدة المرجوّة، مع تقديري لما قام به بعضُ تلاميذه جزاهم الله خيرًا. إننا بحاجة إلى دراسة حياة الشيخ عبد الله القرعاويّ من جوانبَ عدةٍ؛ منها: الشيخ عبد الله القرعاويّ **العالم**، والشيخ عبد الله القرعاويّ **الداعية**، والشيخ عبد الله القرعاويّ **المربِّي**، والشيخ عبد الله القرعاويّ **المجاهد بنفسه وماله وجاهِهِ**، والشيخ عبد الله القرعاويّ **الحكيم**، والشيخ

عبد الله القرعاويّ المتعدِّد المواهب؛ فهو الذكيّ اللمَّاح، والإداريُّ الحازم، والمتواضع الذي يأسِر من يلتقي به بتواضعه، وخَفْض جناحه، وحلاوة معشَرِه، وصدق بشاشته، وهو الرجل الذي آتاه الله القدرةَ على اكتشاف النوابغ والموهوبين بتوظيف مواهبهم.

ولعل الجهد الذي بذله أخونا الشاعر الأديب بندر بن فهد الايداء في دراسة سيرة هذا الرجل العظيم، يجلّي الكثير من هذه الجوانب، وإن لم تكن بارزةً بهذه العناوين، فهو بحث استقرائيّ، قام على الدراسة الميدانية، والالتقاء ببقية تلاميذه، وجمع ما تفرَّق مِنْ حقائقَ ذُكِرت في الدراسات التي كتبت عنه، إلى جانب المقابلات المتعدّدة مع عميد الأسرة القرعاوية المباركة الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله القرعاوي، فهو ولا ريب أعرفُ الناس بأبيه، وأكثرُهم اطِّلاعًا على تفاصيل حياته، وشاهدٌ على عصره.

وإنني لأحسب أن الله تعالى ادَّخر هذا الفضل لأخينا الفاضل بندر الايداء، حيث أدّى واجبًا كان باقيًا في ذممنا نحن جميعًا، فجزاه الله خير الجزاء...

✍ كتبه

د. عبد الله بن محمد «سفيان» الحكمي

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد:

الحمد لله الذي شرح صدور أهل الإسلام للهدى، ونكت في قلوب أهل الطغيان فلا تعي الحكمة أبدًا، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، إلٰهًا أحدًا، فردًا صمدًا، لم يتَّخذ صاحبة ولا ولدًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ما أعظمَه عبدًا وسيدًا، وأكرمه أصلًا ومحتِدًا، وأبهره صدرًا وموردًا، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه غُيوثِ الندى ولُيوثِ العِدى، صلاةً وسلامًا دائميْن من اليوم إلى أن يبعث الناس غدًا. . .

والحمد لله الذي رضي من عباده باليسير من العمل، وتجاوز لهم عن الكثير من الزلل، وأفاض عليهم النعمة، وكتب على نفسه الرحمة، وضمّن الكتابَ الذي كتبه أنَّ رحمتَه سبقت غضبَه، دعا عباده إلى دار السلام، فعمَّهم بالدعوة حجّةً منهم عليهم وعدلًا، وخصَّ بالهداية والتوفيق من شاء نعمةً منه وفضلًا، فهذا عدلُه، وحكمته، وهو العزيز الحكيم، وذلك فضله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. . .

والحمد لله الذي أقام في أزمنةِ الفترات مَنْ يكون ببيان سنن المرسلين كفيلًا، واختص هذه الأمة بأنه لا تزال فيها طائفة على الحق، لا يضرُّهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى يأتيَ أمرُه، ولو اجتمع الثقلان على حربهم قبيلًا، يدعون مَنْ ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويُبصِّرون بنور الله أهلَ العَمَى، ويُحيون بكتابه الموتى؛ فهم أحسن الناس هديًا، وأقومُهم قِيلًا، فكم من قتيل لإبليسَ قد أحيَوْه،

ومِن ضالٍّ جاهلٍ لا يعلم طريق رُشْدِه قد هدوْه، ومن مبتدع في دين الله بشُهب الحق قد رموْه؛ جهادًا في الله، وابتغاء مرضاته، وبيانًا لحُججه على العالمين وبيِّناته، وطلبًا للزُّلفى لديه ونيل رضوانه وجناته(١).

يا رَبِّ حَمْدًا لَيْسَ غيرُك يُحْمَدُ ... يا مَنْ لَهُ كلُّ الخلائق تَصْمُدُ
أبوابُ كلِّ مُمَلَّكٍ قد أُوصِدَتْ ... ورأيتُ بابَك واسِعًا لا يُوصَدُ

أما بعد، فإن الدعوة إلى الله عمل جليل، وهمٌّ نبيل تولاها سبحانه بنفسه، فهو الذي يدعو عبادَه إلى الجنة، ويهديهم الطريق الموصلة إليها فضلًا منه ومنّةً؛ قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥]، واختار الله لها صفوة خلقه، وكلَّفهم بإبلاغها إلى أممهم ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. وقال عن رسوله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦]، ورسم له منهج الدعوة، وأسلوب البلاغ، فقال: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ٢٥] وقوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

قال ابن كثير رحمه الله: «يقول تعالى لرسوله ﷺ آمرًا له أن يخبر الناس أنَّ هذه سبيلُه؛ أي: طريقته ومسلَكُه وسنّته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرةٍ من ذلك ويقين وبرهان، هو وكلُّ من اتَّبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي»(٢).

---

(١) اقتباس من كلام الإمام أحمد في مقدمة رده على الزنادقة والجهمية ص١٣.
(٢) **انظر**: تفسير ابن كثير ٢/ ٤٩١، ٤٩٢.

ومدح الله القائمين بها، وأثنى عليهم؛ فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا استفهام بمعنى النفي المتقرر؛ أي: لا أحدَ أحسن قولًا؛ أي: كلامًا وطريقة وحالة ممن دعا إلى الله بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين بالأمر بعبادة الله بجميع أنواعها»(١).

وقال سبحانه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: ولتكن منكم أمة، منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأولئك هم المفلحون». **إلى أن قال**: «**والمقصود من هذه الآية**: أن تكون فرقةٌ من هذه الأمة متصديةً لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبًا على كل فرد من الأمة بحسبه كما ثبت في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَنْ رأى منكم مُنكرًا، فليغيِّره بيده، فإنْ لم يستَطِعْ فبِلِسانِه، فإنْ لم يستَطِعْ فبقلبِه، وذلك أضعفُ الإيمان)**. وفي رواية: **(ولَيْسَ وراءَ ذلك مِنَ الإيمان حَبَّةُ خَرْدَلٍ)**»(٢).

وعن حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ: **(والَّذي نفسي بيده، لتَأْمُرُنَّ بالمعروفِ، ولتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ، أو ليُوشِكَنَّ اللهُ أن يبعثَ عليكم عِقابًا منه، ثم تدعونه فلا يُستجابُ لكم)**(٣).

وبيّن النبي ﷺ أن الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

---

(١) **انظر**: تفسير السعدي ص٨٨٦، ٨٨٧.

(٢) رواه مسلم (٤٩). **وانظر**: تفسير ابن كثير ٣٩٧/١.

(٣) روه الترمذي (٢١٦٩) وصححه الألباني.

سبيل النجاة، وعنوان السعادة، وأنَّ بتركها تغرق السفينة، يقول بأبي هو وأمي: (**مَثَلُ القائِم فِي حُدودِ الله، والواقعِ فيها كمَثَلِ قَوْمٍ استَهَمُوا على سفينةٍ، فصارَ بعضُهم في أعلاها، وبعضُهم في أسفلِها، فكان الذين في أسفلِها إذا استَقَوْا مِنَ الماء مرُّوا على مَنْ فوقَهم، فقالوا: لو أنّا خرَقْنا في نصيبِنا خرْقًا، ولم نُؤْذِ مَنْ فوقَنا. فإنْ تركوهم وما أرادوا هَلَكُوا وهَلَكُوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نَجَوْا ونَجَوْا جميعًا**)[(١)].

ولأهمية الدعوة وتبصير الناس بعث ﷺ معاذًا إلى اليمن، فقال: (**ادعُهم إلى شهادة أنْ لا إلٰهَ إلا اللهُ، وأنّي رسولُ الله. فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلِمْهُم أنَّ الله قدِ افترضَ عليهم خمسَ صلواتٍ في كلِّ يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعْلِمْهُم أنَّ الله افترض عليهم صدقةً في أموالِهم تُؤْخَذُ مِنْ أغنيائِهم، وتُرَدُّ على فقرائهم**)[(٢)].

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «بايعتُ رسولَ الله ﷺ على إقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاة، والنُّصْحِ لكلِّ مسلم»[(٣)].

فأمرُ الدعوة من أجلِّ المهمات، وأعظم المقاصد، وبه الشرفُ العظيم، ولذا قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

قال البخاري رحمه الله **في «صحيحه»، في كتاب التفسير**: حدثنا محمد بن يُوسُفَ، عن سُفْيَانَ، عن مَيْسَرَةَ، عن أبي حَازِمٍ، عن أبي هُـرَيْـرَةَ رضي الله عنه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] قال: «خَيْرَ الناس لِلنَّاسِ، تَأْتُونَ بِهِمْ في السَّلَاسِلِ في أَعْنَاقِهِمْ حتى يَدْخُلُوا في الإِسْلَامِ»[(٤)].

---

(١) رواه البخاري (٢٤٩٣).

(٢) رواه البخاري (١٣٩٥)، ومسلم (١٩). (٣) رواه البخاري (٥٧)، ومسلم (٥٥).

(٤) رواه البخاري (٤٥٥٧).

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا تفضيل من الله لهذه الأمة بهذه الأسباب التي تميَّزوا بها، وفاقوا بها سائر الأمم، وأنهم خيرُ الناس للناس نُصحًا، ومحبَّةً للخير، ودعوةً، وتعليمًا، وإرشادًا، وأمرًا بالمعروف، ونهيًا عن المنكر، وجمْعًا بين تكميل الخلق، والسعي في منافعهم بحسب الإمكان، وبين تكميل النفس بالإيمان بالله، والقيام بحقوق الإيمان»(١).

وقدّم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان، لبيان أهميته مع العلم بأن الإيمان هو الأصل الذي تبنى عليه الأعمال، ولكن كان في تقديمه إشارةٌ لطيفة لأهميته، فتأمل. وعَمَلُ الدعوة إلى الله نفعٌ مُتَعَدٍّ، وأجرٌ باق؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: **(مَنْ دعا إلى هُدًى كان له مِنَ الأجر مِثْلُ أجورِ مَنْ تَبِعَه، لا ينقْصُ ذلك مِنْ أجورِهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالةٍ، كان عليه مِنَ الإثم مِثْلُ آثامِ مَنْ تبِعَه لا ينقْصُ ذلك مِنْ آثامِهم شيئًا)**(٢).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأنَّ مَنْ دعا إلى هدى كان له مثلُ أجور تابعيه، أو إلى ضلالةٍ كان عليه مثلُ آثامِ تابعيه، سواء كان ذلك الهدى والضلالة هو الذي ابتدأه، أم كان مسبوقًا إليه، وسواء كان ذلك تعليمَ علمٍ، أو عبادة أو أدبًا، أو غير ذلك»(٣).

وعن أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: **(فَضْلُ العالم على العابد كفضلي على أدناكُم، إنَّ الله وملائكتَه وأهلَ السماواتِ والأرضين، حتَّى النملةَ في جُحْرِها، وحتى الحوتَ في البحر، ليُصَلُّون على مُعلِّم النَّاسِ الخيرَ)**(٤).

---

(١) **انظر**: تفسير السعدي ص١٤٠.
(٢) رواه مسلم (٢٦٧٤).
(٣) **انظر**: شرح مسلم للنووي ١٦/٢٢٧.
(٤) رواه الترمذي (٢٦٨٥) وصححه الألباني.

وقال ﷺ: (**نضَّر اللهُ امرأً سمعَ منَّا شيئًا، فبلَّغَه كما سمع**)(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**إذا مات ابنُ آدمَ انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**)(٢).

وعن أنس رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: (**سَبعٌ يجري للعبدِ أجرُهُنَّ، وهوَ في قبرِه بعدَ موتِه: من عَلَّم عِلمًا، أو أجرى نهرًا، أو حفَر بِئرًا، أو غرسَ نخلًا، أو بنى مسجدًا، أو ورَّث مُصحفًا، أو تركَ ولدًا يستغفرُ لهُ بعدَ موتِه**)(٣).

فمقامُ الداعية في أعلى المقامات، ومحلُّه في أعالي الدرجات، يسجل في ديوانه الأجور والحسنات التي يعملها أصحابها ممن كان سببًا في هدايتهم وإخراجِهم من الظُّلمات إلى النور؛ فالغنيمة عظيمة، والعاقبة حميدة لمن صدق مع الله ودعا إليه على بصيرة.. ألم يقل النبي ﷺ: (**فوالله لأَنْ يهدي اللهُ بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك مِنْ حُمْرِ النَّعَم**)(٤)؟. فكيف بمن هدى اللهُ به أمةً مِنَ الناس؟! وكان منارًا للهُدى والعلم، وبقيت آثاره وسيرته مشعلًا وضياءً عبر القرون، فكلَّما مرَّ اسمُه يُدعى له ويُترحَّم عليه، وذلك فضل الله يؤتيه مَنْ يشاء ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (**إنَّما الناسُ كالإبلِ المِائَةِ، لا تكادُ تجِدُ فيها راحلةً**)(٥).

وما المَرْءُ إلا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ ... فَفِي صالحِ الأعمالِ نَفْسَكَ فاجْعَلِ

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٥٧)، وأبو داود (٣٦٦٠)، وابن ماجه (١٩٤) وصححه الألباني.
(٢) رواه مسلم (١٦٣١).
(٣) **انظر**: صحيح الترغيب والترهيب للألباني (٧٣).
(٤) رواه البخاري (٢٩٤٢)، ومسلم (٢٤٠٦).
(٥) رواه البخاري (٦٤٩٨).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في فضل الدعوة:** «درجة الصِّدِّيقيَّة والربانية، ووراثة النبوة وخلافة الرسالة، هي أفضل درجات الأمة، ولو لم يكن من فضلها وشرفها إلا أنَّ كلَّ من علم بتعليمهم وإرشادهم، أو علم غيره شيئًا من ذلك كان له مثلُ أجره، ما دام ذلك جاريًا في الأمة على آباد الدهور. **إلى أن قال:** فيا لها مِنْ مرتبةٍ ما أعلاها! ومنقِبَةٍ ما أجلها وأسناها! أن يكون المرءُ في حياته مشغولًا ببعض أشغاله، أو في قبره قد صار أشلاءً متمزقةً، وأوصالًا متفرقة، وصُحفُ حسناته متزايدةٌ، تُملى فيها الحسناتُ كلَّ وقت، وأعمال الخير مهداةٌ إليه مِنْ حيث لا يحتسب. تلك والله المكارم والغنائم، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، وعليه يحسُد الحاسدون، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، وحقيقٌ بمرتبةٍ هذا شأنُها أن تُنفقَ نفائسُ الأنفاس عليها، ويسبِقَ السابقون إليها، وتُوفَّرَ عليها الأوقاتُ، وتتوجه نحوها الطلبات، فنسأل الله الذي بيده مفاتيحُ كل شيء أن يفتح علينا خزائن رحمته، ويجعلنا من أهل هذه الصفة بمنِّه وكرمه»(١).

وإنَّ مِنَ الذين جعلوا مِنْ حياتهم همًا واحدًا، وغايةً نبيلة في إخراج الناس من الظُّلمات إلى النور، فكانت حياتُه علمًا وعملًا، وتعليمًا وتجديدًا لدين الله، بعد أن درَست معالمهُ، وزالت مظاهره، وأحيا الله به السُّنن التي أماتها الجهل والضلال، وقامت بدعوته مناراتُ التوحيد وحِلَقُ العلم، فكان غيثًا جاء للناس في سِنِيٍّ جدْبٍ، فشربوا وسقوا وزرعوا، **هو الإمام المجدد عبد الله بن محمد القرعاوي**، الذي كان أمةً في رجل، وكتيبةً للدعاة جُمِعت في جسد واحد:

والنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمُ كَوَاحِدٍ ... وواحِدٌ كالأَلْفِ إنْ أَمْرٌ عَنَا

كان مباركًا أينما كان، في كلِّ مكان وزمان، حيثما حلَّ وارتحل،

---

(١) **انظر:** طريق الهجرتين ٢/ ٧٦٨ ـ ٧٧١.

كالريحانة يعبق بشذاه كلَّ مَنْ يهواه، فإذا طُلِبَ وُجِد، وإن غاب فُقِد، دحَضَ بعلمه شُبهاتِ المارقين، وأراجيفَ المبطلين، وأعاد الناكصين عن الحق إلى الجادَّة، وأخذ بحُجَزِ الناس حتى لا يقعوا كالفراش في أَتُونِ الفتن، ومزالق الانحراف، ووقف كالجبل الشامخ، والسدِّ الراسخ في وجه الضلال والبدع!

وَلَـمْ أرَ أمثالَ الرِّجالِ تَفاوَتَتْ إلى الفضلِ حَتَّى عُدَّ ألفٌ بواحِدِ

عاش لغيره، ونسِيَ نفسَه، وغفَل عن ذاته، فعاش للناس يرعاهم ويعتني بهم، يعطِف عليهم ويتلطَّف معهم، يعطيهم ويبذل لهم، همَّةٌ عالية، وعزيمة ماضية، فهو لا يرضى بالدُّون، ولا يقبل أن يكون في ذيل القافلة! ولا في آخر الركب!

وَعَزْمٌ صَحِيحٌ لَوْ ضَرَبْتَ بِحَدِّهِ شَمارِيخَ رَضْوى لانْحَطَطْنَ إلى التُّرْبِ

الشيخ عبد الله رجل الدعوة، ورجل الحكمة، ورجل اللُّطف، مِنَ الرعيل الأول، ينزل إلى الناس في أنديتهم، ويغشاهم في تجمُّعاتهم، يبلِّغُ دينَ الله سبحانه، لا يبالي بما يعترض طريقَه مِنَ الأهوال والمهالك ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (**المُؤمِنُ الذي يُخالِطُ الناسَ ويصْبِرُ على أذاهُم خَيْرٌ مِنَ المؤمن الذي لا يُخالِطَ الناسَ ولا يصبِرُ على أذاهُمْ**)(١).

قال ابن القيم رحمه الله: «مِنْ كيد إبليس وخداعه: أنَّه يأمرُ الرجلَ بانقطاعه في مسجد أو رباط أو زاوية أو تُربة، ويحبِسُه هناك، وينهاه عن الخروج، ويقول له: متى خرجت تبذَّلتَ للناس، وسقطتَ مِنْ أعينِهم، وذهبَتْ هيبتُك من قلوبهم، وربما ترى في طريقك منكرًا، وللعدوِّ في

---

(١) رواه الترمذي (٢٥٠٧)، وابن ماجه (٤٠٣٢) وصححه الألباني.

ذلك مقاصدُ خفيةٌ يريدها منه؛ منها: الكِبر، واحتقارُ الناس، وحفظ الناموس، وقيامُ الرياسة، ومخالطةُ الناس تذهب ذلك، وهو يريد أن يُزارَ ولا يزور، ويقصده الناس ولا يقصِدهم، ويفرح بمجيء الأمراء إليه، واجتماع الناس عنده، وتقبيل يده، فيترك الواجباتِ والمستحبَّات، وما يقرِّبه إلى الله، ويتعوَّض عنه بما يقرِّبُ الناسَ إليه»(١).

كان الشيخ عبد الله رجلَ عامَّةٍ، عاش الدعوة واقعًا عمليًا، ونذَرَ وقتَه وجُهدَه وحياته ليعبد الله وحده لا شريك له، مُظهرًا للسنّة، مميتًا للبدعة والخرافة، ومهتمًا بأمر العامة، والنفع العام، وَقَفَ نفسه على الناس حاضرًا يعلِّمهم، وينصح لهم، ويحمل همومهم، متأسِّيًا بالنبي ﷺ، ومشابهًا لأسلافه الكرام مِنْ هذه الأمة في كونهم رجالَ عامَّةٍ، وهذه منقِبَة بين أهل العلم والدعوة؛ ففي «تاريخ الطبري» **قوله**: «ولَمَّا بلغ ذلك أهلَ البصرة، دعا عثمانُ بن حنيف عمرانَ بن حصين، وكان رَجُلَ عامَّةٍ وألزَّه بأبي الأسود الدؤلي، وكا رجلَ خاصَّةٍ»(٢).

وقال عليُّ بن بكَّار: «سمعت أبا إسحاق الفَزاري يقول: ما رأيت مثلَ الأوزاعي والثوري، فأما الأوزاعي، فكان رجل عامَّةٍ، وأما الثوري، فكان رجلَ خاصَّةِ نفسِه، ولو خُيِّرتُ لهذه الأمة لاخترتُ لها الأوزاعيَّ، وكذا قال ابن المبارك وغيره»(٣).

وقال إبراهيم الجوهري: «قلت لأبي أسامة: أيُّهما أفضلُ: فُضيل بن عِياض أم إسحاق الفزاري؟ فقال: كان فضيلٌ رجلَ نفسِه، وكان أبو إسحاق رجلَ عامَّةٍ»(٤).

وغيرهم الكثير مِنْ عظماء الأمة المحمدية، وكان منهم هذا الإمام

---

(١) **انظر**: إغاثة اللهفان ١/ ٢٣٤.

(٢) **انظر**: تاريخ الطبري ٤/ ٤٦١.

(٣) **انظر**: تاريخ الإسلام للذهبي ٩/ ٤٨٦، ٤٨٧.

(٤) **انظر**: سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٥٤٣.

الذي بزغت شمسُه في سماء القرن الرابع عشر؛ ليجدِّدَ الدين، ويعلِّمَ الجيل، ولتكون دعوتُه امتدادًا لدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ.

كان رحالةً عظيمًا، جاب البلاد طولًا وعرضًا للتجارة، ثم انصرف إلى العلم بكلِّيتِه، وعانى الفقر والفاقة، ولكن:

وَمَنْ تَكُنِ العَلْيَاءُ هِمَّةَ نَفْسِهِ فَكُلُّ الَّذي يَلْقاهُ فيها مُحَبَّبُ

توالت رحلاته في طلب العلم؛ فزار مصر والشام والعراق وتركيا ودول الخليج وبلاد الهند، ثم قضى بقية حياته مسافرًا لنشر ما تعلَّمه، ومحقِّقًا لأصول الدعوة في هداية الخلق ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

بِقَدْرِ الكَدِّ تُكْتَسَبُ المَعَالِي وَمَنْ طَلَبَ العُلا سَهِرَ اللَّيالي
وَمَنْ رَامَ العُلا مِنْ غَيْرِ كَدٍّ أَضَاعَ العُمْرَ في طَلَبِ المُحَالِ

قضى رَحِمَهُ اللَّهُ قَرابةَ الثلاثين عامًا في الدعوة والتعليم في بيئة جاءها وهي مليئةٌ بالشرك والخُرافة، وهو رجلٌ فردٌ، لكنه أمّة وحدَه، رحل إلى الديار الجنوبية، فاجتث الأضرحة، ونشر التوحيد، يجوب القرى على حماره، يمحو الأمية وينشر الهداية، جاء على فترةٍ مِنَ الإصلاح، فأعانه مولاه؛ فكان سفيرَ هداية، وبقيت آثارُ دعوته إلى يومنا هذا كشجرة طيبة ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

فَظَلَّ يَدْعو كَهَطْلِ المُزْنِ في وَضَحٍ وَتُرْبَةُ الأَرْضِ قَدْ غَنَّتْ مِنَ العَجَبِ
عِشْرُون عامًا وَصَوْتُ الحَقِّ مُرْتَفِعٌ بِدَعْوَةِ الخَيْرِ والإيمانِ والقُرَبِ
وَعَشْرَةٌ بَعْدَها بِالْبِرِّ حَافِلَةٌ تِلْكَ الثَّلاثُون أَمْضَاها لِذِي أَرَبِ

والله إني لأتساءل: كيف يكون حالُ الأمة لو وُجِدَ فيها من أمثال هذا الرجل وهِمَّته في إصلاح الناس؟! إني حين أقرأ في سيرته، وعن صبره، ورحلاته الدعوية، وحبِّه للخير، وكيف عاش غريبًا في

ديارٍ غريبة! فأصَّلَ التوحيدَ، وشيّد المدارس، وبنى المساجد، رغم محاولاتِ القتل والتشويه والإرجاف، ولم يُبالِ! أتعجب أيَّ صنف من الرجال كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟! وأيُّ روح ضمَّها بين جنبيه؟! وأيُّ صبر أُفرِغَ عليه؟! عندها جاءتني الإجابة:

قالُوا: السَّعادَةُ في السُّكونِ ... وفي الخُمُولِ وفي الجُمُودْ
في العَيْشِ بَيْنَ الأَهْلِ ... لا عَيشُ المُهَاجِرِ والطَّرِيدْ
في لُقْمَةٍ تَأْتِي إِلَيْكَ ... بِغَيْرِ ما جُهْدٍ جَهِيدْ
في المَشْيِ خَلْفَ الرَّكْبِ ... في دَعَةٍ وفي خَطْوٍ وئيدْ
قُلْتُ: الحَيَاةُ هِيَ التَحَرُّكُ ... لا التَّحَجُّرُ والجُمُودْ
وهْيَ الشُّعُورُ بالانْتِصارِ ... ولا انْتِصارَ بلا جُهُودْ
وهْيِ التَّلَذُّذُ بالمَتَاعِبِ ... لا التَّلَذُّذُ بالرُّقُودْ
هِيَ أَنْ تَخُطَّ مَصِيرَ نَفْسِك ... في التِّهَامِ وفي النُّجُودْ

وبعد أن أثمرت دعوتُه، ورجع الناس إلى مشكاة النبوة بدِلالتِه، اعترفوا بفضله، فاعتبروه والدَهم، وعالِمَهم، ومربِّيهم، ومصلحَهم، وتَهْمي عيونُهم إن تحدثوا عنه، وكان قدومُه إليهم مِنَ النِّعم العظيمة عليهم، كما حدثني بذلك طلابُه. وحين أتى أحدُ الدعاة، وألقى في أحد جبال الجنوب الوعِرة محاضرةً في هذا الزمن المتطور، بدأ يدُلُّ عليهم، وكيف أنه تعب في الوصول إليهم ليُلقي عليهم محاضرتَه، فقالوا له: قديمًا جاءنا الشيخ عبد الله القرعاوي على حماره، وعلَّمنا، وأقام بيننا، وأسَّس المدارس والمساجد، وأرسل الإعاناتِ والقُضاةَ، فماذا قدَّمت إزاء ما قدَّم؟!

ولا يَسْتَوِي حَدُّ الحُسامِ وَصَفْحُه ... ولا أَوَّلُ الرُّمْحِ الأَصَمِّ وآخِرُهْ
يُشابِهُه في رُؤْيَةِ العَيْنِ غَيرُهُ ... ويَبْعُدُ عَنْهُ حِينَ تَأتي مَفاخِرُهْ

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ نورًا يُستضاءُ بهديه، ومنارًا يتعرَّف به مَنْ يخوضون اللُّجج على شواطئ النجاة، ومرافئ الأمان، يُضيء للناس طريقَهم إلى ربهم،

ويُوقظ جَذْوةَ الإيمان في صدورهم، ويذكِّرهم بما هم مقبلون عليه من أمرٍ جَلَلٍ، في سفرهم إلى الله.

يعيش همَّ الدعوة إلى الله في كلِّ حال، ويحرِص على الأجور المتعدية؛ فالعمر وقفٌ لله تعالى، والدعوة لا تعيش على فضول الأوقات! لينقل بمركبته مَنْ مسَّهم السّقمُ، وأمَضَّهم المرض إلى حيث يلتمس لهم العلاج.

يُخْفِي صَنائِعَه واللهُ يُظْهِرُها إنَّ الجَمِيلَ إذا أخْفَيْتَهُ ظَهَرا

كان مُكرِمًا لطلبة العلم، لا سيما الغرباء، يقدِّمهم على غيرهم، يحوطُهم بعنايته، ويكتنفهم برعايته، ويضحِّي من أجلهم بماله ووقته وجهده وفكره، ويعطيهم من الحوافز ما يرغِّبهم في هذا الطريق، ويحثُّهم على المضي قُدُمًا في هذا الميدان، حتى صاروا مِنْ خِيرَةِ العلماء ومن أنصار الدعوة السلفية.

هَشٌّ إذا نَزَلَ الوُفُودُ بِبَابِهِ سَهْلُ الحِجَابِ مُهَذَّبُ الخُدّامِ
وإذا رَأَيْتَ صَدِيقَه وشَقِيقَه لَمْ تَدْرِ أيُّهما أخُو الأرْحَامِ

عن جابر رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: **(مَنْ حَفَرَ بئرَ ماءٍ لم يَشرَبْ منه كَبِدٌ حرّى مِنْ جِنٍّ، ولا إنسٍ، ولا طائرٍ، إلا آجَرَهُ اللهُ يومَ القيامةِ)**[1]. وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَن بنى مسجدًا للهِ، بنى اللهُ لهُ بيتًا في الجنة)**[2]. وقد حفر الشيخ رحمه الله من الآبار، وبنى مِنَ المساجد والمدارس في تلك الجهات ما لا يعلم عدَّه إلا اللهُ.

آثارُه بَعْدَ المَماتِ حَيَاتُه إنَّ الخُلُودَ الحَقَّ بالآثارِ

شارك الناسَ أفراحَهم وأتراحهم، أُنسَهم وبأسَهم، ألمهم وأملَهم،

---

(١) **انظر**: صحيح الترغيب والترهيب للألباني (٢٧١).

(٢) رواه البخاري (٤٥٠)، ومسلم (٥٣٣).

عُسرهم ويُسرهم، رغبتَهم ورهبتهم، فهو معهم ومنهم ولهم، فكلَّما سمع ببشير السعادة يهتف عند أحد، أقبل كالأمل، يبارك ويشارك. له مع البطون الجائعة، والأحشاء الخاوية، والأجساد العارية، والأبدان السقيمة صَوْلاتٌ وجولات، وهِبات وأُعطيات، فشغله الشاغل وعملُه المتواصل تفقُّدُ أحوال الناس، وتلمُّس حاجاتِهم.

لَكَمْ قَدَمٌ لا يُنْكِرُ النَّاسُ أَنَّها مَعَ الحَسَبِ العالي طَمَّتْ عَلَى البَحْرِ

يبحث عن أهل الفاقة، وأصحاب الخصاصة، وذوي المسغَبة منهم ليعطِيَهم مِنْ ماله ما يطيق، ومما جمع لهم من أموال أهل الخير، يتحنَّن الضَّعَفَة والمساكين، قال ﷺ: (**أَبْغُوني ضُعَفَاءَكُم؛ فإنَّما تُرْزَقُون وتُنْصَرُون بضُعَفائِكم**)[١]. كان لهم نصيرًا ومعينًا، يتلمَّس عثراتِهم فيصلحها، وخَلَّاتِهم فيسُدُّها، وحاجاتِهم فيقضيها، ومشكلاتهم فيُنهيها.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (**المُسلِمُ أخُو المسلم؛ لا يظلِمُه، ولا يُسْلِمُه. مَنْ كان في حاجَةِ أخيه، كان اللهُ في حاجَتِه، ومَنْ فَرَّجَ عن مسلم كُرْبَةً، فرَّجَ اللهُ عنه كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القيامَةِ، ومَنْ سَتَرَ مُسلمًا سترَهُ اللهُ يومَ القيامةِ**)[٢]. وإنَّ لله أقوامًا ما رَضُوا مِنَ الفضائل إلَّا بتحصيل جميعها، فهم يبالغون في كلِّ علم، ويجتهدون في كل عمل، ويثابرون على كلِّ فضيلة، فإن ضعُفت أبدانُهم عن بعض ذلك، قامت النياتُ نائبةً، وهم لها سابقون، نحسَبُه، والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحدًا»[٣].

لولا عَجَائِبُ صُنْعِ اللّهِ ما نَبَتَتْ تِلك الفضائلُ في لَحْمٍ ولا عَصَبِ

وإن من الوفاء والبر لهذا الإمام أن نُسطِّرَ صفحاتٍ مِنْ حياته

---

(١) رواه أبو داود (٢٥٩٤)، والترمذي (١٧٠٢) وصححه الألباني.
(٢) رواه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).
(٣) **انظر**: كلام ابن الجوزي في «صيد الخاطر» عند (ثمن العلياء) ص٢٤٤، وكذلك الكتاب الماتع «الرجل المائة» للشيخ عبد اللطيف الغامدي.

لنقرأها، ولنتعلم منها كيف تُشحذ الهمم، ويسمو الطموح، وتنبلُ الأهداف، وترتفع النفس عن أوضار الخمول، ولتكون سيرتُه مشكاةَ أملٍ، ومصباحَ عمل، للسائرين إلى الله.

وَمِنَ الرَّزِيَّةِ أَنَّ شُكْرِيَ صامِتٌ　　عَمَّا فَعَلْتَ وأَنَّ بِرَّكَ ناطِقُ
وأَخَفُّ ما جَشِمَ امرؤٌ وَسَعَى لَهُ　　يَوْمًا لذِي النُّعْمَى الثَّنَاءُ الصَّادِقُ

وبعد الاستخارة والعزيمة، وضعت خطة لإخراج كتاب تقرؤه جميع الطبقات، بأسلوب أدبي واستقرائي، لا موغلًا في التاريخ، ولا مهمِلًا له، وحرَصْتُ على مواقف الشيخ الدعوية، وقصَصِه وآثاره، فجمعت ما كُتب عنِ الشيخ من الكتب والرسائل، فجردتُها جميعًا، فلم تشْفِ الغليلَ، ولم ترْوِ العليل، وإنْ تميَّز بعضُها في أبواب. فلم يكن لي بد مِنَ السفر والتَّرحال لجمع المادة؛ فالشيخ له بكل قرية قصة، وبكل ناحية إحسان، ولكنها لم تدوَّنْ، ولم تُكتب، وإنما هي متفرقات في صدور الذين أخذوا عنه، **وكانت محطاتي كالآتي:**

١ ـ بعد أن أخذت لُبَابَ ما جردتُه عن حياة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، سافرت إلى الرياض لمقابلة الشيخ محمد بن عبد الله القرعاوي عميدِ الأسرة وأكبر أبناء الشيخ(١)، فسجلت معه ثلاثة أشرطة.

---

(١) ولد في عنيزة عام ١٣٦٠هـ. وكانت دراسته الأولى في منطقة الجنوب في قرية (بيش) أوائل السبعينات، ثم التحق بالمدرسة السلفية التي أسسها والده عام ١٣٧٤هـ، ثم بالمعهد العلمي بصامطة، وتخرج عام ١٣٨٣هـ، وبعد وفاة الشيخ حافظ عام ١٣٧٧هـ عيّنه أبوه وكيلًا للمدارس في منطقة الجنوب، ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض، وتخرّج عام ١٣٨٨هـ، فعيّن مدرسًا في ثانوية اليمامة بالرياض، وبقي بها قرابة سبعة عشر عامًا، وكلّفه والده بالإشراف على أمور الأسرة، ثم انتقل بعدها إلى دار الإفتاء مستشارًا شرعيًا، وسكرتيرًا لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللهُ، وكان ذلك عام ١٤٠٤هـ، وكان رئيسًا للمشاريع الخيرية لسماحته في الداخل والخارج، وبقي معه حتى وفاته رَحِمَهُ اللهُ، ثم أُحيل للتقاعد، وله جهود بارزة في أعمال الدعوة والبر، **ويعمل الآن رئيسًا لمؤسسة الإمام عبد الله القرعاوي الخيرية.**

٢ - سافرت إلى المنطقة الجنوبية، وتحديدًا جازان، وزرت قرية (صامطة) مركز الدعوة، وزرت (صبيا)، و(أبي عريش)، و(أحد المسارحة)، و(الركوبة)، والتقيتُ بجملة مِنْ طلاب الشيخ، وسجلت معهم اللقاءات، وهم أصحاب الفضيلة: زيد بن محمد المدخلي(١)، وهادي بن هادي مدخلي(٢)، ومحمد سراج نجار(٣)، ومحمد عبده مدخلي(٤)، وعلي صديق عريشي(٥)، وإبراهيم حسن شعبي(٦)،

---

(١) ولد في قرية الركوبة عام ١٣٥٧هـ، التحق بالمدرسة السلفية التي أسسها الشيخ عبد الله القرعاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بصامطة عام ١٣٦٨هـ، ولازم الشيخَ حافظ الحكمي في (بيش)، وقرأ عليه، كلّفه الشيخ عبد الله بالتدريس في بعض المدارس السلفية، التحق بالمعهد العلمي بصامطة، وتخرج عام ١٣٨٠هـ، ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض، وتخرج عام ١٣٨٤هـ، أنشأ أول مكتبة سلفية خيرية في مدينة صامطة، ووقَفَها على طلبة العلم، وله جهود بارزة في الدعوة والتعليم، وله العديد من المؤلفات النافعة.

(٢) التقى بالشيخ عبد الله القرعاوي عام ١٣٦٠هـ، وأخذ عنه العلم، ثم أرسله إلى جهة (بيش) مدرسًا بقرية (الملحاء)، ثم عُين بمحاكم (خلب) إمامًا ومدرّسًا، وبقي بها حتى عام ١٣٧٣هـ، ثم عُين رئيسًا لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمدينة (صبيا)، وعمل مشرفًا، ومراقبًا على مدارس الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تلك الجهات.

(٣) ولد في مدينة (صامطة) عام ١٣٥٢هـ، والتحق بالمدرسة السلفية عام ١٣٦٠هـ، ودرَس مدة طويلة على الشيخ عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولازَمَه، وساكَنَه، وتولى التدريس في بعض مدارسه، توفي في مدينة جدة أول صفر عام ١٤٣٠هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٤) من طلاب الشيخ عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان عمره عشر سنوات عند قدوم الشيخ إلى الجنوب، والتحق بالمدارس السلفية، وعمل في حقل الدعوة في سن مبكرة، وعيَّنه الشيخ بعد ذلك مأمورَ صرفٍ في قرية (أحد المسارحة).

(٥) ولد في قرية (الجرادية) عام ١٣٥٨هـ، التحق بالمدارس السلفية، واستفاد من الشيخ عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيرًا، وفي عام ١٣٧٣هـ أُسند إليه الشيخ عبد الله إمامة مسجد (أحد المسارحة)، والتحق بالمعهد العلمي بصامطة حين افتتاحه عام ١٣٧٤هـ، ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض، وبعد تخرُّجه عُيّن مديرًا لمعهد جازان العلمي عام ١٣٨٥هـ، ومدرّسًا بعد ذلك، له جهود في الدعوة والتعليم وأعمال البر، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جمادى الأولى عام ١٤٣١هـ.

(٦) ولد عام ١٣٥٧هـ، والتحق بالمدرسة السلفية بصامطة حتى نهاية ١٣٧٣هـ، ثم بالمعهد العلمي، وبعد تخرُّجه في الجامعة عيّن مدرّسًا في المعهد بصامطة، واستفاد =

ومحمد علي شيبان[١]، وناصر قحل[٢].

وزرت معهد صامطة العلمي، الذي أسسه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقابلت مديرَه الشيخ الدكتور أحمد علوش مدخلي، وله اهتمامٌ بسيرة الشيخ وطلابِه، وسجلت معه أيضًا، فكانت حصيلةُ لقاءاتي معهم قرابةَ عشرة أشرطة، وقمت بزيارة أول مدرسة أسَّسها رَحِمَهُ ٱللَّهُ في دكانه، وأول جامع بدأ يدرّس فيه، وأرفقت صورًا لذلك[٣].

٣ ـ قمت بتفريغ الأشرطة، وصغتُها بأسلوبي، وتصرَّفت في بعض النُّقُول من الكتب التي أخذتُ عنها تصرُّفًا يسيرًا، لا يضرُّ بجوهرها وذلك طلبًا للاختصار، وخشيةَ التكرار.

٤ ـ وضعت خرائطَ تقريبيةً لرحلات الشيخ التجارية، وكذلك عن المنطقة الجنوبية، والقرى التي شملتها الدعوة.

٥ ـ صدّرت الكتاب بفصل **(قالوا عن القرعاوي)**، جمعت فيه شهاداتٍ لأهل العلم والدعوة والأدب، وتيسَّر لي أن ألتقي بكثيرٍ منهم؛

= من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علمًا وأدبًا، فتميَّز في تحصيله، لم يزل في سلك التعليم حتى انتقلت خدماته لوزارة الشؤون البلدية والقروية، حيث عُيِّن رئيسًا لبلدية صامطة، وبقي بمنصبه زهاء عشرين عامًا، وهو شاعر أديب، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر رمضان ١٤٣١هـ.

(١) التحق بالمدرسة السلفية بصامطة، وأخذ العلم عن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم أرسله مدرّسًا في عدد من القرى الجنوبية، ثم عُيّن عضوًا في جهاز الحسبة بصامطة، وهو الآن متفرغ للعبادة.

(٢) ولد عام ١٣٦١هـ، بدأ مشواره العلمي مبكرًا، مع أنه كفيف البصر، التحق بالمدرسة السلفية بصامطة عام ١٣٨١هـ، وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوليه رعايةً واهتمامًا، ثم التحق بالمعهد العلمي، ثم بكلية الشريعة بالرياض، وتخرج عام ١٣٩٤هـ، وعيّن مدرسًا في الأحساء، ثم انتقل إلى جازان، وله جهود دعوية وعلمية.

(٣) **ومن لقاءاتي الميدانية**: زيارتي للشيخ عمر مدخلي في صامطة، وهو من الطلاب الكبار، وسفير الدعوة في اليمن، ولم يخرج إليَّ لمرضه، وقد توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكذلك سافرت إلى الرياض، وزرت الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مرض موته، ولم يتيسَّر لي التسجيل معه، وزرت الشيخ محمد القرني في مكة المكرمة، ولم يتيسَّر لقاؤه مع حرصي، والحمد لله.

كأمثال العلّامة عبد الرحمٰن البراك، ومعالي الشيخ صالح بن حميد، والدكتور عبد الرحمٰن السميط، والشاعر الأديب عبد الرحمٰن العشماوي، وغيرهم الكثير.

٦ ـ وقفت على أكثرَ مِن تسعمائة مخطوطة من رسائل الشيخ، وفيها رسائل للملوك والأمراء والعلماء وطلبة العلم، وكان الشيخ يحتفظ بمسوَّدات منها، فجردتُها، وانتخبت منها نماذجَ أرفقتُها في كتابي متعلقةً بحياة الشيخ ودعوته، وأرفقت بعضًا منها في الملاحق على هيئاتها، ولم يكن من منهجي الاستقصاءُ؛ فهي أكثرُ من أن يضمَّها مجلدٌ. وعند زيارتي لأبناء الشيخ وأحفاده في منزل الشيخ عبد الوهاب القرعاوي في الرياض قدّم لي، وفَّقه الله، الأصولَ النادرة للمخطوطات، ورأيت والله ما يبهج الخاطر من تلك الكنوز العذراء التي لم تعرف المطابع، وأسأل الله التيسير أن ينفعنا بها مستقبلًا.

٧ ـ جعلت أصل الكتاب ما ترجم به الشيخ عن نفسه في رسالته القرعاوية التي نشرتْها مجلة المنهل عام ١٣٦٧هـ، وما تحدّث به في مخطوطاته، وفي رحلاته لنشر العلم ما سطّره الشيخ موسى السهلي رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]، وأضفت كثيرًا من الفرائد والنكت.

٨ ـ عزوت الآيات والأحاديث إلى مظانِّها، وما كان خارجَ الصحيحين أحلتُه لمصدره.

٩ ـ قمت بتصويب الأخطاء النحوية والإملائية دون الإشارة إلى ذلك.

---

(١) ولد عام ١٣٤٤هـ بقرية (الجاضع)، التحق بالمدرسة السلفية، وفيها تلقَّى العلوم الشرعية، ولازَمَ الشيخَ رَحِمَهُ اللَّهُ، فعيَّنه وكيلًا له عام ١٣٧٣هـ، وساهم في إنشاء المدارس، وتنظيمها، وله جهود مشكورة في الدعوة والتعليم، ألّف كتاب «الشيخ عبد الله القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة العربية السعودية»، توفي في مدينة جدة يوم الأربعاء ٥/٦/١٤٢٠هـ، ودفن في مقبرة العدل في مكة المكرمة رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٠ ـ حاولت ـ مع بذل الوُسع ـ أن أُخرِّج الكتاب بصورة أدبية شيّقة، وبإيجازٍ غيرِ مُخِلٍّ، ومن أراد الاستزادة أحلتُه إلى المراجع.

وحين أتممت الكتاب عرضته على بعض أهل العلم، وسرّني استحسانُهم له؛ منهم عميدُ الأسرة القرعاوية؛ فقد قرأته كاملًا عليه، **فقال: «هذا كتاب نفيس، موَثَّق، لا يُعلى عليه في ترجمة والدي، ولم يُؤَلَّف مثلُه قبلَ ذلك»**. وعرضته كذلك على شيخنا الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، **فقال: «هذا الكتاب وافي، عظيمُ الفائدة، جديرٌ بالنشر»**، وغيرهم، وهذا محضُ فضلِ الله سبحانه فله الحمد أولًا وآخرًا.

تقرأ في هذا الكتاب قصصًا وأخبارًا ومخطوطات لم تنشر قبل ذلك، وإنما هي حصيلة رحلات ومقابلات على نحو سنتين، مررت خلالها بالسهل والحَزَن، وبالترحيب مرة والإعراض والصدِّ مراتٍ، حتى انتظم عِقدُه، واستوى على سُوقِه لِيُعجبَ القرَّاءَ . . . هنا رحلة ماتعة، وصفحات رائعة من حياة هذا الإمام، التي بقيت سيرته أطلالًا راسخة، وأحداثًا محفورةً في الأذهان، وحكاياتٍ نرويها للجيل القادم، وعناقيدَ ضياءٍ معلقةً في سماء المجد، تضيء للسائرين دروبهم وللدعاة منهجهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وأسميتُ الكتاب «**المسيرة لداعية جنوب الجزيرة**»، واجتهدت أن أقدِّمَ شيئًا جديدًا ومميزًا، وإن وقفتُ بعد ذلك على قصص وأخبار ضمّنتها في الطبعات اللاحقة بعد السَّبْر والتمحيص ـ إن شاء الله ـ، وهذا كلُّه جهد مُقِلٍّ؛ فإن أحسنتُ فمن الله، وإن غير ذلك، فمن نفسي والشيطان، والأمر ـ **كما قال ابن القيم في طريق الهجرتين** ـ:

«فيا أيها القارئُ له، والناظر فيه، هذه بضاعةُ صاحبِه المزجاةُ مَسُوقَةٌ إليك، لك غُنْمُه وعلى مؤلفه غُرْمُه، ولك ثمرتُه وعليه عائدتُه، فإن عدم منك حمدًا وشكرًا، فلا يعَدمُ منك عذرًا، وإن أبيتَ إلا الملام،

فبابُه مفتوح»[١].

إنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُدَّ الخَلَلا ... جَلَّ مَنْ لا عَيْبَ فيه وَعَلَا

وختامًا: أشكر أبناء الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على لطفهم وبِرِّهم، وأخلاقِهم العالية، ولن أوفِّيَهم حقَّهم، فالحبُّ ما منع الكلامَ الألسنا، وأسأل الله أن يجعل هذا الكتاب خالصًا لوجهه الكريم، ولعل القارئ أن يجد في طيّاته مثالًا يُحتذى لطريق الدعوة الأبلج، وسط متاهات الجهل في سراديب الظلام، ولعله أن يخصَّ كاتبَ هذه الأسطر بدعوة له ولوالديه ولمشايخه، فهذا مِنْ أعظم العرفان، ومن أطيب الإحسان، واللهُ مِن وراء القصد، وهو حسبنا ونِعْمَ الوكيل، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه
بندر بن فهد بن عيد الايداء
المدينة النبوية
١٤٣٠/١/١٥هـ

(١) **انظر**: طريق الهجرتين ١/ ١٠، ١١.

الفصل الأول

- مولده ونسبه
- نشأته

مولده ونسبه

هو الإمام المجدّد أبو محمد عبد الله بن محمد بن حمد بن عثمان بن علي بن محمد بن نُجيد القرعاوي، ثم النجدي، ثم المصلوخي، ثم العنزي، فهو مِنْ آل القرعاوي، عشيرة من آل نجيد، من المصاليخ، الذين هم بطنٌ كبير من قبيلة عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان؛ فهي قبيلة من ربيعة العدنانية[١].

ولد في الحادي عشر من شهر ذي الحجة عام ١٣١٥هـ في عنيزة، وهي السنة التي توفي فيها أبوه وجدُّه، فعاش رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتيمًا منذ أن أبصر النور، وتربَّى في كنف أمه، وتحت رعاية عمه عبد العزيز بن حمد القرعاوي، الذي كان من وُجهاء عنيزة وأعيانها.. كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أسرة عريقة، اشتهرت بالعلم والكرم والتجارة، وسُمُّوا بالقرعاوي نسبةً إلى قرية يقال لها: القرعاء، قطَنَها أجدادُهم.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته القرعاوية:

فأقول وأنا كاتب هذه الأحرف عبد الله بن محمد بن حمد بن عثمان بن علي بن محمد بن نجيد؛ فإن جد جدي محمد بن نجيد كان في عُنيزة بالجناح، ثم باع أملاكه بعُنيزة، واشترى بدلها أملاكًا في القرعاء، وجاور أهلَها، وكان يسمَّى فيها ابن نُجيد، وكذلك أولاده وأولاد أولاده، حتى جدي الأدنى حمد المحمد بن نجيد، ثم انتقل جدي الأدنى هذا إلى عنيزة، وكان لا يُعرف فيها إلا باسم (ابن نجيد)،

---

(١) **انظر**: علماء نجد ٤/٣٩٨.

وكذلك في مكاتباته وأسانيده لا يكتب إلا حمد المحمد بن نجيد، فلما بنى بيوته في عنيزة، وغرس نخلَه المشهور بالقرعاوية لُقِّبَ بالقرعاوي، لُقّب بلفظ النسب، ولكن في المكاتبات والأسانيد كان يكتب: ابن نجيد. فلما وقعت حرب عنيزة قلع الأشجار والنخل، وباع الأرض والبئر، وانتقل إلى جنوب بُريدة، وغرس نخلَه المشهور الآن بالفيضة، وهي ملكُنا حتى الآن، وبقيت بيوته وأولاده في عنيزة. وهناك فروع لآل نجيد غيرُنا كثيرون في عنيزة وبريدة والبكيرية والخبراء والبدائع، وفي بغداد والشام؛ لأن أجدادي كانوا دائمًا يسافرون إلى بغداد وإلى الشام وحلب جمّالين يحملون البضائع من هناك، ولم يشتهر أحد منهم بالقرعاوي إلا جدي حمد المحمد بن نجيد لِمَا ذكرت آنفًا. وفي عنيزة حمد العلي القرعاوي وأخواه صالح وعبد الله وذريتُهم أهل بيت، كل واحد منهم يقال له ويطلق عليه لقب القرعاوي حتى الآن، وهم مشهورون بهذا اللقب مثلنا، وهم أيضًا منتقلون من القرعاء، ولكنهم ليسوا من آل نجيد، بل يرجعون إلى آل مطوِّع، فهم آل مطوع، ونحن آل نجيد. كان جدي حمد أولًا فلاحًا بالقرعاء، ثم جمّالًا ببغداد، ثم في حلب، ثم فلاحًا بالجنوب، ثم توفي في شهر رمضان سنة ١٣١٥هـ بعد أن مرض بالفالج، وبقي على فراش المرض أربع سنوات بمرض الفالج، وفي شوال من تلك السنة أيضًا توفي أبي، وفيها ولدت في ١١ ذي الحجة بعد وفاة أبي بشهرين(١).

---

(١) انظر: الرسالة القرعاوية ص١٨٧.

نشـأتـه

نشأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتيمًا في بيت علم ودين، وتربّى في مدرسة أمه التي أحسنت تربيته وتعليمه، فكأنها كانت تُعِدُّه لمهمة جليلة، وتضحية كبيرة، فكم هو عزيزٌ ذلك المحضن الأول! إنه بحق اللبنة الأساس في تاريخ العظماء الذين بذلوا لدينهم وأمتهم الغالي والنفيس، وسطَّروا أسماءهم بأحرُفٍ مِن ذهب على غُرَّةِ المجد والفداء.

وَلَـمْ أرَ لـلـخَـلائِـقِ مِـنْ مَـحَـلٍّ يُـهَـذِّبُـهـا كَـحِـضْـنِ الأُمَّـهـاتِ
فَـحِـضْـنُ الأمِّ مَـدْرَسَـةٌ تَـسَـامَـتْ بِـتَـرْبِـيَـةِ الـبَـنِـيـنِ أوِ الـبَـنَـاتِ
وأخْلاقُ الـوَلِـيـدِ تُـقَـاسُ حُـسْـنًـا بِـأَخْـلَاقِ الـنِّـسَـاءِ الـوَالِـدَاتِ
وَلَـيْـسَ رَبِـيـبُ عَـالِـيَـةِ الـمَـزَايَـا كَـمِـثْـلِ رَبِـيـبِ سافِلَـةِ الصِّـفَـاتِ
وَلَـيْـسَ النَّبْتُ يَنْبُتُ في جِنَانٍ كـمِـثْـلِ النَّبْتِ يَنْبُتُ في الفَلاةِ

وعجيب أمر اليُتم! يكاد يكون الصفة المشتركة لمن صنعوا التاريخ، وشيَّدوا الحضارة، وأحيَوُا الأمة من سُبات الجهل والظلام! كأن تلك المرارة التي يعيشها اليتيم صغيرًا تلقي بظلالها على حياته وبذْله، لتبني في أعماق روحه صخرة صلبة تتكسر عليها ألواح الكسل والخمول، وتبني في داخله مجدًا باذخًا، لتؤول تلك المرارة القديمة إلى عسل مصفًّى يجد لذته إلى الأبد.

كانت أم الشيخ عبد الله امرأةً صالحة قارئة للقرآن، متفقهة في الدين، تحضر مجالس الذكر في المسجد بعد العصر، وبين العشاءين، وتعلِّم النساء أمور دينهن، وتُفتيهن في بعض المسائل،

وكانت حين تأتي إلى حِلَقِ العلم والعلماء تحمل ابنها الرضيع، ومعه أخته التي تكبُره، فيرضع مع اللبن علومَ القرآن والسنّة، فنشأ محبًا للعلم والدعوة منذ نعومة أظفاره، وموقنًا بأن أيَّ مشروع عظيم ودعوة خالدة لا بد أن تؤسَّس على علم متين، وأنه لا سبيل إلى العلم إلا بتقوى الله ﷻ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وأن الإخلاص هو المَعين الصافي الذي لا ينضب، والمشكاة الربانية التي تضاء بها الهمم(١).

ألحقته أمه مع أخته التي تكبُره بثمان سنوات بالكتاتيب؛ فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن وعمره لا يتجاوز الثالثة عشرة، وكان ذلك في أوائل سنة ١٣٢٨هـ، وقرأ القرآن على المقرئ الشيخ سليمان بن دامغ رحمه الله، ثم ألحقته بحِلَقِ العلم التي كان يعقدها العلماء بمساجد عنيزة(٢).

وَنَفْسٌ لَمْ تَذُقْ طَعْمَ الدَّنَايا ... ولا لَذَّتْ مِنَ الدُّنْيا طَعَامَا
غَذَاها الدِّينَ مُذْ كانَتْ فَشَبَّتْ ... عَلَى التَّقْوَى رَضَاعًا وانْفِطَامَا
ونَشَّاها عَلَى كَرَمٍ وأَيْدٍ ... وصَاغَ مِنَ الجَلالِ لَهَا قَوامَا

وكانت هذه الأم وفيّةً لزوجها، بارّةً به بعد وفاته؛ حيث باعت أثاث بيتها، واشتغلت بالتجارة، وقامت بسداد بعض ديونه، وحضّت ابنها على السفر مع أعمامه إلى الشام ليقضي ما تبقّى من ديون والده.

قال رحمه الله: وكانت نشأتي في بيت أمي بنت علي بن عثمان بن نُجيد القرعاوي، وأدخلتني المدرسة، فالمعلم يعلمني بالمدرسة، وهي تعلمني بالبيت؛ لأنها قارئة حافظة للقرآن، وتختم بالشهر مرتين، ومداومة على صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وعلى الستة من شوال، وعشرٍ من ذي الحجة، وتحرِص على التراويح والقيام مع جماعة المسجد، وتستمع خطبة

---

(١) مقابلة مع عميد الأسرة.

(٢) **انظر**: مشاهير علماء نجد ص٤٢٠، وكذلك روضة الناظرين ٢/ ٤٠.

الجمعة والقراءة بين العشاءين والعصر، كلُّ ذلك بالجامع، وكان عندها صنعةٌ تسد حاجتها، ولما بلغتُ الرابعة عشرة من عمري قالت لي: يا بنيّ، إن أباك عليه دين كثير لأبناء القحيمي، وديْنٌ للصييفي، فأما الصييفي فقد بعتُ أثاث البيت، واشتغلت به، وسأوفيه عنه، وأما حق القحيمي، فاستعن بالله، وسافر مع أعمامك، ولا تأتني تومئ بيديك(١).

۞ الأمهات وعظماء الأمة:

إذا أنت أمعنت النظر وسبَرتَ السير، تجد غالبًا أن قصة نجاح العظماء، وتميُّزَهم تبدأ من الأم.

فانظر مثلًا إلى أم سفيان الثوري حين كانت تقول له: «يا بني، اطلب العلم، وأنا أكفيك مِنْ مِغْزلي، يا بني إذا كتبتَ عشرة أحاديث، فانظر هل ترى في نفسك زيادةً في مشيتك وحلمك ووقارك؟ فإن لم تر ذلك، فاعلم أنه يضرك ولا ينفعك»(٢).

وقال صالح عن أبيه الإمام أحمد: «وجيء به حَمْلًا من مَرْوَ، وتوفي أبو أحمد بن حنبل وله ثلاثون سنة، فوليته أمه»(٣).

وقال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «وُلدت باليمن ـ يعني القبيلة، فإن أمَّه أزدية، وإلا فمولدهُ بغزّة ـ فخافت أمي عليَّ الضَّيعةَ، وقالت: الْحَقْ بأهلك، فتكون مثلهم؛ فإني أخاف أن تُغَلبَ على نسبك، فجهَّزتني إلى مكة، فقدِمْتها وأنا يومئذ ابنُ عشر، أو شبيه بذلك، فصرت إلى نسيبٍ لي، وجعلت أطلب العلم، فيقول لي: لا تشغل بهذا، وأقبل على ما ينفعُك. فجعلت لذَّتي في هذا العلم وطلبِه، حتى رزقني الله منه ما رزق»(٤).

---

(١) رسالة بخط الشيخ عبد الله غير مثبتة التاريخ.

(٢) **انظر**: تاريخ جرجان ١/ ٤٩٢.

(٣) **انظر**: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٣٦.

(٤) **انظر**: تاريخ بغداد ٢/ ٥٩.

وغيرهم؛ كالإمام الأوزاعي، والبخاري، وصلاح الدين، والكثير الكثير من عُظماء هذه الأمة الذين تربَّوا في المدرسة الأولى؛ مدرسة الأم، وغرست في نفوسهم محبة العلم والجهاد، وأذكر من المعاصرين الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والعلّامة محمد الأمين الشنقيطي صاحب «أضواء البيان». **ويقول الأخير عن نفسه:**

«ولما حفظت القرآن، وأخذت الرسم العثماني، وتفوَّقت فيه على الأقران، عُنِيَتْ بي والدتي وأخوالي أشدَّ عناية، وعزموا على توجيهي للدراسة في بقية الفنون، فجهَّزتني والدتي بجملين؛ أحدهما عليه مركبي وكتبي، والآخر عليه نفقتي وزادي، وصحبني خادم ومعه عدة بقرات، وقد هيأت لي مركبي كأحسن ما يكون من مركب، وملابسَ كأحسن ما تكون، فرحًا بي، وترغيبًا لي في طلب العلم، وهكذا سلكتُ سبيل الطلب والتحصيل»(١).

قلت: ولا ندري أنعجب من الأم التي ربّت؟! أم من العظماء الذين تخرجوا على يديها؟! أم من أمهات عصرنا اللاتي تخلَّين عن دورهن، وضيَّعن أمانتهن، وتركن الثغور بلا حراسة، والأبواب بلا أقفال!

أُمُورٌ يَضْحَكُ السُّفَهَاءُ مِنْهَا وَيَبْكِي مِنْ عَواقِبِهَا اللَّبِيبُ

(١) **انظر:** مقدمة أضواء البيان، ترجمة الأمين الشنقيطي، بقلم د. خالد السبت ١/ ٢١.

الفصل الثاني

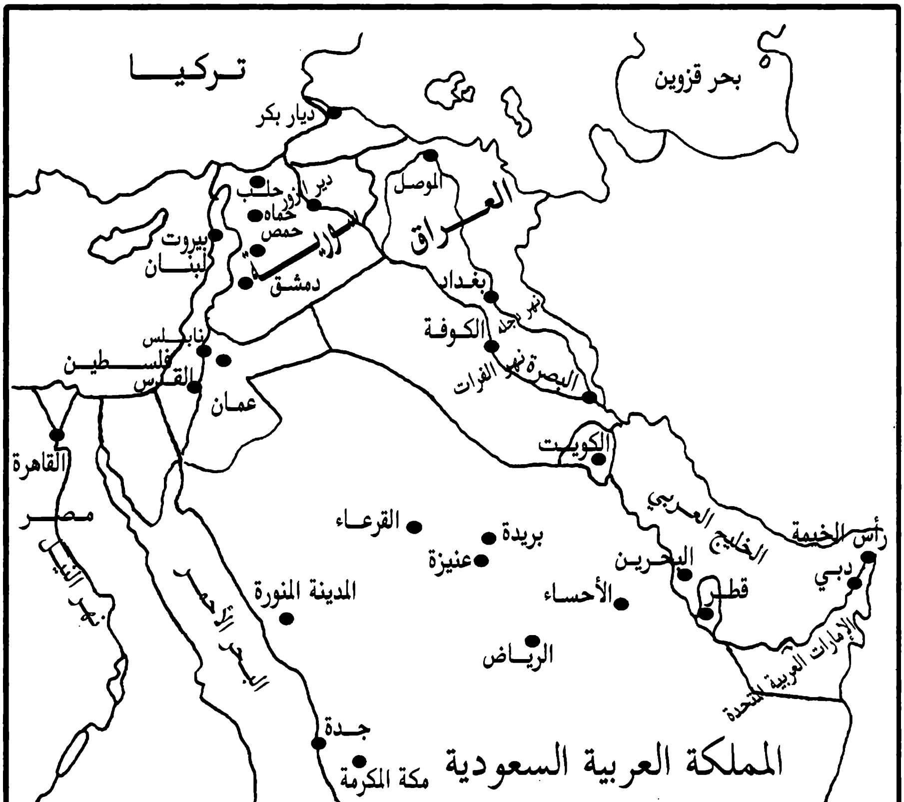
- أولًا: رحلاته التجارية
- ثانيًا: صفاته الخِلقية والخُلقية
- ثالثًا: رحلاته في طلب العلم

أولاً: رحلاته التجارية

إذا المَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ ... شَكَا الفَقْرَ أَوْ لامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَرا
فَسِرْ في بِلادِ اللهِ والْتَمِسِ الغِنَى ... تَعِشْ ذا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتَ فَتُعْذَرَا

كان رَحِمَهُ اللَّهُ محبًا للتَّرحال منذ صغر سنّه، وأوّل رحلة تجارية قام بها عام ١٣٢٩هـ، وله من العمر أربعة عشر ربيعًا، برفقة عمه عبد العزيز بن حمد القرعاوي، إلى بلاد الشام، وبعد عودته إلى موطنه قرَّر أن يفتح دكانًا، وبحلول عام ١٣٣٠هـ قرر السفر للتجارة، ولكن على نطاق أوسع؛ حيث سافر بصحبة عمه إلى الشام وفلسطين ومصر والعراق، ثم قام برعي الإبل في رحلته هذه نحو ثلاث سنوات، ثم عاد إلى عنيزة، ثم ارتحل إلى الكويت، وعمل بها جمّالًا، ففتح الله عليه في تجارة الإبل، فارتحل إلى بغداد، ثم الشام، ثم مصر للاتِّجار فيها، ثم عاد إلى عنيزة. وبعد أن مكث يسيرًا استأنف الرحلات من جديد متوجِّهًا إلى الكويت، فابتاع من بواديها إبلًا، ليبيعها في الشام، وليعود بعد ذلك إلى بغداد، ثم جنوبًا إلى البصرة، ثم إلى البحرين، واستقر المقام به في الأحساء. لم يطُل مقامُه في الأحساء؛ حيث ابتاع إبلًا، وانطلق شمالًا إلى بلاد الشام ليبيعها، فباع بعضًا منها في حمص، وحماةَ، والبعضَ الآخر في لبنان، وفلسطين، ثم اتجه بعد ذلك شرقًا إلى بغداد مكررًا سيْرَه الأول، فاتجه إلى البصرة، وجنوبًا إلى البحرين، فالأحساء، فابتاع منها إبلًا، وتوجَّه إلى موطنه القصيم، فباعها في عنيزة وبريدة، وكان ذلك عام ١٣٤٠هـ.

استقر الشيخ في موطنه، وتزوج زواجه الأول[١] ـ وهو ابن خمس وعشرين سنة ـ وأقام ما شاء الله أن يقيم في عنيزة، وعزم بعد ذلك على السفر للتجارة مرة أخرى، فاشترى إبلًا من عنيزة، وتوجه إلى بلاد الشام، وباعها في حلب، وفلسطين، ثم عاد بعد هذه الرحلة إلى موطنه، وأعدَّ العُدَّة، واتجه إلى الأحساء، ثم إلى البحرين، وفي هذه المرة بدأ الشيخ يجمع بين تجارة الإبل والأقمشة، فاشترى من البحرين بعض الأقمشة، وباعها في الأحساء، ثم اشترى من الأحساء إبلًا، وتوجه من جديد إلى بلاد الشام وفلسطين، ثم إلى مصر وباعها هناك.



الخريطة التجارية للإمام المجدد

بعض الدول والمدن التي زارها الإمام في رحلاته التجارية

(١) وكانت زوجته أم محمد منيرة بنت عبد الله بن صالح بن عبد الله العليان ـ رحمهما الله ـ.

وفي عودته من طريق غزّة اشترى منها بضاعة، وعهد إلى مَن يبيعها له على جزء من الربح، ولكن لم يُكتب النجاح لهذه الصفقة، فأعاد الشيخ الكرة، واشترى بضاعةً أخرى، وتوجه بها إلى دير الزور، فباع فيها جزءًا من بضاعته، ثم اتجه شرقًا إلى الموصل، فباع ما تبقَّى معه، واستوفى الثمن للبضاعة السابقة والبضاعة الجديدة.

ومن الموصل توجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى بغداد، ثم جنوبًا إلى البصرة، فالكويت، ولم يزل يتاجر ويرحل من مدينة إلى مدينة حتى عاد إلى عنيزة عام ١٣٤٢هـ.

وفي هذا العام ١٣٤٢هـ عزم الشيخ على أداء فريضة الحج من طريق المدينة النبوية، وبعد أن قضى نُسُكه عاد إلى عنيزة، واشترى إبلًا، وحمّلها سمنًا، وتوجه شرقًا إلى الجبيل، فباعها هناك. وفي سفرته هذه أصيب برمد في عينيه، فاتجه إلى البحرين للعلاج، ومكث بها ستة أشهر، واستمر في رحلته هذه ثلاث سنوات.

لقد كان للتنشئة الأولى أثرُها الكبير في حياة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ولم يزل شغَفُه بالعلم ـ رغم انشغاله بالتجارة ـ يطغى ويزداد بين جنبات قلبه، حتى استجاب لنداء الحب القديم عام ١٣٤٥هـ، فاتجه إلى الهند طالبًا للعلم، ومكث بها عشرة أشهر، ثم عاد إلى عنيزة لسبب طارئ[1]، ثم عاود الشيخ الاتِّجار عام ١٣٤٩هـ، حيث فتح دكانًا، ثم اشترى إبلًا وغنمًا، وعمل بمزرعة (الفيضة) خارج مدينة عنيزة، وكان فيها نخيل لأسرة الشيخ، وبقي على ذلك أربعَ سنين، ثم باع كل شيء من الإبل والغنم ونصيبَه من المزرعة، واتجه لطلب العلم، لتبدأ في حياته مرحلة جديدة كانت توطِئَةً وإعدادًا لما سيقوم به من دعوة إصلاحية[2].

---

(١) سيأتي الكلام عنه في رحلات الشيخ العلمية.

(٢) **انظر رحلات الشيخ التجارية**: الدعوة الإصلاحية ص١٨، والسمط الحاوي ص٣٥، والداعي والمجدد ص٣٥، وروضة الناظرين ٢/ ٤١.

۞ **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **مبينًا بعض الجهات التي زارها:** وكنت قبل ذلك أشتغل في تجارة الإبل في الشام وفلسطين ومصر وحمص وحماة ولبنان والعراق وديار بكر والأكراد، وأشتري الإبل من الأحساء والقصيم والكويت وعنزة والرَّوْلَة[1].

وقد كان لكثرة الترحال في حياته رَحِمَهُ ٱللَّهُ عظيم الأثر في دعوته، ونجاحها، وأكسبته الخبرة والحكمة في التعامل مع الناس على أخلاطهم.

واجْعَلِ المَالَ إلى اللهِ زَادًا ... واجْعَلِ الدُّنْيَا طَرِيقًا وجِسْرَا
إنَّمَا التَّاجِرُ حَقًّا يَقِينًا ... تَاجِرٌ يَرْبَحُ حَمْدًا وأجْرَا

---

(١) رسالة بخط الشيخ قبل عام ١٣٧٢هـ.

ثانيًا: صفاته الخِلقية والخُلقية

مَنَّ الله سبحانه على الشيخ بصفات جسمانية أهَّلته للقيام بأعباء الدعوة، والرحلة في نشر التوحيد؛ فقد كان رَحِمَهُ اللهُ رَبْعَةً بين الرجال، عريضَ المنكِبين، قويَّ البنية(١)، أصفرَ اللون، مستطيلَ الوجه، أقْنى الأنف، كثَّ اللحية، خفيفَ العارضين، ناتِئَ الجبهة، أزجَّ الحاجبين أقرَنَهما، ضيِّقَ العينين، ولم يكن حادَّ البصر لرمدٍ أصابه، وأحدث في عينيه بياضًا، وكان جهوريَّ الصوت(٢)، وقورًا، مهيبًا:

مَنَعَتْ مَهَابَتُكَ النُّفُوسَ حَدِيثَها ... بالأَمْرِ تَكْرَهُهُ وإنْ لَمْ تَعْلَمِ

دؤوبًا على عمله، يتمتع بمكانة سامقة بين طلابه وذويه، وكان رَحِمَهُ اللهُ ذكيًا، حاضر البديهة، بعيدَ النظر، له فراسة قويةٌ.

بَصِيرٌ بِأَعْقَابِ الأُمُورِ إذا الْتَوَتْ ... كَأَنَّ لَه في اليَوْمِ عَيْنًا على غَدِ

كثيرَ المبادرة إلى سبل الخير، يغضب للحق ويعيش من أجله، إذا ذكّرتَه بالله ارتعدت فرائصُه، شديدَ الغيرة على محارم الله عَزَّوَجَلَّ. كان رَحِمَهُ اللهُ أبيَّ النفس، حليمًا، لين الجانب، يحب الصغار،

---

(١) **وحدثني الشيخ محمد شيبان يقول:** كان الشيخ رَحِمَهُ اللهُ يحمل عود المعصرة الثقيل بيد واحدة، ورأيته بعيني حين خرجنا من المدرسة، وتوجهنا إلى صاحب معصرة يقال له محمد ماطر، وهذا العود بالكاد يحمله الثلاثة من الرجال. **قلت:** من يتأمل الشيخ في أسفاره، وصعوده المرتفعات الجبلية، وقطعه الصحاري، والوديان، والتنقل بين القرى والمدن على حماره أحيانًا، وأحايينَ كثيرة على قدميه يعلم أي قوة منحها الله له! مع العلم أن المناخ شديد الحرارة والرطوبة في تلك الجهات.

(٢) حتى إنه رَحِمَهُ اللهُ إذا خطب في المسجد يسمعه من بآخره، وكأنه يتحدث من مكبر صوت كما ذكر طلابه.

ويعطف على المساكين والعَجَزة، لا يفتأ يذكر الله في السر والعلن، في الفرح والحزن، متأسيًا بالرسول ﷺ[(١)].

وكما حدثني طلابه أنه كان رحيمًا ودودًا بهم، يعاملهم معاملة الأب الحنون، ينفق عليهم، ويكسوهم حتى باللُّحف والأغطية، شديدَ المتابعة لهم، ويتصل دائمًا بالمشايخ والمعلمين، ويسأل عنهم بمتابعة تنمي عن نفس كبيرة، وروحٍ سامية، مع سلامة صدره، وسَعَة حلمه، يحتمل الإساءة مهما جلَّت، ويتغاضى عنها، بل يقابلها بالإحسان، وإذا غضب أكثَرَ من الحوقلة والحسبلة[(٢)] ينال من بِرِّه ونواله الغنيُّ والفقير، والشريف والوضيع، إحسانًا وتألُّفًا، يحب طلبة العلم، ويحنو عليهم، ويُوصي أهله وأولاده بالعطف عليهم، والإحسان إليهم، ويبذُل مالَه وجهده بسخاء في سبيل راحتهم وإسعادهم، وتحقيق رغباتهم، خاصَّةً الغرباء والمنقطعين منهم، يتفقد شؤونهم، ويوفر لهم حاجاتِهم، ويخدمهم بنفسه[(٣)].

فَتىً كَمُلَتْ خَيْرَاتُه غَيْرَ أَنَّهُ جَوادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ المالِ بَاقِيَا

---

(١) **انظر**: الشيخ عبد الله القرعاوي ودعوته بتصرف ص١٣.

(٢) **وقد حدثني أحد طلابه**: أن الشيخ رحمه الله إذا غضب يكثر من (حسبنا الله ونعم الوكيل)، ومن (لا حول ولا قوة إلا بالله)، وكنا نعرف غضبه باحمرار وجهه، وبصمته، وكان إذا غضب قام، وترك المجلس، ولم يكن يغضب إلا إذا تعطل سير الدعوة.

(٣) **انظر**: السمط الحاوي ص٨.

ثالثًا: رحلاته في طلب العلم

إن الرحلة في طلب العلم ـ لا سيما الشرعي ، مِنْ أجلِّ الأمور إن صحَّت النية؛ فإنها مكانةٌ ومنزلة تتقاصر دونها الهِمم، وبينها وبين الخالفين مفاوزُ، لكن أصحاب النفوس العالية، التي ذاقت حلاوة الإيمان، وتبصَّرت في معاني السنّة والقرآن، تسير قوافلُهم إلى الغايات النبيلة، وتحدوهم الأشواقُ إلى بلاد لم يكونوا بالغيها إلا بشِقِّ الأنفس؛ ليستعذبوا فيها كلَّ شديد، ويطلبوا منها كل جديد؛ فالمقصد واحد وإن تفرَّقت السبل . .

نَعمْ .. أسْعَى إلَيْكَ عَلَى جُفُونِي وَلَوْ بَعُدَتْ لِمَسْرَاكَ الطَّرِيقُ

فلا تعجب إن فقدوا المهج، وتغرَّبوا عن الأوطان، فإن سلعة الله غالية، والنعيم لا يدرك بالنعيم.

بَصُرْتَ بالرَّاحَةِ الكُبْرَى فَلَمْ تَرَها تُنَالُ إلَّا عَلى جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ

نعم؛ خاضوا الصعاب، وقطعوا الأودية والهضاب، وركبوا البحر، وجازوا الوعر، فماذا كان. .؟

كان شرف الدنيا والآخرة، والفوزُ بأجلِّ مطلوب وأعظم زيادة ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] فزادهم الله من فضله، وانتهى التعب ببلوغ الأرب لما حازوا وسام ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

لما تقرَّحت الأكباد لطول الطريق، ومشقة السفر، أعقبهم الله سبحانه لَذَّةً في قلوبهم إلى يوم يلقوْنه، وهو راضٍ عنهم،

ومن لاح له فجر الأجر هانت عليه مشقَّة التكليف، ومن عرف قيمة ما يطلب، هان عليه فيه ما يبذُل.

لَوْلَا الـمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ الـجُـودُ يُـفْـقِـرُ والإِقْـدَامُ قَـتَّـالُ

الراحلون في طلب الحديث قوم سلكوا محجة الصالحين، واتَّبعوا آثار السلف من الماضين، ودمغوا أهل البدع والمخالفين بسُنن رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله أجمعين، آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعُّم في الدِّمَنِ والأوطار، وتنعَّموا بالبؤس في الأسفار، مع مساكنة أهل العلم والأخبار، وقَنعوا عند جمع الأحاديث والآثار بوجود الكِسَر والأطمار، جعلوا المساجد بيوتَهم وأساطينها تكاياهم[١]، وبوريِّها فُرُشَهم[٢]، نبذوا الدنيا بأسرها وراءهم، وجعلوا غذاءهم الكتابةَ، وسَمَرَهم المعارضةَ[٣]، واسترواحَهم المذاكرةَ، وخَلُوقَهم المِدادَ[٤] ونومهم السُّهاد، واصطلاءهم الضياءَ، وتوسُّدَهم الحصى، فالشدائد مع وجود الأسانيد العالية عندهم رخاء، ووجود الرخاء مع فقد ما طلبوه عندهم بؤس! فعقولهم بلَذاذة السنة غامرة، وقلوبهم بالرضا في الأحوال عامرة، تعلُّم السنن سرورهم، ومجالس العلم حُبورهم، وأهل السنّة قاطبةً إخوانُهم، وأهلُ الإلحاد والبدع بأسرها أعداؤهم[٥].

فإذا نظر المتبصِّر في هذه الرحلات التي كانوا يقومون بها، وهم كما عرفنا من الفقر، وشَظَف العيش، وصعوبة وسائل السفر،

---

(١) **الأساطين**: جمع أسطوانة وهي سارية المسجد التي يرتكز عليها سقفه، وتكاياهم يقصد بها: متكآتهم التي يسندون ظهورهم، وجنوبهم عليها.

(٢) **البواري**: جمع بوريّة، وباريّة؛ وهي: الحصيرة المنسوجة التي تُبسط ويُجلس عليها.

(٣) **المعارضة**: أي: مقابلة الكتاب الذي كتبوه بالكتاب الذي سمعوه، أو نقلوا منه.

(٤) **الخَلُوقُ**: الطيب. **والمداد**: الحبر؛ أي: تتلطخ ثيابهم بالحبر لكثرة مزاولتهم كتابةَ الحديث؛ فيكون الحبر لهم بمثابة الطيب عند غيرهم من المرفَّهين.

(٥) **انظر**: معرفة علوم الحديث ص٢، ٣.

والارتحال، أدرك عُلُوَّ هممهم في الصبر والتحمُّل، وعلم غلاء العلم لديهم، وعلى قلوبهم إذ ركبوا في تحصيله الصعب والذَّلول، وقطعوا البراري والقِفار، وامتطَوْا من أجله المخاطر والبحار، ولَقوْا ما لَقَوْا من الشدائد والأهوال ما اللهُ به عليم. ولقد كانت هذه الرحلة في ذاتها دروسًا لهم داخلَ دروس، عَرَكتْهم في ذواتهم عرْكًا، وصقلتهم في أنفسهم صقلًا، وعرَّفتهم بغلاء العلم وعزته، وأشعرتْهم بحلاوة التحصيل ولَذَّته، فانغمروا في تحصيل العلم انغمارًا، واشتغلوا به ليلًا ونهارًا، وقطعوا علاقاتهم بسواه من الأهل والزوجة والولد والبلد، فخرجوا أئمةً أحبارًا وسادة أبرارًا[(١)].

وقد رحل سلف هذه الأمة ﭬ في طلب حديث واحد؛ **فعن جابر بن عبد الله** ﭭ، قال: «بلغني حديثٌ عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فابتعت بعيرًا، فشددت عليه رحلي، ثم سرت إليه شهرًا حتى قدمتُ الشامَ، فإذا عبد الله بن أُنيس الأنصاري، فأتيتُ منزلَه، وأرسلت إليه أنَّ جابرًا على الباب، فرجع إليّ الرسول، فقال: جابر بن عبد الله؟ فقلت: نعم، فخرج إليّ، فاعتنقته واعتنقني، قال: قلت: حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم، لم أسمعه أنا منه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**يَحْشُرُ اللهُ تباركَ وتعالى العِبادَ**، أو قال: **الناسَ** ـ شكَّ هَمَّامٌ ـ (وأَوْمَأ بيدِهِ إلى الشَّام) **حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا**. قال: قُلْنَا: ما بُهْمًا؟ قال: **لَيْسَ معهم شيءٌ**)»... الحديث[(٢)].

وعن كثير بن قيس، قال: «قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء وهو بدمشق، فقال: ما أقدَمَك يا أخي؟ فقال: حديثٌ بلغني أنك تحدِّثه

(١) **انظر**: صفحات من صبر العلماء ص١٠٨.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد وحسّنه الألباني (٩٧٠).

عن رسول الله ﷺ، قال: أما جئتَ لحاجة؟ قال: لا، قال: أما قدمت لتجارة؟ قال: لا، قال: ما جئتَ إلا في طلب هذا الحديث! قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يبْتَغِي فيه عِلْمًا، سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ، وإنَّ المَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَها رِضًا لِطالِبِ العِلْمِ، وإنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ في السَّمَاواتِ وَمَنْ في الأَرْضِ حَتَّى الحِيتان. وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سائِرِ الكَوَاكِبِ، إنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا، إنَّما وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»**(١).

قال الحافظ الحسن بن عبد الرحمٰن الرامَهُرْمُزيُّ في وصف حال الراحلين في طلب الحديث:

«فهم يرحلون من بلاد إلى بلاد، خائضين في العلم بكلِّ واد، شُعْثُ الرؤوس، خُلقانُ الثياب، خُمْصُ البطون، ذُبْل الشفاه، شُحبُ الألوان، نُحل الأبدان، قد جعلوا لهم همًّا واحدًا، ورضُوا بالعلم دليلًا ورائدًا، لا يقطعهم عنه جوع ولا ظمأ، ولا يملُّهم منه صيف ولا شِتاء، مائزين الأثرَ صحيحَه من سقيمِه، وقويَّه من ضعيفِه، بألْباب حازمة، وآراء ثاقبة، وقلوب للحق واعية، فأمنت تمويهَ المموِّهين، واختراعَ الملحدين، وافتراءَ الكاذبين، فلو رأيتَهم في ليلهم وقد انتصبوا لنسْخِ ما سمعوا، وتصحيحِ ما جمعوا، هاجرين الفُرُش الوطِيَّ، والمضجع الشهيَّ، غشيَهم النعاسُ فأنامهم، وتساقطت من أكفِّهم أقلامُهم، فانتبهوا مذعورين، قد أوجع الكدُّ أصلابهم، وتيَّه السفر ألبابَهم، فتمطَّوْا ليريحوا الأبدان، وتحوَّلوا - عن مرقدهم - ليَفقِدوا النوم مِنْ مكان إلى مكان، ودَلكوا بأيديهم عيونَهم، ثم عادوا إلى الكتابة حرصًا عليها، وميلًا بأهوائهم إليها، لعلمت أنهم حُرَّاس

(١) رواه الترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣) وصححه الألباني.

الإسلام، وخُزَّان الملك العلَّام، فإذا قضَوْا مِنْ بعض ما راموا أوطارَهم انصرفوا قاصدين ديارَهم، فلزموا المساجد، وعمروا المشاهد، لابسين ثوب الخضوع، مسالمين ومسلِّمين، يمشون على الأرض هونًا، لا يؤذون جارًا، ولا يقارفون عارًا، حتى إذا زاغ زائغ، أو مرَق في الدين مارق، خرجوا خروجَ الأُسد مِنَ الآجام، يناضلون عن معالم الإسلام»(١).

وقال يحيى بن معين: «أربعة لا تُؤنِسُ منهم رشدًا. وذكر منهم: ورجل يكتب في بلده، ولا يرحل في طلب الحديث»(٢).

ألا إنَّ الحَدِيثَ أَجَلُّ عِلْمٍ وأَشْرَفُهُ الأحادِيثُ العَوالِي
وأَنْفَعُ كُلِّ نَوْعٍ مِنْهُ عِنْدِي وأَحْسَنُه الفَوائِدُ والأَمَالِي

شُغِفَ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بطلب العلم والرحلة إليه، بل حتى رحلاته التجارية لم تَخلُ من العلم والعلماء، فالتقى بكثير منهم في الشام والعراق وغيرها من الدول، ولما عزم على التفرغ لطلب الحديث سافر إلى العراق، ونزل مدينة البصرة، والتقى بأحد العلماء يريد مشورته إلى أين يذهب؟ فأشار عليه بالتوجُّه إلى الهند، والالتحاق بالمدرسة الرحمانية(٣). تردد الشيخ أول الأمر، وبعد الاستخارة عزم على المسير، فحزم أمتعته واتجه إلى الهند.

---

(١) **انظر**: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص٢٢٠، ٢٢١.

(٢) أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث ص٩.

(٣) **المدرسة الرحمانية**: هي مدرسة سلفية تُعنى بالكتاب والسنّة، وعلوم الآلة، مدة الدراسة بها ثمان سنوات، يحصل من يجتاز الاختبارات على إجازة علمية عُليا، وكانت بإشراف العالم المسند الشيخ أحمد الله بن أمير القرشي، وبدعم من أحد المحسنين، ويُدعى عطاء الرحمٰن، وكانت مجهزةً بجميع المرافق من مسجد جامع وكهرباء وماء وسكن وساحات للترفيه والرياضة، وبها مكتبة جامعة لأمّات الكتب، وكانت مثالًا في تقويم سلوك الطلاب وغرس الروح الإسلامية في نفوسهم. وأزيلت من قِبَل الاستعمار البريطاني.

۞ الرحلة الأولى إلى الهند عام ١٣٤٥هـ:

توجّه الشيخ إلى الهند، فوصل مدينة بومباي، ثم دهلي، حيث مقر المدرسة الرحمانية، فجدَّ واجتهد في تحصيل العلوم الشرعية، وعلوم اللغة، والأدب، وأسْهَر ليْلَه، وأظمأ نهاره، ولبث في هذا الصرح ينهل من العلماء، ويغرف من معين المعرفة، ويزور أهل العلم في بيوتهم، ويقرأ عليهم. وبينا هو مستغرق في ذلك، جاءته رسالة من موطنه هزَّت كيانَه، وألهبت مشاعره!!

الرسالة الحزينة:

مرضت أم الشيخ مرضًا شديدًا؛ فأرسلت إليه تأمره بأن يشْخَصَ إليها من فوره قبل أن تحولَ الحوائل، فالمرض يأكل من جسدها الضعيف، وابنُها الوحيد بعيدٌ عنها، فاستأذن مشايخه، وسافر لأمه يحمله ليلُه، ويحطُّه نهاره، لا يغمَض له جفن، ولا يخفِق له قلب إلا وذكرى أمه ماثلةٌ أمامَه يدعو لها، ويُمَنِّي النفسَ بلقائها والتخفيف عنها، فلما وصل عنيزة كانت المفاجأة الأليمة!! توفيت أمه ودُفنت قبل وصوله بثمانية أيام!

خَيَالُك في عَيْني وذِكْرُكَ في فَمِي   ومَثْواكَ في قَلْبِي فَأَيْنَ تَغِيبُ

۞ **قال** رَحِمَهُ اللهُ: وكان أول طلبي العلم ١٣٤٥هـ في الهند، فأقمت بمدرسة الرحمانية بدهلي عشرة أشهر، ثم خرجت منها إلى نجد بسبب أن والدتي ـ يرحمها الله ـ أرسلت إليَّ أن أتوجَّه إليها، وأن أطلب العلم عندها في نجد، فخرجت حالًا، ولمَّا وصلت، وإذا هي قد توفيت قبل أن أصل إليها بثمانية أيام[١].

وَلَوْلا الأَسَى ما عِشْتُ في النَّاسِ سَاعَةً   ولٰكِنْ إذا نَادَيْتُ جاوَبَنِي مِثْلِي

---

(١) رسالة بخط الشيخ عبد الله إلى شيخه محمد بن إبراهيم غير مثبتة التاريخ.

انقشعت سحابة الحزن، وبقي الشيخ في عنيزة حتى عام ١٣٤٧هـ، حيث فتح كُتّابًا يدرِّس فيه احتسابًا جميع الفنون، والتَفَّ حولَه لفيف من التلاميذ، منهم العلّامة الشيخ عبد الله بن عقيل(١)، والشيخ عبد الله آل بسام(٢)، وكان يُقرَأ على الشيخ في هذه المدرسة: «القرآن»، و«ثلاثة الأصول»، و«متن الرحبية في الفرائض»، و«الآجرومية»، وأول «الألفية من النحو»، وكتاب «الثمرات الجنية في الفوائد النحوية»، وفي التجويد «متن التحفة»، و«الجزرية»، وفي المصطلح «البيقونية»، و«الأربعون النووية»، وقصيدة «غرامي صحيح»، وغيرها.

وَمَا مَسَّنِي عُسْرٌ فَفَوَّضْتُ أَمْرَه   إلى المَلِكِ الجَبَّارِ إلا تَيَسَّرا

قال الشيخ عبد الله آل بسام رَحِمَهُ اللهُ:

كنت من الأطفال الصغار الذين دخلوا كُتَّابه ـ رحمه الله تعالى ـ

---

(١) هو الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، ولد في عنيزة عام ١٣٣٥هـ، ونشأ في كنف والده في بيت علم وتقوى، في عام ١٣٤٨هـ. درس في كتّاب شيخه عبد الله القرعاوي في عنيزة، وأخذ عنه العلوم الشرعية بأنواعها، وفي عام ١٣٤٩هـ التحق بالشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي، ولازَمَه، وقرأ عليه علومًا كثيرة، عيّن قاضيًا في جازان (أبي عريش) عام ١٣٥٨هـ حتى عام ١٣٦٤هـ، ثم تولى قضاء الخرج عام ١٣٦٥هـ، ثم قضاء الرياض من سنة ١٣٦٦هـ حتى ١٣٧٠هـ، ثم قضاء عنيزة إلى سنة ١٣٧٥هـ، حيث عيّن في دار الإفتاء عام ١٣٩١هـ، ونائبًا للشيخ عبد الله بن حميد في رئاسة مجلس القضاء الأعلى، وتقاعد سنة ١٤٠٦هـ، وله العديد من المؤلفات، والرسائل، ويقيم الآن في الرياض متفرغًا لنشر العلم والفتوى. **انظر**: كتاب فتح الجليل في ترجمة ابن عقيل.

(٢) هو العلامة المؤرخ أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن عبد الرحمٰن البسام، ولد في عنيزة عام ١٣٤٦هـ، دخل في صباه المبكر كُتّاب الشيخ عبد الله رَحِمَهُ اللهُ؛ فأخذ عنه القرآن الكريم، وغالب الفنون، ثم أخذ العلم عن والده، ثم لازم الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي ثمان سنوات مجدًا في التحصيل والمطالعة، له الكثير من الأعمال الجليلة في القضاء، والتدريس، وكان عضوًا في هيئة كبار العلماء، وعضوًا في كثير من المجامع الفقهية، واللجان الشرعية، له مؤلفات نافعة، ورسائل جامعة، توفي في ذي القعدة عام ١٤٢٣هـ، ودفن بمكة المكرمة. **انظر**: موقع ملتقى أهل الحديث (تراجم الأعلام).

فكان لا يأذن لنا بالخروج من الكُتَّاب حتى نؤدي الصلاة في أول أوقاتها، وهو يلاحظنا عن اللعب في الصلاة، ثم يخرج بعد ذلك لأداء الصلاة في المسجد(١).

قال الشيخ عبد الله بن عقيل حفظه الله:

وصفة قراءتنا على الشيخ عبد الله القرعاوي: أنه يحدِّد لنا قطعةً من الكتاب نحو صفحة، أو أقل أو أكثر، حسب المناسبة، ويقرؤها علينا، ثم نقرؤها عليه، ثم يأمرنا أن نحفظَها عن ظهر قلب، ثم نعيد قراءتها عليه، فيشرحها لنا، ويناقشنا في بعض معانيها، وهكذا. وكان الشيخ عبد الله ـ الكلام لا يزال لابن عقيل ـ حريصًا على طلابه، مخلصًا لهم، يعلمهم، ويربيهم، ويؤدِّبهم، ولا يألوا جهدًا في ذلك، وكان يأمرهم أن يصلُّوا الظهر في المدرسة جماعة، ويصلي بهم أحدُهم، وكنت أؤمُّهم أحيانًا، وكان يخرج بنا للتمشية، ويُنفق علينا من عنده، مع قلة ذات اليد، ويعلمنا الرياضة وركض الخيل، ويسابق بيننا، وكنا نحن ـ كبارَ الطلبة ـ نتدارس القرآن غيبًا بعد العشاء، ونبيت عنده، فيوقظنا نتهجد، ونصلي الفجر في المسجد مع الجماعة، وكان يجعل حفلة بمنزله، وهي عبارة عن ناد مصغَّر في كل ليلة جمعة، يجتمع فيها الطلاب وأولياؤهم، وبعض الإخوة، والأعيان، ويجعل بينهم مسابقة علمية، كل على قدر ما تعلَّم، ويعطي الناجحين جوائزَ رمزيةً، ويأمرهم أيضًا أن يصلوا ركعتين أمام الجميع ليعرف من يطبِّق الأركان، والواجبات، والسنن، والهيئات، ويلاحظ على ذلك(٢).

قال محمد بن عثمان القاضي عن الشيخ عبد الله:

استمر يدرس تبرُّعًا لوجه الله، والتف حوله طلبة كثيرون، وإذا حان

---

(١) **انظر**: علماء نجد ٤/٣٩٩.

(٢) **انظر**: فتح الجليل في ترجمة ابن عقيل ص٣٦، ٣٧.

وقت الصلاة قادهم إلى المسجد، ومعه عصاته، ومتى رأيناه مقبلًا ونحن في طفولتنا، يُنذر بعضنا البعض: جاءكم القرعاوي! فنهرب، ويرسل علينا عصاه، وهذا دأبه طول بقائه بعنيزة، داعية خير ورشد... **إلى أن قال:** وكان إذا طلع الفجر يقوم، فيقرع بيوت جيرانه: قوموا إلى الصلاة، الصلاة خير من النوم، بصوت عال، ويقرع الباب حتى يستيقظوا، ويظهر إلى خارج البلد؛ فمن رآه ساقه إلى المسجد بالعصا، ومتى لم يمتثلوا ضربهم، أو رفع بهم إلى الحاكم، وله كلمة مسموعة، ومحبوب عند الخاص والعام[١].

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في إحدى رسائله:

وقد فتحت مدرسة في عنيزة سنة ١٣٤٧هـ حتى ١٣٥٤هـ أربع مرات، وكلَّما أستمر في التعليم أجد أن حاجةَ البيت تضطرني أن أغلق المدرسة، وأذهب وأتكسَّب مرة في دكان، ومرة جمّالًا، ومرة فلاحًا، حيث إني أعلّم مجانًا بكل الفنون؛ بالخط، والحساب، والإملاء، والإنشاء، والتجويد، والتوحيد، والفقه، والحديث ومصطلح الحديث، والصرف، والنحو، والتاريخ، وكنت أعطي التلاميذ رياضةً خارج المدرسة؛ كالمسابقة والمصارعة، وخصصت وقتًا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقت اجتماع الناس نساءً ورجالًا، وهو وقت العصر[٢].

الرحلة الثانية إلى الهند عام ١٣٥٥هـ:

رحل رَحِمَهُ اللَّهُ إلى الهند مرة أخرى قاصدًا المدرسة الرحمانية في دهلي، ووصل إليها، ففرح الشيوخ والطلاب بعودته، وبدأ الشيخ سيرته الأولى في الجد، والاجتهاد في التحصيل، لا يكسل ولا يَمَلُّ،

---

(١) **انظر**: روضة الناظرين ٢/ ٤١.

(٢) رسالة بخط الشيخ عبد الله غير مثبتة التاريخ.

ولم يقتصر على دروس المدرسة، بل بحث عن العلماء الراسخين في تلك البلاد، وذهب إليهم في أماكنهم، وقرأ عليهم واستفاد فائدة عظيمة[١]. ولما أكمل الشيخ دراسته النظامية مُنِحَ الإجازةَ العالمية من شيخه كبير المدرسين أحمد الله بن أمير القرشي[٢] عام ١٣٥٧هـ. ومن الكتب التي درسها: «بلوغ المرام من أدلة الأحكام»، «المشكاة»، «منتقى ابن الجارود»، «صحيح البخاري»، «صحيح مسلم»، «السنن الأربع»، «الموطأ» للإمام مالك، «تفسير الجلالين»، «تفسير البيضاوي»، «تفسير ابن كثير» وغيرها من الكتب.

وأخذ الفقه على المذاهب الأربعة، كما درَس الفرائض، ومصطلح الحديث، وأصول الفقه، ومقرراتٍ في النحو، والصرف، والمعاني والبيان وغيرها[٣]. وعُرض عليه أن يكون مديرًا بالمدرسة الرحمانية، ويلقي فيها الدروس، ولكن الشيخ آثَرَ العودة إلى نجد، ليكمل مشواره في التحصيل، وملازمة العلماء الكبار، ولما كان التوحيد رأسَ العلم،

---

(١) **انظر**: الشيخ عبد الله ودعوته ص١٦.

(٢) لم أقف على ترجمة للشيخ المسند أحمد بن أمير القرشي (الهند)، وكذلك الشيخ عبد الكريم البكري (مكة المكرمة) فيما وقفت عليه من المراجع، مع بذل الوسع، لا سيما أن الأخير قرأ عليه الشيخ عبد الله في مكة كما ذكر صاحب كتاب الدعوة الإصلاحية ص١٦. ومن جملة أهل العلم الذين أخذ عنهم الشيخ عبد الله رحمه الله: الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمٰن بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ، الذي ولد في (السلمية) إحدى بلدان مقاطعة الخرج، وتوفي والده وهو صغير، فوليته أمه، وكفله عمه، ثم شرع في طلب العلم، وأتقن بعض الفنون، وكان يرافق الملك عبد العزيز في غزواته، جلس للتدريس في الرياض. وفي عام ١٣٣٧هـ عيّنه الملك عبد العزيز على قضاء الرياض، واستمر قاضيًا حتى عام ١٣٥٢هـ؛ فطلب الإعفاء لمرض أصابه حتى توفي منه عام ١٣٧٢هـ رحمه الله. **انظر**: علماء انجد ٢/٤٨٦.

(٣) **انظر**: السمط الحاوي بتصرف ص١٤، **وانظر**: الشيخ عبد الله ودعوته ص١١٣. **وحدثني عميد الأسرة**: بأن الشيخ مكث في الرحلة الأولى عشرة أشهر، تخلَّلها وفاة والدته، ومكث في الرحلة الثانية سنة، فصار مجموع ما قضى في الهند سنة وعشرة أشهر.

وأُسَّ الدعوة، كان الشيخ متقنًا له عرْضًا وتقريرًا، وأكثَرَ من قراءة كتبه ومتونه على كبار العلماء في نجد.

❁ **قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: وبين سفري للهند لطلب العلم، وسفري الثاني لطلب العلم أيضًا عشر سنين؛ طلبت العلم في نجد على الشيخ محمد بن إبراهيم(١)، وعلى الشيخ عبد الله بن سليم(٢)، والشيخ عمر بن سليم(٣)، والشيخ عبد الله بن مانع(٤)، والشيخ عبد العزيز بن بشر(٥)،

---

(١) هو العلّامة محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، مفتي البلاد السعودية، ورئيس قضاتها، ولد في مدينة الرياض ١٣١١/١/١٧هـ، كُفَّ بصره وهو صغير فصبر، واجتهد في التحصيل، ولما توفي عمه عبد الله آل الشيخ عام ١٣٣٩هـ أُسندت إليه المسؤوليات الجِسام في الدعوة والتعليم. وهبه الله عقلًا كبيرًا، وفهمًا ثاقبًا، ومنحه جَلَدًا، وصبرًا، توفي في الرياض في ١٣٨٩/٩/٢٤هـ وصُلِّي عليه في الجامع الكبير بإمامة تلميذه الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، ودفن في مقبرة العود، رحمه الله وغفر له. **انظر**: علماء نجد ٢٤٢/١، وكتاب الجامع لسيرة الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

(٢) هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليم، ولد في مدينة بريدة عام ١٢٨٤هـ، ونشأ في بيت علم ودين، كان والده عالمًا، فقرأ عليه، سافر إلى الرياض لطلب العلم، عاد بعد ذلك لبلده عالمًا ومفتيًا، وكان مع سَعَة علمه تقيًا، صالحًا، عليه سمت العلماء، ووقار الحكماء، متقللًا من الدنيا، وفي عام ١٣٣١هـ عيَّنه الملك عبد العزيز قاضيًا في بريدة؛ فكان محمودَ السيرة، وكانت وفاته في موطنه عام ١٣٥١هـ. **انظر**: علماء نجد ٤٦١/٤.

(٣) هو الشيخ عمر بن محمد بن عبد الله بن سليم ـ أخو الشيخ عبد الله بن سليم ـ، ولد في بريدة ١٢٩٩/٧/١٥هـ، شُغِف بطلب العلم منذ صباه، وأكثر من القراءة على والده، حتى بلغ في العلم مبلغًا، عيّنه الملك عبد العزيز عام ١٣٣٠هـ قاضيًا على بلدة الأرطاوية، وبعد وفاة أخيه أسند إليه الملك عبد العزيز قضاء بريدة، وإمامةَ جامعها الكبير، نفع الله به العام والخاص، ولم يزل على سيرته الطيبة حتى توفي في بريدة منتصف ذي الحجة عام ١٣٦٢هـ. **انظر**: علماء نجد ٣٢٩/٥.

(٤) هو الشيخ عبد الله بن مانع الوهيبي التميمي، ولد في عنيزة ١٢٨٤/١١/٢٠هـ، نشأ في بيت تقوى وصلاح، شرع في طلب العلم على علماء بريدة، تولى إمامة مسجد (المسوكف) في عنيزة عام ١٣٢٣هـ؛ فتفرغ للتعليم والدعوة، وفي عام ١٣٥١هـ أسند إليه الملك عبد العزيز قضاء عنيزة، وإمامة الجامع الكبير، ولم يزل في منصبه حتى توفي في مسقط رأسه ١٣٦٠/٨/٢٧هـ. **انظر**: علماء نجد ٤٨٢/٤.

(٥) هو العلّامة عبد العزيز بن عبد الرحمٰن بن ناصر آل بشر العلوي، ولد في مدينة =

والشيخ محمد بن مانع بقطر(١)(٢).

❁ **وفي رسالة إلى شيخه محمد بن إبراهيم يقول:**

وقد شاورتُك: هل أُكمِلُ دروسي بالحجاز أو بالهند، فشُرت عليَّ أن أكمِلَها بالهند؛ فتوجهت إلى مكة، ثم المدينة، ثم خرجت لعنيزة، وفتحت المدرسة ثالثًا، ثم رجعت إليكم، ثم توجهت إلى الهند، وأخذت بها تقريبًا سنة، ثم خرجت من الهند، فوصلت الرياض في رمضان سنة ١٣٥٧هـ، وجئت للسلام عليك، فأخبرتَني أن الشيوخ جعلوا بيتًا للطلبة الكبار، وجعلوا لهم مصرفًا طيبًا، وشُرْتَ عليَّ أن أجلس معهم، فأحببت شوْرَك، وأحببت أني أستفيد فائدةً على ما أخذته هنا وهناك(٣).

ما باتَ إلَّا عَلَى هَمٍّ وَلا اغْتَمَضَتْ … عَـيْـنـاه إلَّا عَـلَـى عَـزْمٍ وإزْمَـاعِ

= الرياض ١٢٥٧هـ، ربّاه والده على العلم والدين، ثم شرع في طلب العلم بهمة عالية، مع ما وهبه الله من ذهن وقَّاد، كان كثير المطالعة جدًا، ويُعد من أكابر علماء نجد في وقته، ولّاه الملك عبد العزيز قضاء بريدة من عام ١٣٢٧هـ حتى ١٣٣٠هـ، ثم انتقل بعدها إلى الرياض مدرّسًا ومفتيًا، وفي عام ١٣٣٨هـ أسند إليه الملك عبد العزيز قضاء الأحساء، ثم قضاء الرياض عام ١٣٥٩هـ، ثم طلب الإعفاء من منصبه، فتفرغ للعبادة والإفتاء، وكان مرجعًا في التاريخ والأنساب، توفي في الرياض في ذي القعدة عام ١٣٥٩هـ. **انظر**: علماء نجد ٣/ ٤٢١.

(١) هو الشيخ محمد بن عبد العزيز بن محمد بن مانع بن شبرمة، ولد في عنيزة عام ١٣٠٠هـ، كان والده قاضي عنيزة، دَرَسَ في الكتاتيب مراحله الأولى، ثم رحل إلى العراق، ومصر، والشام لطلب العلم، جادٌّ، مواصل ليله بنهاره في القراءة والتحصيل، وفي عام ١٣٣٤هـ طلبه حاكم قطر الشيخ عبد الله بن ثاني، فولاه قضاء البلاد، والتدريس والخطابة، فأمضى (٢٣) سنة، لتكون دولة قطر حنبليةَ المذهب من آثار تعليمه، وتدريسه، بعد أن كانوا على المذهب المالكي، طلبه الملك عبد العزيز بعد ذلك، فعيَّنه رئيسًا للهيئات الشرعية في المملكة العربية السعودية، وفي عام ١٣٧٤هـ عاد إلى قطر، وتولى سير التعليم فيها، وكان من آثاره الحميدة نشر الكتب السلفية، وتوزيعها على أهل العلم وطلابِه دون مقابل، توفي في بيروت عام ١٣٨٥هـ، ونقل جثمانه إلى قطر، ودفن فيها رَحِمَهُ اللهُ. **انظر**: علماء نجد ٦/ ١٠٠.

(٢) رسالة بخط الشيخ قبل عام ١٣٧٢هـ.

(٣) رسالة بخط الشيخ عبد الله إلى شيخه محمد بن إبراهيم غير مثبتة التاريخ.

۞ الرحلة الثالثة إلى قطر والأحساء:

۞ **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لما رجعتُ من الهند في ٢٢ رمضان سنة ١٣٥٧هـ، وقدمت الرياض، أقمتُ عند شيخي الفاضل العلامة محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، أقرأ عليه للمرة الثالثة، وأما الرابعة، فكنت مستمعًا، وأما الخامسة، فلم أجده؛ لأنه كان بمكة يومئذ، وقد ذهبت إلى الأحساء، عند فضيلة الشيخ عبد العزيز بن بِشر، وإلى قطر عند فضيلة الشيخ محمد بن مانع، فقرأت عليهما في الحديث[١].

وكذلك توجَّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الإمارات، وأقام برأس الخيمة أحد عشر يومًا، ثم رجع إلى عنيزة[٢].

۞ الرحلة الرابعة إلى مكة المكرمة:

عندما علم شيخُنا بانتقال شيخه محمد بن إبراهيم إلى مكة قصَدَها، وكان ذلك في آخر ذي القعدة عام ١٣٥٧هـ، فكان ملازمًا له، يقرأ عليه، ويسترشد بآرائه، وكان يحضر مجلسَ شيخه نخبةٌ من أهل العلم من نجد، وغيرهم، فيلتقي بهم الشيخ عبد الله، ويتناقشون أحوالَ المجتمع، وسُبُلَ النهضة به وتعليمه، ومن ذلك مجتمع المنطقة الجنوبية، الذي انتشر به الشرك، والجهل، والتبرُّك بالأولياء، والصالحين، والأضرحة، فكانت تلك المجالس الشرارةَ الأولى لنهضة الشيخ الإصلاحية[٣].

۞ وأرسل إلى شيخه محمد متحدثًا عن رحلته في طلب العلم، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فتحت المدرسة سنة ١٣٤٧هـ لأول مرة بعدما اشتريتُ إبلًا وحملتُها إلى المدينة، وبعتُها، ثم رجعت إلى المدرسة أعلِّمُ، ثم خرجت لطلب

---

(١) **انظر**: الرسالة القرعاوية ص١٨٨، ١٨٩.

(٢) **انظر**: الدعوة الإصلاحية ص١٨.

(٣) **انظر**: الشيخ عبد الله ودعوته ص١٦.

العلم عندكم بالرياض، فلم أجدْك؛ لأنك كنت في مكة، **فتوجهتُ** بعدها إلى الأحساء، وجلست عند ابن بشر رَحِمَهُ اللَّهُ أنا وابن دهيش، وكنت أبيع وأشتري، وأقرأ عليه، وكان جلوسي هذا بعدما طفت العراق والكويت والزبير، فلم أجد أحدًا أقرأ عليه، وكذلك أتيت عُمانَ وقطر، وجلست عند محمد بن مانع، وأكرمني، ووجدت له أثرًا من جهة الدعوة، ولم يطُل مقامي لعدم المشارك لي في الطلب، وكان مشغولًا بالقضاء... **إلى أن قال**: وأردت السفر إلى الرياض للجلوس عندكم على نيّتي الأولى، لكن لم أجدْك؛ فسافرت لطلب الفائدة حتى ترجع من مكة، فاشتريت من الأحساء ذَلولًا طيبةً بزعمي أني بثلاثة أيام وأنا بالرياض، فخرجت وحدي، فلما جاوزت الفروق، وإذا بنجاب لعبد الله بن جلوي إلى عنيزة، وكانت ذلول النجاب فيها هددٌ، فلزمتُه حتى وصلت إلى عنيزة، فاجتمع الجماعة، وألزموني بالرجوع إلى المدرسة؛ ففتحتُها ثانيًا، لكن قلبي مشغول بطلب العلم، وكذلك بأولادي وأهلي، وقمت بالمدرسة أقوى من الأول، كما أني بالبيع والشراء أقوى من قبل، وكذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم أغلقت المدرسة؛ لأن الطلاب سافروا... **إلى أن قال**:

بعد ذلك مشيت إلى المذنب على رجلي، ثم توجهت إلى المجمعة على جمل بثلاثة ريالات أريد الجلوس عند عبد الله العنقري[١]، فلما وصلت نزلت عنده ضيفًا، وأخبرتُه أن قصدي طلبُ العلم، بعدها

---

(١) هو الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الرحمٰن العنقري، ولد في بلدة (ثرمداء) عام ١٢٩٠هـ، وتوفي والده وله من العمر سنتان، فنشأ في حجر والدته، أصيب بالجدري؛ ففقد بصره، وأشرفت على تعليمه (عمّته) الكبرى، ولما بلغ السادسة عشرة سافر إلى الرياض لطلب العلم؛ فحاز الفنون، وظل أحد عشر عامًا يتردد على الرياض مجِدًّا في التحصيل، عيَّنه الملك عبد العزيز قاضيًا على المجمعة، ومقاطعة سدير، وظل في منصبه ستًا وثلاثين سنة، ثم طلب الإعفاء، وتفرغ لنشر العلم، والتأليف، حتى توفي في المجمعة عام ١٣٧٣هـ رَحِمَهُ اللَّهُ. **انظر**: علماء نجد ٤/ ٢٦٥.

واصلت السفر إلى الرياض بثلاثة ريالات مع صاحبي الذي جاء بي إلى المذنب، وهي آخر ما معي، فلما وصلت نزلت على فضيلتكم ضيفًا، وأكرمتموني، وطلبت منكم محلًا أو غرفة أختصُّ بها دون غيري، ففعلتم. ولما رأيتُ كثرةَ التلاميذ عندكم المبتدي والمنتهي، أشرت عليكم أنَّ تلاميذكم الكبار إذا جعلت بعضَهم يكفونك الصغار، وأنكم تتسبَّبون للكبار بشيء يعاونهم[1].

ذَرُونـي والـفَـلاةَ بِـلَا دَلِـيـلٍ وَوَجْـهِـي والْـهَـجِـيرَ بـلا لِـثَـامِ
فَـإِنِّـي أَسْـتَـرِيـحُ بِـذي وهٰـذا وأَتْـعَـبُ بـالإنَـاخَـةِ والـمُـقَـامِ

(١) رسالة بخط الشيخ عبد الله إلى شيخه محمد بن إبراهيم غير مثبتة التاريخ.

الفصل الثالث

- حال المنطقة الجنوبية قبل قدوم الشيخ
- فكرة الرحلة إلى الجنوب
- رحلاته الدعوية

حال المنطقة الجنوبية قبل قدوم الشيخ

المقصود بالجنوب: هو المنطقة الساحلية الممتدة من جنوب مكة المكرمة إلى حدود المملكة العربية السعودية مع اليمن، ولا سيما الجزء الجنوبي من هذه المنطقة، وقاعدته مدينة جازان، كما تشمل سفوح الجبال، والمناطق الجبلية الملحقة بها.

وكانت هي هدفَ الشيخ في مهمته، وتضم حواضرَ كثيرةً؛ مثل: بيش، وصبيا، وضمد، وأبو عريش، والدرب، وأحد المسارحة، وصامطة، وغيرها، إضافة إلى عدد كبير من القرى المتقاربة التي تضم كلُّ واحدة منها عوائلَ وأسرًا، يجمعها النسب والقرابة غالبًا.

ويعتمد أهل هذه المنطقة في معيشتهم على الزراعة لخصوبة الأرض، ووفرة المحاصيل الزراعية بها، وهي غالبًا من الذرة والدُّخُن والسمسم، إضافة إلى رعي الماشية والانتفاع بإنتاجها.

في حين تعتمد معيشة الحواضر على التجارة بيعًا وشراءً وبعضِ الحِرف، إضافة إلى ما سبق، يزاول بعض القاطنين على ساحل البحر صيد الأسماك(١).

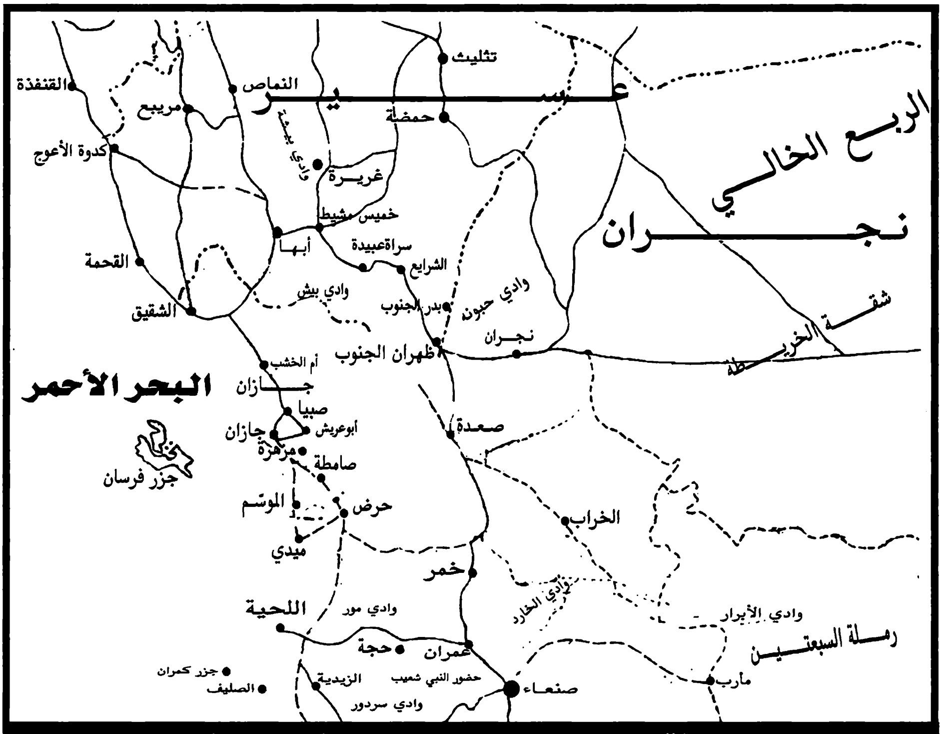
ولا بد من الإشارة اليسيرة إلى الحالة الدينية في تلك الجهات قبل مقْدم الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، حتى يعلم القارئ مقدار البذل والمعاناة التي قدمها الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ لأمته، ولِيُعلَمَ فضلُه ـ بعد الله ـ على أهل الجزيرة عمومًا،

---

(١) **انظر**: الشيخ عبد الله ودعوته ص٢٢.

وأهل الجنوب تحديدًا، حيث جاءهم بأعزِّ بضاعة وأغلاها، فبذلها نقدًا، ليلقَى ثوابَه مؤجّلًا وحالًا في الدنيا والآخرة، فما أعظم تلك البضاعة، وما أكبر تلك التضحية.

كان جنوب الجزيرة يعيش فترة من الجهل، والشركيات، لغياب العلماء المصلحين عن مضمار الدعوة، فانتشر الجهل، وعمّت البدع، والعادات السيئة، واستشرى الفساد، حتى كان هو الغالب، وكانت العبادات يغلب عليها التوسل بالقبور والأولياء، وتسيطر عليها البدع والأهواء، والسلوك العامُّ أبعدُ ما يكون عن شرائع الإسلام وسننه(١).



المنطقة الجنوبية لشبه الجزيرة العربية

---

(١) انظر: الداعي والمجدد ص٧٨.

أَفْنَى زمانًا في العُلُومِ وَجَمْعِهَا حتَّى استَنَارَ بِحِكْمَةٍ وضِيَاءِ
واخْتَارَهُ الرَّحْمٰنُ يُنْقِذُ أُمَّةً كانَتْ تَعِيشُ بظُلْمَةٍ وبَلاءِ
والجَهْلُ فِيهَا مُسْبِلٌ بِرِدَائِهِ والشِّرْكُ مُنْتَشِرٌ بِدُونِ مِرَاءِ
فَأَتَاحَ رَبِّي مِنْ لَطَائِفِ بِرِّهِ هٰذا الإمَامَ لِدَعْوَةِ الجُهَلاءِ
فأبَادَ كُلَّ ضَلالَةٍ وعَمَايَةٍ وأزَالَ كُلَّ جَهَالَةٍ وشَقَاءِ
وأَتَمَّ تَأْسِيسَ المَدَارِسِ بالهُدَى والنُّورِ والتَّوْحِيدِ والإعْلاءِ

قال حافظ الحكمي[(١)] رَحِمَهُ اللهُ: فإن الشيخ ـ حفظه الله ـ جاء والبلاد على أنواع، والفترة الدينية فيها على أشكال، جاء والسميّات الذين يقال لهم: السادات قد تقسَّموا الناسَ عشائرَ، وفصائلَ، لكل قوم سيد، لا يدعون إلا إياه، ولا يتوسَّلون إلا به، وعليه اتِّكالُهم في قضاء حاجاتهم، وإليه الفَزَع في جميع مهماتهم، جاء الشيخ ومستخدمو الجنِّ الذين يقال لهم: (السدرة) لهم شأنهم؛ فهذا يضرب رأسه بالحديد، وذا يرمي بشرر من النار، ويلتهمه، وذاك يصيح ويغيب عن الحركة، وآخر يُتمسَّح به

(١) هو العلّامة حافظ بن أحمد الحكمي، أبرز طلاب الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، وساعده الأيمن في الدعوة والإدارة، ولد في رمضان عام ١٣٤٢هـ بقرية (السلام) جنوب شرق جازان، حيث تقيم قبيلته، نشأ في بيت علم وصلاح، وكان آيةً في الذكاء، وسرعة الحفظ والفهم، ختم القرآن في الصغر، وحُبِّب إليه العلم، وفي عام ١٣٥٩هـ التقى بالشيخ عبد الله في قرية (الجاضع) (سيأتي الحديث عن لقائهما الأول)، واهتم به الشيخ كثيرًا لَمَّا توسَّم فيه النبوغ، وحين توفي والدا حافظ عام ١٣٦٠هـ تفرغ تمامًا لملازمة شيخه، وأخذ عنه غالب الفنون، عُيِّن مديرًا للمدرسة السلفية بصامطة، وأسند إليه الإشراف على مدارس القرى المجاورة، ثم تولى إدارة المعهد العلم بصامطة عام ١٣٧٤هـ، له العديد من المؤلفات والمنظومات التي لاقت القبول، توفي في مكة، ودفن بها بعد أدائه مناسك الحج عام ١٣٧٧هـ، ولم يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره رَحِمَهُ اللهُ.

انظر: كتاب الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه لأحمد علوش، وما سطّره د. أحمد حافظ في ترجمة والده.

للبركة، وأصحاب الزار يعيشون يمينًا وشمالًا ويعبثون، لا تسمع إلا صيحات رخيمة، وأصواتًا من فجر أثيمة، وطُبولًا رنَّانات ثقيلة، وحركات في الرقص على أنواع، ورؤوسًا تدور على أوضاع، والمرضى: قلوبُهم وأبدانهم حولهم في انزعاج، ولا تسأل عن نفقاتٍ في غير سبيل الله يحمّلها النساء على الأزواج. يتلاعبون بأحوال الناس وأبدانهم، ويتحكمون في صحتهم، وأديانهم، وأصحاب الشعوذة والتنجيم والكَهانة والعِيافة والطرق والرمل والخيانة يتحكَّمون في أمور الغيب، والعائذ يدوّن الشفاء في قولهم بلا ريب، وآخر يمحو كتاب الطلسم ويسقيه، وآخر يفتِّشه في وقت ينتقيه، وذاك يتلقى وحيَ الشيطان ويُلقيه، وأصحاب الطرب والملاهي والألعاب في تقلُّب وطرب واضطراب، وكشف عورات أمام الناس ومخازٍ على أجناس، وتطارح الأناشيد التي تصف الخدود والقدود، وتنوع منكر من القول والفعل، نسأل اللهَ أن لا يعود، حتى جاء الشيخ، فرمى بشهاب الحقِّ باطلَهم، فدفعه الله به، وأخرجهم الله به من الظُّلمات إلى النور، بسيرة سَنِيَّة، ورفق، ولين، وتيسير لا تعسير، وتبشير لا تنفير، تأسيًا بالبشير النذير ﷺ المنزّل عليه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥] يفعل ذلك بنفسه، ويقرِّره لطلبته، ويرشدهم إليه، ويمرِّنهم عليه(١).

والجهل مُذْ كان هو المباءةُ المواتية لنموِّ الخرافة، والتشبث بالأوهام، والتطلع إلى الحظوظ المغيبة عن طريق أصحاب القبور، وكذلك كان الأمر في عرض هذه المنطقة وطولها؛ إذ لا يزال هناك بقية مخلفات القرن الذي سبق دخول الحكم السعودي الحديث،

---

(١) رسالة بخط الشيخ حافظ الحكمي في ١٣/ ٤/ ١٣٧٢هـ.

فالقباب المَزُورةُ لطلب النفع، وردِّ الضُّرِّ، والرايات المنصوبة فوق الأضرحة، ولا يجرؤ أحد على مسِّها فضلًا عن انتزاعها، وعشرات المعضلات التي تسمم معين الإيمان الصحيح، فتحجب ضياءه، وتحرم النفوس من آثاره النيِّرة الخيرة، هذا إلى جانب قلة المدركين لسيئات هذا الواقع، وعجزهم حتى عن التفكير بأية محاولة للتصحيح[١].

وفي وصفٍ لأحد هذه المشاهد البِدْعِيَّة يقول محمد المجذوب:

تبدأ هذه الألاعيب عادةً حول الشيخ السيّد، ثم تُقرع الطبول، ويأخذ المنشد بإطلاق الأراجيز السّوقية، ويردِّدها وراءه جمهور المتفرجين، فإذا ما حمِيت الحلقة، أقبل السيد على بعض عبيده، وضرب على ظهورهم، فينطلقون لفورهم إلى وسطها في ضروب من الرقص المألوف في مثل هذه التجمُّعات، وفي يد كل منهم سكينُه المشهورة، ثم لا يلبثون أن يُعملوها في أجسادهم طعنًا وتجريحًا، فتتفجر دماؤهم، وتسيل على مشهد من مئات الأعين على أنهم ما يكادون يمسحون على تلك الخروق، حتى يعودَ كل شيء إلى طبيعته، فلا دم ولا جرح، ولا أثر لشيء من هذا أو ذاك! وكثيرًا ما يُسألون عن سرِّ ذلك فيزعُمون أن أشباحًا من الجن الذي يستخدمهم السيد هم الذين يتلبَّسونهم، فيعملون ما يرونه بأمر سيدهم الذي يستطيع أن يسلِّطهم على مَنْ يشاء![٢].

قال الشيخ محمد سراج: وصل الشيخ عبد الله إلى الجنوب وأنا بعيني أرى القبور قد بُنِيَ عليها، واندرست معالِمُ التوحيد والناس تحجُّ إلى الأضرحة، وتهدي إليها القرابين فقام رَحِمَهُ اللهُ بأمر الدعوة والتعليم،

---

(١) **انظر**: علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ١١٠.

(٢) **انظر**: المصدر السابق ١/ ١١١.

حتى هُدّت قواعد الشرك والخرافة[١].

ومن الأضرحة التي كانت منتشرةً آنذاك:

١ ـ الضريح الموجود في (بيت الصوفي)، والذي كان مقصدًا للعوام توسُّلًا وذبحًا ونذرًا.

٢ ـ ضريح الشيخ في (حلى).

٣ ـ ضريح السيد القنقي في (القنفذة).

٤ ـ ضريح السيد الرفاعي في (القنفذة).

٥ ـ ضريح الشيخ عمر العلوي بساحة دوقة في (حلاجل).

وغيرها من الأضرحة؛ كضريح (أبي فراج)، وضريح (راعي الريان) شرقي صامطة، وضريح امرأة يُقال لها (المريدية).

وكان منتشرًا آنذاك ما يُسمّى بكاشحات البن[٢]، وفي صامطة انتشرت البدع، وذاع الشرك، فقد كانوا يشدون الرحال للأضرحة، ويُوقدون السُّرُج على القبور، ويرفعون فوقها الرايات، فضلًا عن ممارسة ألوان الشرك من التوسل بالأموات، والاستعانة بغير الله والكهانة والتنجيم، ولما منّ الله سبحانه على أهل الجنوب بقدوم الشيخ ودعوته وتجديده، زالت هذه المظاهر، وانحسرت المذاهب الباطلة، ورفع لواء السنّة المحمدية، والعقيدة السلفية[٣].

---

(١) مقابلة مع الشيخ محمد سراج.

(٢) **يقول الشيخ علي عريشي**: كاشحات البن: نساء يحملن البن قبل أن يُحمَس، ويأتي الناس لهذه المرأة وقت القحط، ويسمونها (الكشّاحة)، فتأخذ سبع حبات، وتحرّكها بطريقة معينة، وتخبر الناس بأنه في شهر كذا سينزل المطر على قرية كذا، وفي هذه السنة سيحصل كذا وكذا؛ فيصدقونها من جهلهم، وكان الناس يذهبون إليها في مدينة (ميدي) على الساحل مع الحدود اليمنية.

(٣) **انظر**: الداعي والمجدد ص٨٤.

ومن المنكرات والبدع المنتشرة آنذاك:

الحروز والطلاسم، وحِلَقُ الحديد السوداء التي تُعلَّق على الأولاد والبهائم. كذلك الاختلاط، وقرع الطبول في ألعابهم منتشرٌ على نطاق واسع، ويختلط الرجال بالنساء في ألعابهم، فتقف المرأة مع الرجل في صف واحد، وإذا خرجت عن الصف ربما تعاقَب، وكذلك انتشرت بعض الأعمال الجاهلية؛ كالنياحة على الميت. وكانت المرأة تحد على أقربائها قريبًا من سنة، ويُخرجون التمرَ مع الجنازة للمقابر، ويقسمونه على الناس، وهو ما يُسمَّى عندهم (الوحشة) وكانوا يجعلون طعامًا لليوم الثالث، واليوم السابع يسمونه (مولدًا) على حساب تَرِكَة الميت، وغيرها من البدع التي أدخلها علماء الصوفية، وانتشر التوسُّل البدعي، ولا ينهاهم أحد عن ذلك[١].

وَفِي الجَهْلِ قَبْلَ المَوْتِ مَوْتٌ لأَهْلِهِ ... وَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ القُبُورِ قُبُورُ

۞ فكرة الرحلة إلى الجنوب:

كان الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ يبعث الدعاة من طلبة العلم إلى الجهات الجنوبية من المملكة العربية السعودية، بدايةً من عام ١٣٥٢هـ[٢]، وكان هؤلاء الدعاة عند عودتهم يذهبون إلى الشيخ محمد بن إبراهيم، ويخبرونه بما سمعوا وشاهدوا في تلك المناطق من البدع، والخرافات، والشِّركِيات، والعادات السيئة، وكان الشيخ عبد الله القرعاوي حاضرًا، فيسمع، ويتألم لحال تلك المنطقة، فبدأ يفكر في الدعوة إلى الله تعالى في تلك الجهات، حتى قوّى عزمَه، وشدَّ أزرَه، ما رآه في ليلة، وهو نائم في سكن الطلاب في حي «دُخنة» بالرياض، حيث رأى النبي ﷺ في منامه، على هيئته، وصِفته، وهو يشير إليه بيده

(١) **انظر**: الدعوة الإصلاحية ص٣٢.

(٢) **انظر**: المصدر السابق ص٢١.

الشريفة، أن يتجهَ إلى الجنوب، فلما أصبح، وصلى الفجر مع شيخه محمد، أخبره بما رأى، فاستبشر، وقال: إنها رؤيا حق.

وفي آخر ذي القعدة من عام ١٣٥٧هـ توجه الشيخ إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج.

❁ **قال** رَحِمَهُ اللهُ: فلما كان آخر ذي القعدة ١٣٥٧هـ، توجهت إلى مكة، شرَّفها الله، للحج، بعد أن استخرت الله تعالى، واستشرت شيخي في التوجه إلى جهة جازان للدعوة والإرشاد، فأشار عليَّ بذلك، واستحسنه، وأوصاني بتقوى الله تعالى، ودعا لي، فودعته ثم حججت[١].

الرَّأْيُ كالَّيْلِ مُسْوَدًّا جَوانِبُهُ ... واللَّيْلُ لا يَنْجَلِي إلَّا بإصْبَاحِ
فاضْمُمْ مَصَابِيحَ آراءِ الرِّجَالِ إلى ... مِصْبَاحِ رَأْيِك تَزْدَدْ ضَوْءَ مِصْبَاحِ

بعد أن قضى نُسُكَه، استقر في مكة معتكفًا في مكتبة الحرم ومنهمكًا في القراءة، وكان مع البكور يتجه إلى مدرسة الفلاح بجوار الحرم، يتعلم الحساب، والإملاء، والخط، وبعدها يتجه إلى المكتبة يقرأ الكتب، ويحرر المسائل يومَه كلَّه، مكثرًا للمطالعة، حتى إنه لا يجد وقتًا للأكل؛ فكان يأخذ حين دخوله المكتبة قطعةَ خبز صغيرة، لا أدم له إلا الماء، فكان هذا طعامَه طوال مُكثه في المكتبة هذه الأشهر؛ حتى ساءت صحته من سوء التغذية[٢]. ولقد كان رَحِمَهُ اللهُ مع شيبته لا يستنكف من تلقِّي دروس الحساب والخط مع صغار التلاميذ في مدرسة الأستاذ إبراهيم حلواني في مكة المشرفة[٣].

❁ **قال** رَحِمَهُ اللهُ: وفي هذه السنة ١٣٥٨هـ عُرضت عليّ إدارةُ مدرسة

---

(١) **انظر**: الرسالة القرعاوية ص١٨٩.
(٢) مقابلة مع عميد الأسرة الشيخ محمد عبد الله القرعاوي.
(٣) **انظر**: مقال لمحرر مجلة المنهل عبد القدوس الأنصاري، العدد الخامس، عام ١٣٦٧هـ.

المجمعة وإدارة مدرسة بريدة، وعرض علي أن أكون معلمًا في عنيزة، وفي دار الحديث بمكة، ومطوعًا، فلم أرغب في شيء من ذلك[١].

قال عميد الأسرة: لما عاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ من رحلته الثانية إلى الهند توجه إلى الرياض، ومنها عزم على الدعوة إلى الله في الجنوب، فاتجه إلى مكة حاجًا، بعدها عكف على القراءة والتحصيل، ثم حمل أمتعته، وصعد الباخرة متَّجهًا إلى جازان، وأسرته وأبناؤه لم يمرَّ عليهم في عنيزة، وكان قد غاب عنهم أربع سنوات استشعارًا منه لثقل المسؤولية[٢].

❁ قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة لشيخه محمد بن إبراهيم:

وودعتُك، ومشيتُ من الرياض، ولم أمرَّ على أهلي وأولادي، بل على مكة، ثم على جازان، وبعت بعض كتب معي، وفرش وبعض ثياب، مع ما حصلته من عندكم، وأرسلته لأولادي في عنيزة[٣].

❁ رحلاته الدعوية، دكّان صامطة:

❁ **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي هذه السنة ١٣٥٨هـ في اليوم العشرين من صفر، توجهت لجازانَ، وأخذت منه بضاعة، وتجولت لصامطة، ثم تجولت في جهة صامطة، ونزلت دكانًا في نفس صامطة، ووضعت فيه البضاعة التي معي[٤].

نزل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند رجل يقال له: زامل الصالح السليم من أمراء عنيزة يُتاجِر بالجمال، ونقْل الحبوب، فقال الشيخ: لديَّ جمال تأتي بالحبوب صباحًا، ثم ترجع إلى صامطةَ. فأخذ منه الشيخ بضاعة، وتوجه إلى صامطة، وكان أول ما نزل بالمحكمة الشرعية، والقاضي آنذاك الشيخ عبد الرحمٰن المحيميد، ولم يكن موجودًا حين وصل الشيخ، فوضع رحْلَه وكُتبه وأغراضه في جانب المحكمة، وخرج متوجهًا إلى (سوق الاثنين) بصامطة،

---

(١) **انظر:** الرسالة القرعاوية ص١٨٩. (٢) مقابلة مع عميد الأسرة.
(٣) رسالة بخط الشيخ عبد الله إلى شيخه محمد بن إبراهيم غير مثبتة التاريخ.
(٤) **انظر:** الرسالة القرعاوية ص١٨٩.

وتجول حول السوق متجهًا غربًا إلى الساحل يستكشف القرى، وأحوالَ الناس، فمرَّ في أثناء طريقه بقرية (الدريعية)، واستأجر له دابةً، فذهب إلى أمير صامطة سند الحمَّاد، فوجد القاضي عنده، وعندما رأوا الشيخ أكرموه، وحسبوه قاضيًا، **فقال لهم**: إنما أنا تاجر، وأريد أن تهيأوا لي دكانًا، فكان له ما أراد، وصار هذا الدكان بدايةَ الدعوة السلفية(١).

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وأول أمر بدأت به وأنا في الدكان تعليمُ القرآن، وثلاثة الأصول، والأربعين، والتجويد، والفرائض، وآداب المشي إلى الصلاة، كان ذلك في ربيع الأول ١٣٥٨هـ، فكان هذا الدكان أول مدرسة افتتحتُها في تهامة اليمن(٢)، ووجدت رغبةً من الأهالي، وأولادِهم، فجعلت دروسًا بالنهار للأولاد، ودروسًا بالليل للأولاد وأهاليهم(٣).

وكان القاضي عبد الرحمٰن المحيميد يدرّس ستةَ طلاب، **فقال له الشيخ**: أنت مشغول بأمر المحكمة، وأعباء القضاء، وأستأذنُك بتدريس الطلاب عندي في الدكان. فوافق القاضي، فجاء الطلاب، ومن بينهم الشيخ منصور بهلول، والشيخ محمد جابر، والشيخ مرعي القحطاني، والشيخ ناصر خلوفة(٤)، وغيرهم، وكانت هذه هي اللبنة الأولى للدعوة، وكان يدرسهم في دكانه، وكذلك في مسجد الراحة قريبًا منهم، وذاعت أخبار الشيخ، وبدأ الطلبة يتوافدون إليه من القرى المجاورة(٥).

---

(١) مقابلة مع عميد الأسرة.
(٢) **انظر**: الرسالة القرعاوية ص١٨٩.
(٣) رسالة بخط الشيخ عبد الله غير مثبتة التاريخ.
(٤) ولد عام ١٣٢٢هـ بصامطة، وهو من أوائل الطلبة، لازم الشيخَ عبد الله، وقرأ عليه، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ مقعدًا، ولم يثنه ذلك عن طلب العلم، تأهَّل للتدريس وفتح حلقة علم في المدرسة السلفية تستمر معظم أوقات الليل والنهار، عمل عضوًا في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم التحق بسلك التدريس في المعهد العلمي بصامطة عام ١٣٧٤هـ، وأشرف على الكثير من المدارس السلفية، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في ذي القعدة عام ١٣٩٣هـ، وله مع شيخه وقفات في ثنايا الكتاب. لذا أفردته بالترجمة.
(٥) مقابلة مع عميد الأسرة.



دكان الدعوة بصامطة: أول مكان نزل فيه الشيخ وبدأ دعوته الإصلاحية



جامع الراحة: بجوار دكّان الدعوة وفيه انطلقت الدروس العلمية

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي هذه السنة وفَد إلينا جملةٌ من طلبة العلم من (الجرادية) وما وراءها، و(النجامية) وما وراءها، و(الجاضع) وما وراءها، و(خلب) وما وراءه[١].

وتعرّف رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أعيان البلدة، وتوثَّقت علاقته بالأمير والقاضي، وكان يسأل عن طِباع أهل البلد، ولهجاتهم، ومدى حاجتهم للدعوة والإصلاح، ثم انطلق إلى المساجد، وبدأ يبيِّن للناس حقيقةَ الدين وعقيدة التوحيد، مواظبًا على تعليم الطلبة وإرشادهم. وكان الشيخ يعلم طلابَه فنونًا عدة في القرآن والتوحيد (الأصول الثلاثة، والقواعد الأربع)، وفي الحديث (الأربعين النووية)، وفي الفرائض (الرحبية)، وفي التجويد (هداية المستفيد)، وفي النحو (الآجُرُّومية)، ويدرِّسهم الحساب والخط، وذلك في المسجد من بعد صلاة الفجر إلى أن ترتفعَ الشمس، ومن بعد المغرب إلى العشاء. وكانت بدايتُه التدريسَ بمدينة صامطة في الحادي والعشرين من ربيع الأول عام ألف وثلاثمائة وثمان وخمسين للهجرة، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ ينام مرةً في المحكمة، ومرة في المسجد على الحصير، وهو الغالب، ففيه ينام وفيه يعبد ربه، وفيه يعلِّم الطلبة، وكان الأخ محمد بن ماطر رضوان رَحِمَهُ اللَّهُ مدرسًا للأولاد الصغار بمسجد الأشراف بالأجرة قبل وصول الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ إلى مدينة صامطة، وكان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يجلس بين الأولاد الصغار على الحصير، فيقرأ عليهم القرآن الكريم، ليسمعهم وليفهموا منه التجويد ومخارج الحروف، ثم يقرأ وهم يردِّدون معه، ويكتب لهم خطًّا يكتبون عليه، وكان يجلس على رجلِه اليسرى، وينصِب اليمنى يكتب عليها، **ويقول لهم**: هكذا افعلوا، وكان يخرجهم إلى خارج البلد بعد العصر؛ فيُجري بينهم سباقًا على الأقدام، وهكذا كان يفعل مع الطلاب الصغار

---

(١) **انظر**: الرسالة القرعاوية ص١٨٩.

في كل مدرسة(١).

والْجَـهْـلُ دَاءٌ قَـاتِـلٌ وشِـفَـاءُهُ ... أَمْـرَانِ فـي الـتَّـرْكِـيـبِ مُـتَّـفِـقَـانِ
نَـصٌّ مِـنَ الـقُـرْآنِ أَوْ مِـنْ سُـنَّـةٍ ... وطَـبِـيـبُ ذاكَ الـعَـالِـمُ الـرَّبَّـانِـي

الإخراج من أرض الدعوة:

لم يفتأ الشيخ يدعو إلى الله، ويعلّم الطلاب، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويغشى الناسَ في منتدياتها حتى لقِيَ صنوف الأذى صابرًا، محتسبًا، وهكذا هم دُعاة التوحيد، لا يصِلُون إلى الغاية إلا بعد التمحيص والابتلاء؛ قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١]. ففي جامع صامطة ألقى رَحِمَهُ اللَّهُ بعد صلاة الجمعة موعظةً بليغة، بيّن فيها حقيقة التوحيد، وجنايةَ الشرك، والبدع، وأرشد الناس إلى ترك التوسُّل بالسادة، والأولياء، والحَلِف بغير الله، وترْك السَّحَرة، والمنجِّمين، والمشعوذين، والعادات السيئة المخالفة لهدي الرسول ﷺ، وبعد هذه الخطبة قام بعضُ الجهلاء يُنكرون على الشيخ ما قاله، وبدؤوا يضيِّقون عليه!!

قَدْ تُنْكِرُ العَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ ... وَيُنْكِرُ الفَمُ طَعْمَ المَاءِ مِنْ سَقَمِ

وكان أمير جازان آنذاك خالد بن أحمد السديري، وقد علم بأمر الموعظة وباستنكار مشايخ القبائل، عندها أشار على الشيخ أن يخرج إلى جزيرة (فَرَسان)، فخرج من حينه، فلمَّا وصلَها فتح بها مدرسةً، وبدأ بالدعوة والإصلاح(٢).

إنْ يَأْخُذ السُّقْمُ مِنْ جِسْمِي مآخِذَهُ ... وأَصْبَحَ القَوْمُ مِنْ أَمْرِي عَلَى خَطَرِ
فَـإِنَّ قَـلْـبِـي بِـحَـمْـدِ اللهِ مُـرْتَـبِـطٌ ... بالصَّبْرِ والشُّكْرِ والتَّسْلِيمِ لِلْقَدَرِ

---

(١) انظر: الدعوة الإصلاحية ص٢٤.

(٢) انظر: الدعوة الإصلاحية ٢٥.

۞ أهل الوفاء وحفظ الجميل:

وَجَــرَّبْــنَــا وَجَــرَّبَ أَوَّلُــونَــا   فَــمَــا شَــيْءٌ أَعَــزُّ مِــنَ الــوَفَــاءِ

حزن طلبة العلم لخروج الشيخ، وبُعْدِه عنهم؛ فقام أحد تلاميذه الأوفياء، وهو الشيخ ناصر خلوفة، بكتابة رسالة، إلى أمير المنطقة، وناشدَه عودةَ الشيخ إلى صامطة، وبيَّن في رسالته فضل الشيخ، وأنَّ الله نفع به نفعًا عظيمًا. انتظر الشيخ ناصر، فلم يأته ردٌّ فكتب رسالةً أخرى للأمير يستحثُّه ويذكِّرُه بالله(١) وأرفق معها رسالةً إلى شيخه، وعندما وصلت الرسالة إلى الأمير اهتم بأمر الشيخ عبد الله، وكتب إليه يأذن له في العودة، وأرفق مع كتابه رسالةَ تلميذِه، وكان الشيخ مقيمًا بفَرَسان، فلما وصلت الرسالتان جهز الشيخ كتبه وأغراضه عائدًا إلى جازان.

ولما عاد رَحِمَهُ اللَّهُ توجَّه للقاء الأمير، وكان ذلك في غُرَّة رجب ١٣٥٨هـ، وبعدها ذهب إلى قرية مزهرة، ونزل عند رئيس القبيلة محمد الحكمي، فقام بالدعوة هناك، ثم سافر إلى قرية (المضايا)، ثم إلى (أحد المسارحة)، ونزل سوقَها (سوق الأحد) وقتَ الضحى، ومِنْ قدَرِ الله أن يكون الشيخ ناصر موجودًا في هذه السوق يتاجر ببعض الأقمشة، وإذا به يُفاجَأ بدخول الشيخ عبد الله عليه في دكانه، فكانت فرحتُه به عظيمةً، ومكثا إلى حين صلاة الظهر، وألقى الشيخ عبد الله بعد الصلاة كلمةً وعظ فيها الناس، وأرشدهم، ثم مَضَوْا إلى صامطة(٢).

۞ **قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي آخر جمادى الأولى من هذه السنة ١٣٥٨هـ توجَّهت إلى (فرسان)، وفتحت فيها مدرسةً، ومنها توجهت إلى مزهرة قرية للحَكَمِيِّين (الحكامية)، ففتحت فيها مدرسةً بأول رجب، وأصلحتُ

---

(١) **قال عميد الأسرة:** وكان في الرسالة: «أننا سنقف يوم القيامة نحن وإياك بين يدي الله عَزَّ وَجَلَّ كيف يُخرَج الشيخ والمنطقة بأمسِّ الحاجة لأمثاله».

(٢) مقابلة مع عميد الأسرة.

مسجدَها، وهو أول مسجد أصلحتُ بتهامةَ[١]. واستمر الشيخ بهذه الجزيرة حتى جمادى الآخرة من العام نفسه.

قال عميد الأسرة: في عودة الشيخ من (فرسان) مرَّ بقرية (مزهرة)، ووافق عندهم صلاة الجمعة، فخطب بهم، وكانت الخطبة كلُّها سورة ﴿قٓ﴾[٢]. وقد حدَّثني خطيب الجامع آنذاك علي حسين الحكمي قائلًا: وبعد أن فرغ الشيخ عبد الله من الخطبة والصلاة جاءني الناس، وقالوا: لا بد أن تخطُبَ من جديد، فهذه ليست خطبةً. فقلت لهم: هذا الشيخ العالم عبد الله القرعاوي، وهو أفهم وأعلم. وكان مسجدُهم تغطِّيه الرمال بسبب الرياح القوية التي تهب على جازان مصحوبةً بالأتربة، **فقال الشيخ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **لرئيس القبيلة:** لا بد أن نهدَّ المسجدَ، ونبنيه من جديد. وفعلًا بنوْه، وكانت موادُ البناء بسيطةً آنذاك من الخشب والقش، ويفرش المسجد بالتراب.

إذا كَرِهَتْ أعْدَاؤُكَ اسْمَكَ وانْثَنَتْ ... لَهُ هَرَبًا حَنَّتْ إلَيْكَ المَنَابِرُ
كأنَّكَ مِغْنَاطِيسُ كُلِّ فَضِيلَةٍ ... فلا فَضْلَ إلَّا وَهْوَ نَحْوَكَ سَائِرُ

نزل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدار تلميذه ناصر، ووفَد إليه الأعيان وطلبة العلم مرحِّبين بقدومه، بعدها شاور الشيخُ طلابَه في تحديد الموقع الجديد للمدرسة التي ستكون منطلقًا للدعوة، فاتفق الجميع بأن تكون بدار الشيخ ناصر خلوفة، لكونه مُقعدًا، ولحرصه على ملازمة شيخه وإخوانه الطلاب.

---

(١) **انظر:** الرسالة القرعاوية ص١٨٩.

(٢) ثبت هذا عن النبي ﷺ ـ كما أخرج مسلم في صحيحه (٨٧٢) ـ من حديث عمرة بنت عبد الرحمٰن عن أختٍ لعمرة، قالت: «أخذت ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١﴾ من فِيّ رسول الله ﷺ يوم الجمعة، وهو يقرأ بها على المنبر في كل جمعة». **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ ١٦١/٦: قال العلماء: سبب اختيار ﴿قٓ﴾؛ لأنها مشتملةٌ على البعث، والموت، والمواعظ الشديدة، والزواجر الأكيدة، وفيه دليل القراءة في الخطبة، وفيه استحباب قراءة ﴿قٓ﴾، أو بعضها في كل خطبة.

۞ **قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي غرة شعبان ١٣٥٨هـ توجهت إلى صامطةَ، ففتحت المدرسةُ بها ثانيًا في بيت ناصر خلوفة؛ لأنه لا يستطيع المشي، وهو من خيار الطلبة وأكبرِهم، فأردت أن لا يتكلَّف(١).

۞ سفر الشيخ إلى عنيزة:

لما استوى أمرُ الشيخ، عاد إلى عنيزة بعد غيابه عنها أربع سنوات، وحين سفره خرج الناس مودِّعين له، وعلى رأسهم أميرُ البلدة سند الحماد، والكثيرُ مِنَ الوُجهاء، والأعيان، وكان وصولُه إلى عنيزة غُرةَ شهر ذي القعدة عام ١٣٥٨هـ، وأقام بين أولاده شهري ذي القعدة وذي الحجة.

۞ **قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: ثم توجهت من صامطة إلى نجد لزيارة أولادي في آخر شهر رمضان من السنة نفسها ١٣٥٨هـ، فوصلت عنيزة في أول ذي القعدة، فأقمت بها شهرين بعد غيابي أربع سنوات، وتوجهت منها إلى مكة في آخر ذي الحجة(٢).

۞ العودة إلى أرض الدعوة:

۞ **قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: ثم دخلَتْ سنة ١٣٥٩هـ، وفيها وصلتُ مكةَ، وأخذت منها كتبًا كثيرة في الحديث، والتفسير، والتوحيد، والأحكام، وتوجهت إلى جازان في (١٨) صفر، ومنها إلى صامطة، وبوصولي إليها بنيت المدرسة في بيت ناصر خلوفة، وهي من الخشب والجريد والحبال والحشيش، واتخذت للكتب خزانة، فهي أول مدرسة، وأول خزانة أُسِّستا فيها(٣).

---

(١) **انظر**: الرسالة القرعاوية ص١٩٠. (٢) **انظر**: المرجع السابق ص١٩٠.

(٣) **انظر**: المرجع السابق ص١٩٠. وكان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يزود المنطقة الجنوبية بعشرات الألوف من كتب العقيدة السلفية؛ ككتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وكذلك كتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وأئمة الدعوة، وهذا وجدته في غير مخطوطة من رسائله؛ **منها**: رسالة إلى شيخه محمد بن إبراهيم في ٣٠/٧/١٣٧٤هـ **يقول فيها**: وأُحيطكم علمًا أن في مجيئي هذا اشتريتُ من ثلاثة الأصول عشرة آلاف نسخة، ومثلها مصاحف، ومثلها أجزاء، وكتاب التوحيد، وغير ذلك من =

لما كثُر الوافدون من طلبة العلم، رأى الشيخ أن يخصِّص أوقاتًا لمواصلة دروسه مع الطلبة المتقدمين، وأوقاتًا أخرى للمبتدئين، وأوقاتًا يذهب فيها للقرى المجاورة للقيام بأمر الحِسْبة، ودعوة الناس في القرى والأرياف، وكان الشيخ مواظبًا على دروسه اليومية، ويبدأ التدريس من بعد صلاة الفجر، إلى أذان صلاة العشاء، يتخلل ذلك أوقات الصلوات والطعام، فإذا جاء عصر يوم الخميس اجتمع الشيخ بطلابه، واختار نُخبةً من كبار الطلبة، ليذهبوا معه إلى القرى المجاورة للتوعية والإرشاد، ولا يعودون إلى أهليهم إلا صباحَ السبت، وهكذا كان دأبه رَحِمَهُ اللَّهُ.

درّس الشيخ مختلفَ الفنون في العقيدة والتفسير والمصطلح والفقه وأصوله والفرائض، وكان درس الفرائض غالبًا ما يكون في الفترة المسائية، وكان يعطي كلَّ طالب مسألةً مسألةً، ويناقشهم فيما سألهم، حتى يستوعب الجميع، وفي أول الدعوة كان يقوم بالتدريس بمفرده محتسبًا، مع قلَّة ذات اليد، وغُربة المكان، والفقر الظاهر على طلابه[(١)].

۞ **قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: وفيها أي سنة ١٣٥٩هـ قدم الشيخ خالد بن أحمد السديري أميرًا على جازان، وفيها قدم إلينا من كل جهات صامطة طلبة علم، وطلب منا أهل كل (مخلاف) من القبائل أن نتجوَّل في جهتهم، فكنا نشتغل بالدروس، حتى إذ كان آخر يوم الخميس، خرجنا وكبارُ الطلبة إلى جهة من الجهات، نعِظُ، ونرشد، ونأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، والطلبة يقومون بذلك، وأنا معهم أبيِّنُ لهم الطريقة في التيسير والتبشير، والرفق واللين، والبصيرة، والبعد عن العنف والشدة والتعسير والتنفير، وأُلقي في الليل درسًا في التفسير، والحديث، والتوحيد؛ لأن أكثر اجتماع الناس كان في الليل، ونرجع صبحَ يومِ السبت، فكان أول خروج الطلبة معي

= الحديث، والتجويد؛ كل ذلك على عشرة آلاف، بمبلغ يزيد عن عشرين ألف ريال.

(١) مقابلة مع عميد الأسرة.

نحو الساحل غربي (صامطة)، فأزلْنا كثيرًا من الأشياء المخالفة للشرع، المجعولة على القبور والأشجار والأحجار، وهرب كثير من الذين يُدَجِّلُون على العوام بأنواع السحر، والتنجيم، والكَهانة، والتزوير، والحظِّ والشعوذة، وأكثرُ هؤلاء من وراء المملكة، بل كلُّهم، وكان لخروج الطلبة هذا أثر عظيم، وكأن الناس كانوا راقدين فانتبهوا، أو جاهلين فعلموا، وحينئذ صار الناس فريقين: فريق المدجِّلين وفريق الطلبة وأتباعهم، وأنا أعِظُ هؤلاء بترْك الشدة والعنف، وأولئك بترك التخريف والبدع، وأمير صامطة يومئذ سند الحماد كان مساعدًا للدعوة ومحبًّا لها من كل وجه[1].

وَلَقَدْ أَتَانَا مِنَ الأَخْبَارِ أَنْجَبُهُمْ ... مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ عَلَى اللَّأْوَاءِ والسَّغَبِ
شَيْخٌ جَلِيلٌ إلى البَيْضَاءِ أَرْشَدَنَا ... نِعْمَ المُجَدِّدُ «عَبْدُ اللهِ» لَمْ يَغِبِ
نَادَى جِهَارًا لِحَمْلِ العِلْمِ مَعْ عَمَلٍ ... بِدَافِعِ الصِّدْقِ والإخْلاصِ في سَبَبِ
فَلَبَّتِ النَّاسُ في سَهْلٍ وفي جَبَلٍ ... لِدَعْوَةِ الحَقِّ ذَاتِ النُّورِ والأَدَبِ
ما كان يَدْعُو كَذِي عُنْفٍ ولا غَضَبٍ ... ولا التَّظَاهُر يُرْضِي وَيْحَ كُلِّ غَبِي
بَل خَاطَبَ الخَلْقَ في بِرٍّ وَمَرْحَمَةٍ ... مُسْتَمْسِكًا عُرْوَةً مِنْ أَوْثَقِ السَّبَبِ
إذْ قَالَ يا قَومُ فَلْتُصْغُوا لِدَعْوتِنَا ... لأَنَّنَا كُلَّنَا أَتْبَاعُ خَيْرِ نَبِي
نَرْجُو ثَوابًا مِنَ الرَّحْمٰنِ خَالِقِنا ... لا المالُ نَبْغِي ولا شَيْئًا مِنَ الرُّتَبِ

ومن ثمرات هذه الجولات المتتابعة: إزالةُ البدع والخُرافات. فعلى سبيل المثال:

اتجَّه الشيخ مع طلابه في يوم من الأيام غربًا إلى الساحل، وفي أثناء طريقهم مرُّوا على قرية بها مقبرة عليها رايات منصوبة على بعض القبور، ووجدوا قبرًا مشيَّدًا، وفي داخله أوعيةٌ للماء، وتُوقَدُ عليه السُّرُج ليلًا يقال له: (المريدية)، فخرج إليه الشيخ مع طلابه، فسوّاه بالأرض،

(١) انظر: الرسالة القرعاوية ص١٩٠.

وأزال الراياتِ المنصوبةَ عليه[١].

قال حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ: فلهذا كان كلٌّ واحد من طلبة الشيخ القرعاوي وتلاميذه ـ بحمد الله ـ متحرِّيًا لذلك ـ أي: المسائل العلمية ـ، وإذا رجع أحدُهم إلى أهله وقرابته وقريته أو سُوقه تجدُه متفقدًا لهم فيما يأتون وما يذرون؛ فلا يُقِرُّهم على قول ولا عمل يخالف ما علِمَه من الشرع.. **ثم قال:** فلهذا كان أثرُ دعوة الشيخ حفظه الله في العمليات أظهرَ منها في المعلومات لمن عرفوا حالة البلاد قبل دعوته فيها، ونجد العاميَّ شديدًا بما سمعه أشدّ من طالب العلم المتخصص، بذلك استنارت هذه المقاطعة بعد ظلامها، واهتدت بعد ضلالها[٢].

بَعِيدُ المَدَى دَانِي النَّدَى واكِفُ الجَدى ... لَـهُ كَـرَمٌ ثَـاوٍ وَمَـجْـدٌ مُـسَـافِـرُ

كان رَحِمَهُ اللَّهُ يرحل بطلابه من قرية إلى قرية بهدف نشر العلم واستقطاب الطلاب، فكان يرحل إلى (الجرادية)، و(النجامية)، و(مجعر)، و(الركوبة)، و(الجاضع)، ولَمَّا تأهل طلابُه للتدريس كان يخرج بهم إلى القرى للدعوة إلى الله، وفي الطريق يُجري بينهم مسابقات، ويشجِّعهم، ويخفِّف عنهم مشقةَ الطريق، وبهذه الطريقة كثُر طلابه، حتى صارت له شوكة وَمَنَعَةٌ، فحين يأتون القرى يُنكرون المنكرات، ويهدِمون القِباب والأضرحة، وكان الشيخ يهدف إلى القضاء على الشرك، والخرافة، بكل أشكالها، فحين يتأهَّل بعضُ طلابه للتدريس كان الشيخ يوزِّعهم على القرى، حيث يفتح في كلِّ قرية مدرسةً، ويعين فيها مدرِّسًا لينشر العلم والتوحيد، وليؤمَّهم في صلاتهم، ويطلب من زعيم القبيلة أن يوفِّر للمعلم طعامَه ومسكنه، ولا يكتفي رَحِمَهُ اللَّهُ بذلك،

---

(١) وكان الشيخ محمد شيبان، والشيخ هادي بن هادي ممن خرج مع الشيخ لتحطيم ذلك الضريح كما حدَّثاني بذلك.

(٢) رسالة بخط الشيخ حافظ الحكمي في ١٣/ ٤/ ١٣٧٢هـ.

بل يتابع أحوالَهم بعد ذلك بدقة وعناية. ومن حرصه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على النفع العام، كان يخرج بطلابه إلى أماكن الناس، في مواسم العُشب، والرعي، والحبوب، فيدعونهم إلى الله، ويُبَصِّرونهم، فكانت النتيجةُ أن قُضِيَ على الشرك والبِدع في وقت قصير، والحمد لله[١].

۞ مرض الملاريا:

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذا همة عجيبة في متابعة شؤون الدعوة والدعاة الذين يرسلهم إلى المناطق، ولا يكاد يستقر في مكان إلا ويزمع السفر إلى آخر، وفي إحدى زياراته لقرية (الجرادية) أُصيب بمرض الملاريا، وكان الوباء منتشرًا آنذاك[٢]، فصار طريحَ الفراش، واشتد عليه مرضه، وكان الذي يطبِّبه، ويشرف على علاجه تلميذه الشيخ محمد جابر[٣]، ومعه شيخ القرية عبده جابر، ورغم المرض والتعب، فإن الدعوة تغلب عليه، فتراه يرسل، ويتابع، ويسأل، حتى شفاه الله، وبهذه الهمة العظيمة، وقبلَها توفيق الله سبحانه، واصل الشيخ المسيرة الدعوية والنهضة العلمية، وعاد يباشر دعوته ورحلاته بين القرى، وكان يأخذ معه دواء الملاريا (الكينا) بكميات كبيرة يوزعها على المصابين ويعالجهم[٤].

۞ **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي هذه السنة ١٣٥٩هـ مرضتُ مرضًا شديدًا في (الجرادية)، وفيها عرض علي الأمير خالد السديري قضاء (صامطة) فاعتذرت، وقضاء (المسارحة) فاعتذرت، وفيها صارت تجوُّلاتي أكثرَ من إقامتي، وفيها بنيت بصامطة مسجدَ سوق الاثنين،

---

(١) مقابلة مع عميد الأسرة. (٢) مقابلة مع الشيخ محمد عبده مدخلي.

(٣) **يقول الشيخ هادي بن هادي**: في الجرادية كان الشيخ منهكًا جدًا، والمرض قد أكل جسده، وخارت قواه، وكان لا يستطيع ركوب دابته؛ فكان محمد جابر ينحني حتى يضع الشيخ عبد الله قدمه على ظهره، ويرفعه حتى يستوي على ظهر دابته، وهذا من وفائه، وبره لشيخه، رحم الله الجميع.

(٤) مقابلة مع د. أحمد علوش.

وزدت مظلةً في مسجد (الفتاحية) الذي أقامه القاضي، وأصلحت أرضَه، وبنيت مسجد (المجروب)، و(أبو الرديف)، و(الجرادية)، و(الجاضع) للمرة الأولى، وفيها طلب شيخ المسارحة من الأمير خالد توجّهي إلى بلادهم، لفتح مدرسة هناك، فتوجهت إليهم أول ذي القعدة من هذه السنة، وبنيت عندهم مسجدًا ومدرسةً، وبنيت (بالرمادة) مسجدًا، وفتحت مدرسة، وفي (الجعدية) مسجدًا[1].

اللقاء الأول بين الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ وحافظ الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ:

بداية القصة أن الشيخ محمدًا الحكميّ[2] طلب من فقيه قرية (أبو حجر) إعارته رسائلَ في التوحيد فأعاره، وأرشده إلى عالم في صامطة يدعى عبد الله القرعاوي، وأخبره أنه بنى مدرسةً، ووضع بها خزانة كتب، وفي يوم الاثنين (سوق صامطة) كان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يلقي المواعظ في مسجد السوق، فعاد أهل قرية (الجاضع) يذكرون حُسْنَ تلك المواعظ، وسَعَة علم الواعظ، فتأكد الشيخ محمد مما قيل عن الإمام عبد الله، فأخبر أخاه حافظًا بذلك، وعزما على استعارة بعض الكتب، وخاصة كتب التوحيد، فكتب الشيخ حافظ إلى الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ خطابًا يطلب منه كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويطلب قدومَه مع بعض طلابه إلى قرية الجاضع، **وصدَّر الخطاب بهذين البيتين:**

إنَّ الَّذِي رَقَمَ الكِتَابَ بِكَفِّهِ ... يُهْدِي السَّلامَ إلى الَّذي يَقْرَاهُ
وَعَلَى الَّذِي يَقْرَاهُ أَلْفُ تَحِيَّةٍ ... مَخْتُومَةٍ بالْمِسْكِ حِينَ يَرَاهُ

---

(١) **انظر**: الرسالة القرعاوية ص١٩١.

(٢) ولد عام ١٣٣٧هـ، وهو من أوائل طلبة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وشقيق الشيخ حافظ الأكبر، لازَمَ الشيخَ عبدَ الله ست سنوات، وقرأ عليه في جميع الفنون، وبرع في علم العقيدة، وكان متمكنًا فيه، كلَّفه شيخه بالتدريس في بعض المدارس السلفية، تولى رئاسة جهاز الحسبة في (بيش)، ثم مدرّسًا بالمعهد العلمي بصامطة، ثم مديرًا له عام ١٣٧٨هـ، وله جهود بارزة في الدعوة إلى الله، توفي منتصف جمادى الأولى عام ١٤٢١هـ رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال الشيخ محمد الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ: لما كتب حافظ خطابه وحمَّلني إياه، وكانت أولَ زيارة لي لصامطة، إذ لم أزرْها مِن قبلُ، ولَمَّا وصلت سألت عن حلْقة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، فدلوني على المدرسة، فإذا المعلم فيها محمد ماطر رضوان، وعنده أربعون طالبًا، فسألت عن الشيخ عبد الله، فأخبروني أنه في بيت الشيخ ناصر خلوفة، ولم يكن بعيدًا عن المدرسة، فلما جئته وجدته بيتًا من الخشب به سريران، وقد نام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على أحدهما، فأيقظتُه، وأخبرته بطلبي، فأمرني بالنوم على السرير الثاني حتى صلاة الظهر، ولم أستطع النوم، فذهبت إلى المدرسة، ثم عدت إلى السرير، وعندما سمعت الأذان أيقظت الشيخ، فقام وتوضأ وتوضأت، وفي الطريق إلى جامع الراحة أعطيت الشيخ الخطاب، فقرأه، وعجِبَ من جودة الخط، فسألني عن كاتبه، فأخبرته أنه أخي حافظ، فسألني عن مكانه، وعمله، فأخبرته أنه راعي غنم أبويه بقرية الجاضع، ولا يمكنه الحضور للمدرسة، فأخذ الشيخ الخطاب، وشرع يعرِضُه على طلابه، **ويقول**: هذا خط راعي غنم! وبعد انقضاء صلاة الظهر أخبرني الشيخ أنه عازم مع طلابه على زيارة (الجاضع)، وبعد صلاة العصر من يوم الخميس الموافق ١١/ ٨/ ١٣٥٩هـ، اتجه الشيخ عبد الله وكبار طلابه إلى قريتنا، ونزلوا في ضيافة كبير القرية، ويُدعى مدّيش علي، وفي صلاة المغرب أمَّهم الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، فلما انصرف من الصلاة ألقى عليهم محاضرةً في أهمية التوحيد، ثم كان اللقاء الأول بحافظ الحكمي، رحّب به الشيخ كثيرًا، وطلب منه أن يُسمعَه بعضَ آيات القرآن الكريم، فقرأ من حفظه، وبعد أن انتهى من القراءة أخذ بيده، وأجلسه عن يمينه، وأجلسني عن يساره، وأخذ يسألنا في بعض مسائل التوحيد، والفقه، والفرائض، ونحن نجيب؛ فازداد إعجابُ الشيخ بحافظ، وقرَّر المبيتَ في قريتنا، وفي اليوم التالي، وبعد أن خطب وصلى بهم الشيخُ الجمعةَ،

أعلن عن افتتاح مدرستهم من يوم السبت ١٣/٨/١٣٥٩هـ[(١)].

۞ **قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: في هذه السنة ١٣٥٩هـ وفَد إلينا بصامطةَ طلبة علم من (غامد)، و(زهران)، و(رجال ألمع)، وفيها أتانا محمد بن أحمد الحكمي، أخو حافظ بن أحمد، برسالة أخيه يطلب كتابًا في التوحيد، ويعتذر من عدم القدوم باشتغاله في خدمة أبويه في رعي الأغنام، ويطلب منّا وصولَنا للقرية التي هم بها، فأجبت حالًا إلى ذلك، ومعي جملة من الطلبة، فكان ـ ولله الحمد ـ لا ألقي درسًا إلا ويحفظه، ويفهمه، فأقمت بقرية (الجاضع) أيامًا، وكنت آتيهم مرةً، ويأتيني أخرى، لطلب الإفادة من التعليم والتعلُّم[(٢)].

قال محمد السنوسي ـ أديب المنطقة الجنوبية ـ:

۞ **حدثني الشيخ عبد الله** رَحِمَهُ اللَّهُ **قائلًا:** فطلبتُ من أهل الشيخ حافظ أن يترُكَ رعي الغنم، وينصرف للعلم، وحسَّنتُ لوالديه مساعدةَ ابنهما على إشباع رغبته في الخير **(مَنْ يُرِدِ اللهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّين)**[(٣)] فتشبث الوالدان بابنهما، وقالا كلمتَهما التي لا أنساها: «ابننا وغنمنا يا شيخ!»[(٤)]. وكان الشيخ قد عرض عليهما المال وأجرة الرعي، فلم يقبلا[(٥)].

وقال السنوسي أيضًا:

۞ **حدثني الشيخ عبد الله قائلًا:** «يا بنيَّ، لقد كنت أُعلِّمُ حافظًا وإخوانه، وأُلقي عليهم الدرس جميعًا، فكان حافظ يحفظ الدرس من مرة واحدة، أما إخوانُه، فكنت أكرِّر عليهم المرة والثانية والثالثة،

---

(١) **انظر**: الشيخ حافظ حياته ومنهجه ص٤٧ ـ ٤٩.

(٢) **انظر**: الرسالة القرعاوية ص١٩٠.

(٣) رواه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

(٤) **انظر**: الشيخ حافظ حياته ومنهجه ص٥١.

(٥) مقابلة مع عميد الأسرة.

فكنت إذا أردت أن أكرر عليهم الدرس، قال حافظ: يكفيني يا شيخ مرة واحدة، ثم يأتيني من غدٍ وقد حفظ درس الأمس، ما يخرِم حرفًا، ولا يتلجلج في لفظ، حتى شعر إخوانُه بالخجل منه، فعادوا يقولون: لا تكرِّر علينا الدرس، يكفي إذا سمعه حافظ أن يعلِّمنا إياه». استمر الشيخ حافظ في الدراسة على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قرية (الجاضع)، ونَهَل من علوم شيخه؛ ومنها التجويد، والحديث، والفقه، والفرائض، وبدأ الشيخ حافظ في نقْل بعضها بخطه، فنقل تحفة الأطفال في التجويد، وحفظها، ودرس على الشيخ الأربعين النووية، وبلوغ المرام، والرَّحَبِيَّة، وبعض مبادئ الفقه، وبعض مبادئ الحساب، يبدأ اليوم الدراسي من بعد صلاة الفجر إلى صلاة العشاء.

واستمرت الدراسة في (الجاضع) إلى نهاية شهر شعبان ١٣٥٩هـ، وبعد ذلك شكا كبار الطلبة إلى شيخهم المشقةَ التي يلاقونها من الحضور إلى (الجاضع)، وطلبوا إعادة المدرسة إلى (صامطة) لتوسُّطها، فوافق الشيخ عبد الله؛ فانتقل الشيخ حافظ وأخوه محمد وابنُ عمِّهما حسين الحكمي وموسى السهلي إلى الدراسة في صامطة[١].

❁ **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم دخلَتْ سنة ١٣٦٠هـ، وفي هذه السنة تفرَّغ الأخ حافظ لطلب العلم بإذن أبويه، وطلب منِّي أهلُ صامطة أن أترك التجوُّل؛ لأتفرغ للتدريس، فوافقتُهم على ذلك[٢].

❁ الاستقرار في صامطة:

في مستهل عام ١٣٦٠هـ اجتمع الشيخ بطلابه الأوَّلين في صامطة، فطلبوا إليه أن يستقر بها، ويواصل تعليمَه لهم؛ لتزدادَ قُدراتُهم، وليقوموا بمساندته في التدريس، فقبل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقام بتوسعة المدرسة،

(١) **انظر**: الشيخ حافظ حياته ومنهجه ص٥٠.

(٢) **انظر**: الرسالة القرعاوية ص١٩١.

وخطَّطها على طراز المدارس الحديثة من حيث توزيعُها إلى مكاتبَ وفصولٍ، مما جعلها تتسع لطلاب أكثرَ من صامطة وما حولها من القرى.

۞ **قال** رَحِمَهُ اللهُ: وبنيت مدرسة صامطة للمرة الثانية، وزدتُها كثيرًا، وجعلت فيها ستةَ معلمين من كبار الطلبة، واجتمع فيها نحوُ مائة وثلاثين طالبًا. كانت المدرسة في هذه السنة هادئةً صافية، وكان الطلبة مجتهدين، والبُلْغَةُ وافرةً، ومتيسرةً، واجتمع طلبةٌ للعلم كثيرون، وفيهم غرباءُ مِن (بلقرن) ويَبَه (يبا)، و(حلى)، و(رجال ألمع)، و(قحطان)، و(غامد)، و(زهران)[1].

قال الشيخ موسى رَحِمَهُ اللهُ:

فكنا نذهب إلى صامطة مشيًا على الأقدام، وفي مقدَّمِنا الشيخ حافظ، وأخوه محمد، وكانت المسافة بين القريتين حوالي خمسة كيلومترات، وكانت الطريق وعِرَة، ومع ذلك كانت لدينا الرغبة الأكيدة في طلب العلم التي جعلتنا غير مبالين بمشقة الطريق..

تَهُونُ خُطَانا لِلْمُحِبِّ فَلَوْ مَشَى إِلَيْكُمْ فُؤادِي كانَ أَبْرَدَ لِلشَّوْقِ

وكنا إذا تأخرنا عن الحضور إلى المدرسة السلفية جاءنا الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بنفسه إلى قرية الجاضع، وواصَلَ معنا الدروسَ التي تفوتُنا بسبب غيابنا، وكم حرَص رَحِمَهُ اللهُ على إفادتنا وتعليمنا[2].

وفي نهاية عام ١٣٦٠هـ توفي والدا الشيخ حافظ بعد عودتهما من الحج، وحرَص الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أن يفرِّغ تلميذه لطلب العلم؛ فأسكنه معه في صامطة قرابة ثلاثة سنوات، لازَمَه فيها ملازَمَةً تامة[3].

۞ **قال الشيخ** رَحِمَهُ اللهُ: وفي آخر هذه السنة ١٣٦٠هـ بلغ حافظٌ رشده، وحج مع والده، وأخيه، وتوفي والده عائدًا من الحج،

---

(١) **انظر**: الرسالة القرعاوية ص١٩١. (٢) **انظر**: الشيخ عبد الله ودعوته ص٣٥.

(٣) مقابلة مع د. أحمد علوش.

وكانت أُمُّه قد توفيت قبل ذلك في شهر رجب من هذه السنة[١].

المناهج العلمية:

شهد عام ١٣٦٠هـ نهضةً علمية كبيرة، وازداد عدد الطلاب عن السنوات الماضية، وأصبح طلاب الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على طبقات: المتقدم، والمتوسط، والمبتدئ، وأعدَّ الشيخ لكلٍّ ما يناسبه، فالطلاب المتقدمون الذين درسوا عليه منذ فترة مبكرة، فقد توسع معهم في التدريس، وكلَّفهم بحفظ المتون الشرعية، واللغوية، وشرحها لهم، وقرر عليهم دراسةَ بعض الكتب الشرعية المفيدة، إلى جانب حفظ ما تيسَّر من كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ.

ومن هذه الكتب:

١ ـ كتاب «التوحيد»، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

٢ ـ «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد»، تأليف الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن آل الشيخ.

٣ ـ «بلوغ المرام» وشرحه «سبل السلام».

٤ ـ بعض كتب «مصطلح الحديث».

٥ ـ مصادر متنوعة في «النحو» و«الصرف»، و«علم الفرائض، و«علم أصول الفقه».

وأما الطلاب متوسطو التعليم، فأتَمَّ معهم دروسَهم التي بدؤوها قبل ذلك، ومِنْ ثَمَّ التحقوا بصفوف الكبار.

والطلاب الصغار بدأ معهم بحفظ بعض سور القرآن، ودرَّسهم الأصول الثلاثة، ونحو ذلك مما يلزم الطالب المبتدئ.

وعندما رأى الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن عدد الطلاب يزيد يومًا بعد يوم حتى بلغ مائة وثلاثين طالبًا، أسند إلى كبار طلابه مهمة تدريس المبتدئين

(١) **انظر**: الرسالة القرعاوية ص١٩٢.

في فصولهم الدراسية التي هيأها لهم، وزوَّدهم بكل ما يلزمهم من أوراق وأقلام ونحو ذلك.

۞ جدول الدراسة اليومي:

لم يترك الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأمور دون تنظيم، بل جعل للطلاب برامجَ معينةً تملأ اليوم الدراسي، حتى لا يشعروا بالفراغ والملل، فكان الطلبة الكبار يبدؤون معه من بعد الفجر، ويستمرون إلى أن يؤذن لصلاة العشاء، على أن يتخلل هذا اليومَ أوقاتٌ للراحة، وكان البرنامج كالآتي: بعد صلاة الفجر يبدأ درسُ القرآن الكريم؛ فيقرأ كل طالب وِرْدَه مع تطبيق أحكام التجويد، فإذا انتهى طلاب الحلقة تبدأ فترة راحة قصيرة، يليها تحضير للدرس التالي بحفظ جزء من المتن، ومذاكرة ما يتعلق به، ثم يباشر رَحِمَهُ ٱللَّهُ شرْحَه، وغالبًا ما يكون في كتاب التوحيد، يلي ذلك صلاة الظهر، ثم تناول طعام الغداء حسبما يحضره كل طالب من بيته، وما أعدَّتْه زوجة الشيخ رحمها الله من الأكل[1] بعد ذلك يشرعون في درس آخر، يقرؤه أحد الطلاب، ويشرحه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وغالبًا يكون هذا الدرس في بلوغ المرام، إلى أن يؤذن العصر، ثم ينصرف كل طالب إلى مراجعة دروسه، وحفظ ما لم يحفظ من المتون،

---

(١) **قال عميد الأسرة:** في فترة الظهيرة يطلب الشيخ من الطلاب الذين يسكنون بجوار صامطة أن يأتي كل واحد منهم بطعامه الذي كان عبارة عن كسرة خبز صغيرة، وقليل من اللبن، ويفرشه على حصير المسجد، ويضيف إلى اللبن شيئًا من الماء ليكفي الطلاب جميعًا، وفي بيت والدي كانت زوجة الشيخ (أم عبد الرحمٰن) تصنع اثني عشر تنورًا، وتُعد الطعام لطلبة العلم، وكان يفتُّ ويعمل لهم (حيسة) يأدمونها بمرق يسمى مرق (الهوى)، وكان الذين يأكلون أعدادًا غفيرة، يأتون إلى بيت والدي، وكان هذا مستمرًا؛ سواء كان الوالد موجودًا أو مسافرًا؛ فحين يسافر ترسل زوجة الشيخ ابنتَها الصغيرة، ومعها قطعة خبز ساخنة إلى الشيخ حافظ إشارة إلى تجهيزها الطعام، واستمر الحال على تلك الطريقة حتى صار الإقبال على المدرسة منقطع النظير.

وينصرف الشيخ إلى بعض مهمَّاته. وينتهي اليوم الدراسي بدرس بعد المغرب، يستمر إلى أذان العشاء، تتنوع مادته بين الفرائض، والنحو، والمصطلح، وبعد صلاة العشاء ينصرف الطلاب إلى بيوتهم. وعلى هذا النحو استمر التلقِّي على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

يقول د. أحمد علوش: للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ طريقة فريدة في التدريس، قلَّ أن نجدَها اليوم في حِلَقِ العلم، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا درّس مثلًا كتاب الصلاة، يطلب من طلابه أن يحضروا الأمّات الستَّ لكتب الحديث، مع ما لديهم من كتب الفقه؛ كالروض المربع، والعُدَّة، وغيرِها، فيطلب الشيخ من كل طالب أن يفتح على كتاب الصلاة، **ويقول للطالب الذي معه صحيح البخاري:** اقرأ ما رواه البخاري في هذا الباب، **وبعد ذلك يسأل طلابه:** هل روى مسلم هذا الحديث؟ فيجيبونه، ثم يتتبَّع الحديث بألفاظه في باقي الكتب، وبعد ذلك يناقش مع طلابه كتب الفقه، **فيسأل:** هل استدلَّ صاحب الروض بهذا الحديث؟ وهل احتج به صاحب العُدَّةِ؟ وهكذا كانت طريقته الفريدة في التدريس[١].

۞ قدوم الطلاب من مناطق المملكة وخارجها:

اتسعت مدرسة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وذاع صيتُها داخل المملكة وخارجها؛ فقدم إليها طلاب من الداخل: بلاد عسير، وقحطان، وشهران، وبلاد غامد، وزهران، وبلقرن، ويبه وحلي، والقنفذة، والشواق. ومن بعض الجبال؛ كجبل فيفاء، وبني مالك. ومن السهول: جهة تهامة. وأما من خارج المملكة؛ فقد قدم طلاب من: اليمن، والحبشة، والصومال، واهتم الشيخ بهم، لا سيما الغرباء، والفقراء، وهيَّأ لهم السكن والغذاء، واتفق مع أصحاب الآبار لإيصال الماء إليهم،

(١) مقابلة مع د. أحمد علوش.

مع توفير الأوعية اللازمة لحفظه[١].

أخرجوا عميل الإنجليز... واللجنة الأولى!!:

هِيَ شِدَّةٌ يَأْتِي الرَّخَاءُ عُقَيبَهَا وأَسًى يُبَشِّرُ بالسُّرُورِ العَاجِلِ

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: (**الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ؛ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**)[٢]. وأتباع الرسل الداعون إلى الله لهم النصيبُ الأكبر بعد الأنبياء من البلاء فيُطعن فيهم ويُستهزأ بهم، ويُرْمَوْنَ بما هم منه بَراءٌ، وسيد الخلق ﷺ اتُّهم بأنه ساحر، وكاهن، وأخرجه قومُه، وأُوذِيَ في الله، وما يُؤذَى أحدٌ؛ فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**لَقَدْ أُخِفْتُ في اللهِ وما يُخَافُ أحدٌ، ولقد أُوذِيتُ في الله وما يُؤْذَى أحدٌ، ولقد أَتَتْ عليَّ ثلاثونَ مِنْ بين يوم وليلةٍ، وما لي ولبلالٍ طَعامٌ يأكُلُه ذُو كَبِدٍ إلا شَيْءٌ يُوارِيه إبطُ بلالٍ**)[٣]. ونحسب الشيخ رحمه الله ممن أخلص في اتِّباعه ودعوته؛ فما إن بدأت تُورِقُ أغصانُ دعوته حتى أجلب عليه أعداؤها ليقوِّضوا بنيانَها جهلًا من بعضهم، ومكرًا وحسدًا مِنْ آخرين، فاتُّهم الشيخ بالسحر والكَهَانة!

---

(١) **يقول الشيخ ناصر قحل:** كان الشيخ عبد الله يشتري ذرة مطحونة، أو يأتي بحب لم يطحن، ويعطيه الطلبة المتزوجين، ويقول لهم: أعطوه نساءكم ليخبزوه لطلبة العلم، وعليكم أن تأتوا به في وقت كذا، وتوزعوه عليهم، وكانت المدرسة تعج بالطلاب، وكان الطلبة حينها يتجاوزون الأربعمائة طالب، فكان رحمه الله حريصًا على إطعامنا، وكانت الوجبة تأتينا نهارًا الساعة العاشرة تقريبًا، وكان قرص الخبز يقسم بين اثنين، والحمد لله، وكان الواحد منا إذا أكل من هذا الخبز، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها.

(٢) رواه الترمذي (٢٣٩٨)، ونحوه ابن ماجه (٤٠٢٣) وصححه الألباني.

(٣) رواه الترمذي (٢٤٧٢)، وابن ماجه (١٥١) وصححه الألباني.

وَمَنْ عَاشَ بَيْنَ النَّاسِ لَمْ يَخْلُ مِنْ بِـمَا قَالَ وَاشٍ أو تَـكَلَّـمَ حَاسِـدُ

وصل الأمر إلى الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال: إن كان ساحرًا فلا بد من قتله!! فقال ولي عهده الأمير سعود رَحِمَهُ اللَّهُ: يا والدي، هذا رجل من نجد، ولم نعرف أن بينهم سَحَرَةً. وكثُرت على الشيخ السِّهام الكاذبة، واتُّهم أيضًا بالعَمَالة للإنجليز[١] وبأنه زُرِعَ في جنوب الدولة السعودية ليشكِّل حزبًا يناهضها، فقرر الملك أن يرسل لجنة برئاسة الشيخ فيصل آل مبارك قاضي منطقة الجوف، والشيخ محمد علي البيز قاضي منطقة الطائف؛ ليتحقَّقوا الأمر. وصلت اللجنة إلى صامطة، وصلَّوْا مع الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ صلاةَ المغرب، وكان المسجد مليئًا بطلبة العلم، **فأمر الشيخ عبد الله تلميذَه حافظ الحكمي**، فألقى كلمةً، ثم قام اثنان من الطلاب؛ الأول يسأل في العقيدة والتوحيد، والثاني يجيب؛ فأُعجبت اللجنة بما رأت، وسمعت من قوة التحصيل عند الطلبة، وسرَّها انتشارُ المدارس السلفية، وعلموا من حال الشيخ بأنه رائدُ إصلاح، وليس بمفسد في الأرض، وبعد انتهاء اللجنة من مهمتها أرسلت برقيةً إلى الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ تخبره بما وقفت عليه من المبشِّرات، فلما وصلت البرقية إلى الملك ذهب وصلى الفجر مع الشيخ محمد بن إبراهيم في (دُخنة)[٢] وبعد الدرس أعطاه التقرير، ليتأكد أكثرَ من حال الشيخ، فقال الشيخ محمد: هذا من طلابي المعروفين بالعلم، وسلامة المنهج. وزكَّاه، وذَبَّ عنه ما اتُّهِم به زورًا وبهتانًا؛ فأمر الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ بمكافأة مالية عشرين ريالًا لكل طالب في مدارس الشيخ عبد الله، وكم من منحة في طيّات محنة، فبعد تلك الحادثة أصبح الشيخ عبد الله القرعاوي

---

(١) رحل الشيخ إلى الهند لطلب العلم، وكان إذ ذاك تحت الاستعمار البريطاني، فلهذا اتهموه.

(٢) وكان الشيخ عبد الرحمٰن الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ حاضرًا هذا الموقف، وحدَّث به الشيخ محمد القرعاوي عميد الأسرة.

يراسل الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ وبشكل مستمر، ويُخبره عن أحوال المنطقة، والمدارس وطلبة العلم، فيأمر لهم بمكافآت.

وَلَيْلٍ كَسَا الآفَاقَ ثَوْبُ ظَلامِهِ　　وآلَى يَمِينًا في الإقَامَةِ يَمْكُثُ
ثَوَيْتُ وَقَلْبِي فِيهِ لِلْهَمِّ حِلْفُه　　أُكابِدُهُ والحَتْفُ بالنَّفْسِ يَعْبَثُ
أَقُولُ لِنَفْسِي لا تُراعِي واصْبِرِي　　سَيُدْرِكُهُ نُورُ الصَّبَاحِ فَيَحْنَثُ

قال الشيخ إسماعيل بن عتيق:

أرسل الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ الشيخ فيصل المبارك، والشيخ محمد البيز عام ١٣٦٠هـ للتحقُّق من أحوال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وما يقوم به من نشاط عقب جولاته الكثيرة في الخارج؛ كالهند، ومصر، والشام، فاطَّلعت اللجنة على ما يقوم به الشيخ عبد الله، فقدمت صورةً حسنةً سُرَّ بها الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ ممَّا أوجبَ استدعاءَ الشيخ إلى الرياض، وأمره بكتابة سيرته وأعماله، فكتب تقريرَه، وقدَّمه مناولةً للشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية، فارتاح الملك رَحِمَهُ اللَّهُ واطمأن، وأمر بتقديم أربعة آلاف ريال إليه، ووعده باستمرارها كعادة سنوية، وهذا الإجراء أعطى للشيخ عبد الله الضوء الأخضر، والطمأنينة على سَيْر دعوته، ثمَّ عاد إلى منطقة عمله بجازان؛ ليواصل جهوده الدعوية؛ مما جعل إمارة جازان تفتح ذراعيها له، وكان أمير المنطقة آنذاك خالد بن أحمد السديري؛ فرحم الله الملك عبد العزيز وجزاه عن الإسلام خير الجزاء. ثمَّ إنَّ الأمير سعودًا رَحِمَهُ اللَّهُ ضاعف المبلغ إلى أربعين ألفًا[١]. فانظر ـ رحمني الله وإياك ـ كيف أراد المرجفون تقويضَ الدعوة، وإسقاطَ الشيخ، فازداد رفعةً ومكانةً، وتوالى عليه الدعم المالي والمعنوي، وكانت الدولة بعد ذلك تستضيف الشيخ وطلابه في الحج،

(١) **انظر**: المثال من الرجال ص٤٥، ٤٦.

وتهيِّئ لهم ما يلزمهم لأداء المناسك[١].

❁ قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وفيها (أي: سنة ١٣٦٠هـ) جاءت هيئةٌ لجازان وتوابعه، يرأسها الشيخ محمد بن علي البيز، فوصلوا صامطةَ، ونزلوا في المدرسة، واختبروا جملةً من الطلبة، فوجدوهم كأنهم قارئون على مشايخَ، أو متخرجون من مدارس، فقرَّروا أن يتفرق كبار الطلبة على الجهات المحتاجة للتعليم[٢].

وما ثَنَاكَ كَلامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ ... ومَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ العَارِضِ الهَطِلِ

❁ عجلة الإصلاح تجتاح القرى الجنوبية:

❁ قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وفيها سنة ١٣٦٠ بنيت مسجد (المسنا)، و(الجرادية)، و(الحضرور)، و(الموسم)، و(العراشية)، و(الجاضع)، و(اللقية)، وأصلحنا مسجد (الدريعية)، وجامع (الجرادية)، وفتحت (المضايا) بـ(الحكامية) للمرة الأولى، وأصلحتُ مسجدَ الطلبة في (صامطة)[٣].

كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ إنَّما نَفَقَاتُهُمْ ... مَالٌ وَقَوْمٌ يُنْفِقُونَ نُفُوسَا

❁ أعمال الشيخ في عام ١٣٦١هـ:

❁ **قال** رَحِمَهُ اللَّهُ **عن أعماله في هذه السنة**: ثم دخلتْ سنة ١٣٦١هـ، وفيها فتحت مدرسة (الجرادية) مع مدرسة (صامطة)، وجعلت فيها ستة معلمين مثل (صامطة)، وكان تلاميذها نحو عشرين ومائة، وفيها فتحت مدرسة (النجامية)، ومدرسة (بني حَمَّد)، ومدرسة (الجاضع) للمرة الثانية، ومدرسة (اللقية)، وبنيت مسجد بني حمّد، وفيها تجولت نحو جهة (بيش)، وفتحت فيها مدرسة، وبنيتها، وفيها طلعت مع الأمير خالد، والأمير تركي إلى (الريث)، وكان معي بعض الطلبة،

---

(١) مقابلة مع عميد الأسرة.

(٢) **انظر**: الرسالة القرعاوية ص١٩١.

(٣) **انظر**: الرسالة القرعاوية ص١٩٢.

وفيها فتحت مدرسة (الحصامة)، وبنيت مدرسة (النجامية)[١]، وأصلحت مسجدها. وفي هذا السنة تأخر خريف تهامة؛ فأوجب الحالُ انتقالَ أهل تهامة لاتِّباع مساقط الأمطار في الوديان والحبائط[٢] وكان لانتقال الطلبة مع أهليهم أثرٌ عظيم من حيث بثهم للدعوة فيما ينتقلون إليه من البلاد، فوقع لذلك خير عظيم في تلك الجهات؛ فكان بعضُهم يفتح مدرسة، ويعلِّم فيها، وبعضُهم يبني مسجدًا، ويؤذن فيه، ويدعو الناس للصلاة، وصاروا يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويطاردون المشعوذين الذين يُدَجِّلون على العوام بأنواع الدجل[٣].

لقد كان لطلبة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ودعوتهم للناس صدىً كبيرٌ، وأثر بالغُ النفع؛ حيث قام بعض الموسرين من الأهالي ببناء المساجد، بتوجيه من هؤلاء الدعاة الذين ربَّاهم الشيخ، وصارت أمور الدعوة على أحسن حال، ووجدوا من أهالي هذه المنطقة رغبةً في الخير، وتعاونوا مع الدعاة في مطاردة المشعوذين والسَّحَرة، والتبليغ عنهم، فقُبض على الكثير منهم، والبعض هرب إلى خارج البلاد.

قال الشيخ موسى السهلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وحدَّثني فضيلة الشيخ ناصر بن خلوفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه صحِبَ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومعه قاضي البلد الشيخ عبد الرحمٰن المحيميد، ومعه بعض طلابه الكبار في جولة جنوب صامطة،

(١) **يقول الشيخ موسى** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رافق الشيخَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى قرية النجامية: الشيخُ حسن بن محمد النجمي، والشيخ أحمد بن يحيى النجمي، والشيخ حسين محمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشيخ حسين بن أحمد، ووالده، وكل هؤلاء كانوا عونًا للشيخ على تأسيس المدرسة بقريتهم، وقد استمر إشراف الشيخ على هذه المدرسة، والتدريس بها قرابة ثلاثة أشهر أو أربعة، وقد تعلم على يديه بالمدرسة نفسها كثير من أبناء البلدة، إضافة إلى قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بها. **انظر**: الشيخ عبد الله ودعوته ص٤٥.

(٢) **الحبائط**: هي الأراضي المتاخمة لسفوح الجبال بين تهامة وجبال السراة.

(٣) **انظر**: الرسالة القرعاوية ص١٩٢.

ودخلوا إحدى القرى المجاورة، وكان أول دخولهم مسجد القرية، وتعرفوا على بعض الأهالي، ثم طلبوا منهم مقابلة شيخ القرية، فطلبوا منه أن يجمع أهل القرية؛ فجمعهم في المسجد، وقام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وتحدث إليهم بما فتح الله عليه، وبيّن لهم التوحيد، وحذَّرهم من الشرك، وبعد أن انتهى الشيخ قام القاضي، وعقَّب على الكلمة، وبيّن لهم دعوة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فقام أُناسٌ من أهل القرية وكانوا منغمسين في أعمال الكَهانة، والشعوذة، واعترفوا بما كانوا يمارسونه من هذه الأعمال، إلا أنهم بعد هذه المواعظ أدركوا أنهم على باطل، وأنهم لا يعرفون أن هذا العمل شرك، وأطْلَعوا الشيخ على كتبهم التي يستقون منها هذه الشركيات، وأعلنوا توبتهم بعزيمة صادقة، ثم انضموا إلى مدرسة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وأصبحوا طلبةَ علم يُشار إليهم بالبنان(١).

قال الشيخ حافظ رَحِمَهُ اللَّهُ: وليس تشديدُ الشيخ وطلابِه على من ذكرنا ـ من عامة الناس ـ بل على رؤوس الطواغيت بأصنافهم؛ فإنه شرَّدهم كل مشرَّد، وطردهم كلَّ مطرد، إلا مَنْ رزقه الله التوبة على يديه، وذلك أن غالَب هؤلاء من غير المملكة كالطُّرُقِيِّين، ونحوهم، ولأن غالب هذه القرى كانت أميّةً محضة، يأتي أحدُهم بالكتاب، فيبحثون على من يقرأ، وقد لا يجدون، وتمر الجُمَعُ بلا خطب؛ فيصليها الناس ظهرًا، وكثيرٌ من هذه القرى ليس فيها مساجدُ؛ فأسَّس الشيخ فيها المساجد أولًا، ثم عين الأئمة حين حصل له طلبةٌ، ثم المدارس حتى حصلت المساعدة حتى كفى الله أمر الأمية(٢).

فَفِي كُلِّ قُطْرٍ مِنْ شُعَاعِكِ جَذْوَةٌ ... تُبَدِّدُ بالنُّورِ المُشِعِّ الدَّيَاجِيَا

وفي عام ١٣٦٢هـ هطلتْ أمطار غزيرة على الجبال، وسالت الوديان،

---

(١) **انظر**: الشيخ عبد الله ودعوته ص٣٢، ٣٣.

(٢) رسالة بخط الشيخ حافظ الحكمي في ١٣/ ٤/ ١٣٧٢هـ.

وارتوت الأرض التابعة للجاضع، وانتعشت المزارع، وحصلت خيراتٌ كثيرة، فعاد الطلاب مع أولياء أمورهم إلى (الجاضع).

۞ **قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: ثم دخلتْ سنة ١٣٦٢هـ، وفيها جمعتُ غالبَ الطلبة في مدرسة (الجاضع)، لخِصْبِ تلك الجهة، وجَدْب بلادهم، ورجع المتنقلون منهم، ومعهم جملةٌ من طلاب العلم يطلبون معلمين لبلادهم؛ فأرسلتُ معهم جملة من كبار الطلبة[1].

۞ المدرسة تعود إلى صامطة:

بعد أن قضى الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ وطلابُه فترةً من الزمن بقرية (الجاضع)، وأفاد أهلَها فائدةً عظيمة، رأى أن يعيد المدرسة إلى صامطة، فعاد إليها مصطحبًا تلميذَه النجيب حافظًا الحكميَّ؛ كي يساعدَه في التعليم، إلا أنه في هذه الفترة التي عاد فيها الشيخ إلى صامطة قلَّت الأمطار، واشتد الجدْب على صامطة، وضواحيها؛ فكان لهذا أثر على حضور الطلاب إلى الدراسة، فقد تفرَّق كثير منهم مع أهليهم، يلتمسون المرعى لمواشيهم، وبعضهم اشتغل بالتجارة، وفي هذه الفترة قدَّمت الدولةُ للشيخ وطلابه إعاناتٍ ماديةً قدرها ثلاثمائة ريال شهريًا، تسبَّب بها أمير منطقة جازان خالد السديري، وكان لها الأثر الطيب في جمع الطلاب وتشجيعهم.

۞ **قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: وفيها ـ سنة ١٣٦٢هـ ـ تسبب الأمير خالد السديري عند الحكومة لجملة من الطلبة بثلاثمائة ريال تُوزَّع عليهم شهريًا، وهذا من مساعدته للدعوة... وكثُر الوافدون من كل جهة لطلب العلم (الليث، ويبا، والقرن والعرضية، وحلي ورجال ألمع، وغامد، وزهران، وتهامة عسير، وبلّحمر، وبلّسمر، وقحطان، وشهران، ورقبة)،

---

(١) **انظر**: الرسالة القرعاوية ص١٩٢.

وأكثر هؤلاء يذهبون إلى اليمن لطلب العلم، فإذا سمعوا بمدرسة صامطة صاروا يأتون إليها إما في ذهابهم وإما في إيابهم، فمنهم من يقيم، ويطلب العلم ما شاء الله، ثم يرجع إلى أهله، ومنهم من يذهب إلى اليمن بعد أن يستفيد من معرفة التوحيد، والعمل بها، ويعرف التخريف، والبدعة، ويتجنَّبها، ويدعو إلى الله أينما كان، وأينما توجَّه، ويصبر على الأذى في ذلك، والتوفيق بيد الله[1].

ووجه الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ هذه الرسالة للأمير خالد السديري يقول:

❁ حضرة الأجل الأمجد المكرم العزيز المحترم الأمير خالد بن أحمد السديري الأفخم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. **أما بعد:** إني أحمد الله، وأشكرُه على توفيقه، وامتنانِه على تسهيله لكم الأمورَ الصعاب، وتسخيرِه، وجعلِك موفَّقًا لحل كل مشكلة على أحسن حالاته، حتى أقرَّ الكلُّ بحُسن سياسة الأمير، وعَزماته، ومعالجته أعضاءَ النفوس بالمرهم، والشق، والقطع، والإعدام، معتمدًا آياتِ الله، وبيِّناته؛ فحقّ علينا جميعًا شكر الله باطنًا، وظاهرًا لنجتلبَ إنعاماتِه، ونقومَ بأوامر الله، ونواهيه، والنصر لكلمة الإخلاص ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧] وهذا الوقت العين قابلة للدواء، وأنت من حُكماء هذا الزمان، فكن خيرَ معين لأهله، واللهُ الموفق، وقد وضعتَ حجر الأساس، فكمِّلْه، وقد اشرأبتِ النفوسُ لتطلُّعك فتبيَّن لها، وكن دليلًا على خالقها، ومؤلفًا لمليكها؛ ليقتديَ بك أمثالُك ممن عَلَتْ همتُه، وتاقت نفسُه للفضائل. جعلك الله هاديًا مهديًا، وبِطانةَ خيرٍ لمليكنا أيَّده الله بروح القدس،

(١) **انظر:** الرسالة القرعاوية ص١٩٢، ١٩٣. في بداية الأمر كانت نفقات الدعوة من حساب الشيخ الخاص وما يصله من المحسنين حتى بلغ إنفاقه على مدارسه من عام ١٣٥٨هـ حتى عام ١٣٦٣هـ قرابة السبعة عشر ألف ريال وكان مبلغًا ضخمًا حينها ثم قامت الدولة بعد ذلك بدعم الشيخ ودعوته. مقابلة: عميد الأسرة ود. أحمد علوش.

وصلى الله على محمد[١].

أصداء المدرسة السلفية:

انتشرت أصداء المدرسة السلفية بصامطة في شتى قرى المنطقة الجنوبية، وازداد عدد الوافدين إليها من هذه البقاع البعيدة، ولم يقتصر أمر الوافدين على طلبة العلم فقط، بل وفَد إليها للزيارة والمشاركة مَنْ هم في مستوى تعليمي كبير؛ كالقضاة المقيمين ببعض المناطق المجاورة، فهذا الشيخ عبد الله الحميد قاضي منطقة البرك يفِدُ إلى مدرسة الشيخ بصامطة، وهو عالم جليل، أحبَّ أن يزور الشيخ وطلابَه بالمدرسة، ونزل ضيفًا على قاضي صامطة، ثم ذهب إلى المدرس لمقابلة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، وتلميذيْه البارزَيْن حينئذ الشيخ حافظ الحكمي، والشيخ ناصر خلوفة، وعندما وصل المدرسةَ استقبله الشيخ وطلابُه بالحفاوة والتكريم، ثم تحدَّثا عن أهمية الدعوة، ونشْرِها، وعن سير التعليم، ورغبة الطلاب في التحصيل، وحرْصهم على نفع الناس، وكان الشيخ حافظ حاضرًا، وأعطى الضيفَ ما نظمه في العقيدة، بناءً على طلب الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، ولم يكن أتَمَّها إذ ذاك، وهي المسماة بـ«سُلَّم الوصول» (٢٧٠) بيتًا، **يقول في مطلعها**[٢]:

أَبْدَأُ باسْمِ اللهِ مُسْتَعِينَا	**راضٍ بِهِ مُدَبِّرًا مُعِينَا**
والْحَمْدُ للهِ كَمَا هَدَانَا	**إلى سَبِيلِ الحَقِّ واجْتَبَانَا**
أَحْمَدُهُ سُبْحَانَه وأَشْكُرهْ	**وَمِنْ مَساوي عَمَلِي أَسْتَغْفِرُهْ**
وَبَعْدُ إنِّي بالْيَقِينِ أَشْهَدُ	**شَهادَةَ الإخْلاصِ أنْ لا يُعْبَدُ**
بِالْحَقِّ مَأْلُوهًا سِوى الرَّحْمٰنِ	**مَنْ جَلَّ عَنْ عَيْبٍ وعَنْ نُقْصَانِ**

(١) رسالة بخط الشيخ أوائل الستينات.

(٢) رسالة بخط الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللهُ.

وأنَّ خَيْرَ خَلْقِهِ مُحَمَّدَا مَنْ جَاءَنَا بالبَيِّنَاتِ والهُدَى
رَسُولُه إلى جَمِيعِ الخَلْقِ بالنُّورِ والهُدَى ودِينِ الحَقِّ
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَمَجَّدَا والآلِ والصَّحْبِ دَوَامًا سَرْمَدَا
وَبَعْدُ هَذا النَّظْمُ في الأُصُولِ لِمَنْ أَرَادَ مَنْهَجَ الرَّسُولِ

فلما أن قرأها الشيخ الحميد أُعجب بها كثيرًا، وسأل الشيخ عبد الله رَحِمَهُ اللهُ عن مدى قُدرة حافظ الشعرية، فأشار عليه أن اختَبِرْه بنفسك، فكتب الشيخ الحميد أبياتًا من الشعر، ودفعها إلى الشيخ حافظ **يقول:**

وَقَدْ سَمِعْنَا بِأَوْصَافٍ لَكُم كَمُلَتْ فَسَرَّنَا مَا سَمِعْنَاهُ وأَحْيَانَا
نِلْنَا مَحَبَّتَكُمْ مِنْ قَبْلِ رُؤْيَتِكُمْ وَالأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحْيَانَا

لما قرأها الشيخ حافظ كتب ردَّه حالًا **يقول:**

الْحَمْدُ للهِ رُؤْيَاكُمْ قَدِ اتَّصَلَتْ بِإِذْنِ بارِي البَرَايا اللهِ مَوْلانَا
واللهُ يَشْهَدَ أَنَّا نَحْنُ إخْوَتُكُمْ والمُؤْمِنُون كذَا في اللهِ إِخْوَانَا

فقرأها الشيخ الحميد، وأُعجب بهذا الذكاء الحادِّ، والذهن الوقَّاد، وسأله بعضَ أسئلة تتعلق بمنظومته، واقترح عليه أن يسميها: «الأنوار الساطعة في معتقد طلبة العلم بصامطة»، فقال حافظ: أخشى أنَّ هذا نوعٌ من الإعجاب، ولم يتعجَّل حافظُ الأمرَ حتى أتمَّها، وسماها فيما بعد «سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول»، شرحها بعد ذلك بنفسه في جزأين بعنوان: «معارج القبول بشرح سلم الوصول»، وكانت من أنفس ما كُتب في باب العقيدة، واهتم بها أهلُ العلم كثيرًا شرحًا، وقراءةً، وحفظًا، وقُرِّرت في كثير من الجامعات والمعاهد.

۞ **قال الشيخ عبد الله** رَحِمَهُ اللهُ: وفي هذه السنة ـ ١٣٦٢هـ ـ اشتريتُ بيتًا بجوار المدرسة، وتزوجتُ أخت محمد عثمان، وكان هذا أول بيت تأهَّلت فيه بتهامة، وكنت قبل أنا، وحافظ، والغرباء نسكن المدرسةَ والمسجد،

وبيت القاضي، وفي هذه السنة حصل لي مكسب في البيع والشراء على حسب الحال، وفيها حصل جدب، فتفرق غالب الطلبة للتكسُّب، فلم يبق غير حافظ، والغرباء وبعض كبار الطلبة، وفيها أشرت على حافظ أن يُنشئَ نظمًا في التوحيد على موجب ما قرأه من كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكُتب الشيخين: ابن تيمية، وابن القيم - رحمهما الله -. وفيها تم بناء المسجد في (الجرادية)، وإصلاح المسجد (أبي حجر)، ومسجد (الموسم)[١].

❁ **وفي بداية عام ١٣٦٣هـ قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم دخلت سنة ١٣٦٣هـ، وفيه اطَّلع سمو ولي العهد العظيم - حفظه الله - على خبر المدرسة والتلاميذ، فتفضَّل ببعث إعانة كبيرة لي جزاه الله خيرًا، ووفَّقه للأعمال الصالحة، وقد جعلها سمُّوه عادةً سنوية، وأمر سمُّوه أمراءَ الجهة وقُضاتها بتشجيع المدرسة والتلاميذ، فكان الأمر كذلك، ولله الحمد.

وقد ازددنا بِشْرًا ونشاطًا، وفي هذه السنة جعلتُ حافظًا مديرًا لمدرسة (صامطة)، ويلاحظ مدرسة (الجرادية)، وفيها تجولتُ نحو جهة (بيش)، وفتحت مدرسة (السلامة العليا)، وبنيتها، ومدرسة (المحلة)، و(أم الخشب) للمرة الثانية، وتجولت في جهة (الحكامية)، وفتحت مدرسة (المضايا) ثانيًا، وجعلت فيها محمد عثمان، وفيها بنيت مسجدًا في جازان للعسكر، وفتحتُ عندهم مدرسة بطلب القائد والعسكر، وفي هذه السنة بنيتُ مسجدًا (بالمحلة)، وجعلت غالب بن إبراهيم إمامًا ومعلمًا فيها، وكثُر الطلاب في كل نواحي تهامة، وأكثرت التجوال.

وفيها أشرت على حافظ أن ينشئ نظمًا في الفقه[٢]

---

(١) **انظر**: الرسالة القرعاوية ص١٩٣.

(٢) وهي منظومة «السبل السوية لفقه السنن المروية». **يقول في مطلعها**:

أبْدَأُ باسْمِ خَالِقي مُحَمْدِلًا مُحَسْبِلًا مُكْتَفِيًا مُحَوْقِلَا

وقام بشرحها الشيخ زيد المدخلي في كتاب أسماه «الأفنان الندية شرح منظومة السبل السوية».

والآداب[١]، ونظمًا في ذم الدخان والقات[٢]، وأشباههما، وكان حافظ، ومَنْ معه في جنوب تهامة، وكان أخوه ومحمد عثمان في وسط تهامة، وحسين عبد الله الحكمي، وغالب وعمر في شمال تهامة، وأنا أدور على مدارسهم، وأزوِّدُهم بما منّ الله تعالى به، وفيها حجَّ الأمير خالد، وكان مساعدًا للدعوة.

ويواصل رَحِمَهُ اللهُ **قائلًا:**

ثم دخلت سنة ١٣٦٤هـ، وجاء الشيخ محمد بن أحمد السديري أميرًا على جازان، وسَلَكَ خطة أخيه الشيخ خالد بمساعدة الدعوة، وأوسع، وطلب أمراء مقاطعة جازان وقُضاتُها، ومشايخُ القبائل أن أبعثَ لهم معلمين يفتحون المدارس، وهم يساعدونهم على نشر الدعوة والإرشاد؛ ففرَّقتُ الطلبة على حسب الاستطاعة، وفتحت مدرسة (الحرّث) بالمركز، ومدرسة (دهوان)، ومدرسة (العارضة) بالمركز، ومدرسة (الشيخ)، ومدرسة (الشقيق) بالمركز، ومدرسة (القحمة) بالمركز، ومدرسة بـ(البرك) عند ابن حميد، ومدرسة في (بيش) بالمركز، ومدرسة في (فيفا) بالمركز، ومدرسة في (بني مالك) بالمركز، ومدرسة في (هروب) بالمركز، ومدرسة في (الدرب) عند الشيخ، ومدرسة في (اللحاء)، ومدرسة في (أبي القعائد)، وفي (الجارة)، ومدرسة في (صبيا) بالمركز، ومدرسة في (صنبة)، ومدرسة في (جازان،) ومدرسة في (حاكمة)، ومدرسة في (العقدة)، ومدرسة في (مقاب)، ومدرسة في (الميزاب) بالمركز، ومدرسة عند (الشيخ)، ومدرسة في (الدغادير)، ومدرسة في (جحا)، ومدرسة في (الدريعية)، ومدرسة في (الطوال)،

---

(١) وهي «المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية» **يقول في مطلعها:**

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ عَلَى ... آلائِه وهو أهلُ الحَمْدِ والنِّعَمِ

(٢) وهي المنظومة «القاتية» في ذم القات والدخان. **يقول في مطلعها:**

حمدًا لمن أسْبَغَ النعما وألْهَمَنَا ... حمدًا عليها بألطافٍ خفياتٍ

ومدرسة في (شعب الدرعي)، ومدرسة في (المجنّة)، ومدرسة في (وعلان)، ومدرسة في (الحقلة)، ومدرسة في (مجعر)، ومدرسة في (الركوبة)، ومدرسة في (المرابي)، وتجولت في الحبائط، والجبال لملاحظة المدارس.

وفي هذه السنة نقلت حافظًا إلى مدرسة (السلامة) ليدرِّس فيها، ثم إلى (أم الخشب)، ثم إلى (صبيا)، ثم نقلته إلى (صامطة)، فكمَّل نظم الفقه، وكتب نبذةً في الفرائض، وفي مصطلح الحديث، وكان ـ ولله الحمد ـ سيرُ جميع المدارس والتلاميذ بهدوء، وسكينة، وجد واجتهاد في التعليم، ونشر الدعوة بالرفق واللين. وفي هذه السنة بلغ جلالةَ الملك ـ أيده الله بنصره ـ خبرُ المدارس، فأرسل هيئةً تكشف حقيقةَ الأمر[١].

لجنة أخرى يرسلها الملك عبد العزيز رحمه الله:

قال رحمه الله: ثم دخلتْ سنة ١٣٦٥هـ، والمدارس مستقيمة، والتجول عليها مستمر، والأمراء، والقضاة، وعرفاء القبائل مساعدون، وفيها أشرتُ على حافظ بنظم منظومة في السيرة[٢]، وفي مصطلح الحديث[٣]، وفيها وصلتِ الهيئةُ المشار إليها، يرأسها صالح بن عبد الحميد آل الشيخ، فنزلتْ أبها على الدرب، فأعجبتهم مدرسته، وما رأوا من العلم والتلاميذ والدروس، فانتقلوا إلى (جازان)، ورأوا مدرستَها، ثم (صامطة) ومدرستها، ثم مدرسة (الجرادية)، فأعجبهم كلُّ ذلك،

---

(١) **انظر**: الرسالة القرعاوية ص١٩٤.

(٢) **انظر**: نيل السول من تاريخ الأمم وسيرة الرسول ﷺ منظومة تاريخية لحافظ الحكمي، أبياتها (٩٥٠) بيتًا، **مطلعها**:

الحَمْدُ للهِ المُهَيْمَنِ الأَحَدْ ... بارِي البَرايا الوَاحِدِ الفَرْدِ الصَّمَدْ

(٣) **انظر**: دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح، واللؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون، كلاهما لحافظ الحكمي، **ومطلع الأخير**:

الحَمْدُ كلُّ الحَمْدِ للرَّحْمٰنِ ... ذِي الفَضْلِ والنِّعْمَةِ والإحْسَانِ

ثم رجعوا إلى (صامطة)، وجاء المعلمون وكبار الطلبة، وكتبت الهيئة أسماء المعلمين، وأسماء التلاميذ، والمدارس، ورفعوا ذلك لجلالة الملك، فلمَّا بلغه ذلك حمِدَ الله، وأثنى عليه، ودعا للطلبة، وأمر للهيئة بجائزة كبيرة، وأمر أن يقرَّر للمعلمين والتلاميذ رواتبُ شهرية[١]، وكانت الهيئة رفعت عن ست وعشرين مدرسة، وستة وخمسين معلمًا، ومائتي وألف تلميذ، فقرّروا على ما رأوا، والحمد لله رب العالمين الذي جعل وليَّ أمرنا يتفقد أحوال المسلمين، فيُعين أهل الخير، ويقمع أهلَ الشُّرور، رزقه الله البطائن الصالحة.

وفي آخر هذه السنة رجعتِ الهيئةُ على طريق أبها[٢]. وقد أقيم للجنة ندوة علمية في مدينة صامطة، استهلت بتلاوة القرآن الكريم، وبعض المتون في التوحيد، والقواعد الأربعة، وكشف الشبهات، وقصائد شعرية، منها قصيدة للشيخ حافظ حكمي **قال في مطلعها:**

لَكَ الْحَمْدُ يا مَنْ بالهِدَايَةِ أَنْعَمَا … ولِلْفَضْلِ أَوْلَى والمَحَامِدَ أَلْهَمَا

لَكَ الحَمْدُ يَا رَبِّي كَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ … كَثِيرًا دَوامًا يَمْلأُ الأَرْضَ والسَّمَا

عَلَى نِعَمٍ قَدْ أُسْبِغَتْ كُلَّ لَحْظَةٍ … فَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَولًى وَمُنْعِمَا

بَعَثْتَ خِتَامَ الأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدًا … بَشِيرًا نَذِيرًا داعِيًا ومُعَلِّمَا

---

(١) ورفع القرار للمقام السامي بالموافقة عليه، ولكن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ تأخر عن متابعة القرار، فلم يطبق إلا عام ١٣٦٧هـ. **انظر**: الشيخ عبد الله ودعوته ص٥٣.

(٢) **انظر**: الرسالة القرعاوية ص١٩٥. وكان مع الشيخ صالح بن عبد الحميد آل الشيخ الشيخُ محمد بن عبد العزيز آل الشيخ، ولما نقلا الأخبار السارة للملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ عن قوة المدارس ونفْعها وانتشارها، أكرم الملك اللجنةَ بجائزة عظيمة، وبعدها أكرم الشيخ عبد الله القرعاوي بالمساعدات المادية، والرواتب الشهرية، وبذلك أُجهضت وشايات المغرضين الحاقدين. **انظر**: الأجوبة السديدة ٨/ ٢١٣.

ومن نتائج هذه اللجنة أيضًا: أنه اعتُمد لمدارس الشيخ ستون مساعدًا، ويقصد بالمساعد هنا المستخدم، وكان الشيخ عبد الله يؤهلهم ليصبحوا معلمين ودعاةً، فتجد من المستخدمين من أصبحوا قضاةً وعلماءَ، نفع الله بهم. مقابلة مع د. أحمد علوش.

وآتَيْتَهُ الفُرْقَانَ نورًا مُبَيِّنًا هُدًى وشِفَاءً لِلْقُلُوبِ مِنَ العَمَى

❁ ووقفت على رسالة كتبها الشيخ عبد الله الحميد إلى الشيخ فيصل آل مبارك يقول:

أما بعد: فإنَّه السلام الأسنى، والتحية الحسنى، إلى مَنْ طابت أعراقُه؛ فحَسُنت أخلاقُه، أخينا الشيخ الماجد الكريم فيصل بن عبد العزيز المبارك، حماه الله بِحماه، وأسبغ عليه نُعماه، وزاد عِزَّه وعَلياه، وحرس دينَه ودنياه، وجعل الجنةَ مثواه، آمين. . .

الموجِبُ لتحريرِه، والباعث لتسطيرِه: تجديدُ العهد القديم، وأن تذكُروا أخاكم بدعوة صالحة، فاجعلونا على بالكم، وعلى الله القَبول والإجابة، أخبار طرفنا ساكنة مطمئنَّة، وأحوال الطلبة تلاميذ القرعاوي تسرُّكم حالُهم، جادِّين مجتهدين في التعلُّم والتعليم، ومدارسهم عامرة، وقد وصلت الهيئة: صالح بن عبد الحميد ورفقاؤه، ورأوا منهم ما سرَّ الناظر، وشَرح الخاطر، ورفعوا للملك عن معلوماتهم وعددِهِم نحوًا مما رفعنا سابقًا، واستبشرَ الملكُ بذلك، والظاهر أنه صدر الأمر عليهم بتقرير إعانة لهم، ورأوا تقرير عشرين ريالًا للمعلم، ومائة ريال لكل مدرَسة[١] إعانةً للفقير والغريب من المتعلِّمين، وجملةُ المعلمين الذين نجحوا في العلوم الدينية قدْرُ ستين والمدارس ستة وعشرون مدرسة، والمتعلمون فيها إذا اجتمعوا يزيدون عن ألف ومائة. . . إلخ.

محبُّكم قاضي البرك[٢]
١٣٦٥/١١/٣٠هـ

---

(١) كانت نفقات المدارس شهريًا أربعة آلاف ريال، وارتفع سلم الرواتب الشهرية، فكان الشيخ عبد الله رئيسًا للمدارس براتب (٣٠٠) ريال، ونائبه الشيخ حافظ براتب (١٥٠) ريال، وللمعلم (٨٠) ريال، وللمساعد (٦٠) ريال وأما الطلاب، فكانوا يوكلون الشيخ عبد الله بتسلم مكافآتهم. مقابلة مع د. أحمد علوش. ووقفت على هذا بمخطوطة تبين رواتب الشيخ وطلابه، وألحقتها بهيئتها في فصل: الملاحق، فطالعها.

(٢) **انظر**: النفحات الزكية من المراسلات العلمية ص٤٩.

۞ الدعوة في عسير:

۞ **قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: ثم دخلت سنة ١٣٦٦هـ، وفي هذه السنة تجولت في جهة (بيش)، و(الدرب)، و(الشقيق)، و(القحمة).

وفيها وافقتُ قاضي جازان الشيخ عبد الله بن عودة بالدرب، وهو ذاهب إلى أبها، وقد مرض، فشيعته إلى (المخاضة)، فوافقت الأمير تركي السديري هناك، فعرض عليّ أن أتجوَّل في أبها، ونواحيها، فأحببت ذلك، واستأذنت فيه الملك، ووليَّ العهد، فحصل الإذن والمساعدة، فتجولت على المدارس الموجودة في أعمال أبها، وهذه المدارس من آثار الشيخ عبد الله بن يوسف، والشيخ عبد الله بن حميد، والشيخ صالح التويجري، وكان الأمير تركي يساعدنا مساعدةً وَاسِعَةً، حتى أمر صاحب دكان لديه أدواتُ المدارس أن نأخذ منه ما نريد للمدارس على حسابه من دون حصر ولا قيد، فرأيت المدارس ذاتَ أثرٍ عظيم في جهات أبها، وكان التلاميذ في أبها يقرؤون على الشيخ ابن يوسف، فأشرت عليه أن يفرِّقَهم في القبائل ليفتحوا مدارسَ، فوافق على ذلك، ففرقتُهم، ثم تجولت أيضًا، فرأيت الناس ـ ولله الحمد ـ مقبلين على الخير، والمعلمين مجتهدين، عسى الله أن يجعل الأعمال خالصةً لوجهه، ويرزق وُلاةَ الأمر البطائنَ الصالحة[1].

وقد قام هؤلاء المعلمون بالتعليم والدعوة إلى الله، وكان لهم الأثرُ الطيب والقَبول الحسن لدى الناس، وعندما علم أمير منطقة عسير سُرَّ بذلك، وأرسل لهم إعاناتٍ ماليةً، وبعضَ اللوازم المدرسية، تشجيعًا لهم، ومساندةً للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

۞ إلى المشاعر المقدسة:

أقام الشيخ بمنطقة عسير يبني قواعد الدعوة والعلم،

(١) **انظر**: الرسالة القرعاوية ص١٩٥، ١٩٦.

وبعد أن اطمأنَّ على سيْر المدارس وَفْقَ الخُطط التي رسمها، سافر إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج.

۞ **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي آخر هذه السنة استأذنتُ جلالة الملك ـ حفظه الله ـ، وسموَّ ولي العهد ـ حفظه الله ـ، فأذنا لي، فتوجهتُ من أبها في رابع ذي الحجة، ووصلت مكة شرَّفها الله تعالى ليلة الثامن، واتفقت بسمو ولي العهد العظيم، وكذا بشيخي الشيخ محمد بن إبراهيم، وبالشيخ عمر بن حسن، وبالشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ، كلُّهم عند سمو ولي العهد المبجّل في تلك الليلة، فلما انقضى الحج استقدمت حافظًا إلى مكة.

۞ **ثم قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم دخلت سنة ١٣٦٧هـ، وفي أوائل المحرم قدِمَ حافظ إلى مكة، وزوَّجتُه ابنتي ثامن المحرم، واستأذنتُ من سمو ولي العهد لزيارة جلالة الملك أيده الله، فأذِنَ لي، وأمر لي بركوب الطائرة، فسلمت على جلالة الملك، ثم على جميع إخواننا الذين لم نتفق بهم في مكة، وقد أكَّد سمو ولي العهد على معالي وزير المالية بإجراء رواتب المعلمين شهريًا، ولله الحمد والمنة، وبه التوفيق والعصمة(١).

۞ من الرياض إلى مكة والطريق إلى الجنوب:

بعد أن التقى الشيخ بالملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وببعض أهل العلم، استأذن الملكَ أن يعود إلى مكة، ليستعد للسفر إلى الجنوب، وعندما وصل مكة مكث بها ثلاثة أشهر، وفي هذه الأثناء تابع الشيخُ أوامرَ صرف رواتب الموظفين بمدارسه، ومكافأة الدارسين في منطقة جازان، وبعد أن تسلَّم تلك الرواتب والمستحقات، شرع في سفره إلى الجنوب، واستأجر سيارة كبيرة، وشحن بها كتبه وأغراضه، وسافر إلى المنطقة

(١) **انظر**: الرسالة القرعاوية ص١٩٦.

الجنوبية قاصدًا مدينة صامطة، وكان معه بعض أفراد أسرته، وبعض مَنْ حجَّ معه من طلابه، وكان ذلك في آخر ربيع الأول من عام ١٣٦٨هـ، وفي أثناء رحلته هذه كان يمر بالمراكز القريبة من خط سيره، والتي بها بعض مدارسه، فكان يتفقد أحوال هذه المدارس، ويزوِّدها ببعض المتطلبات المدرسية لطلابه، ويزوِّد مدرِّسيها بعضَ المستحقات، والاحتياجاتِ اللازمة، ومِنْ هذه المراكز: مركز (البرك)، و(القحمة)، و(الشقيق)، و(الدرب). وقد وجَّه بعضَ طلابه الذين رافقوه في رحلته هذه إلى القيام بالتعليم في هذه المدارس، ونشر الدعوة إلى الله في تلك المراكز، وبعد أن انتهى الشيخ من توزيعه لطلابه، وتفقُّده لهذه المدارس استأنف رحلتَه إلى صامطة جنوبًا.

۞ تعطل السيارة والدعوة إلى الله:

وعندما تجاوز الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ مدينة (بيش)، وبجوار قرية (السلامة) قدّر الله أن تتعطل السيّارة التي تُقلُّهم، واستعصى إصلاحُها، وقال تلميذه حافظ الحكمي، ومَنْ معه مِنَ الطلاب: لعل في الأمر خِيرةً أن ننزل بهذه القرية لنقوم بالتعليم والدعوة، وكان الشيخ يراها فرصةً ثمينة لإفادة الناس بمنطقة (بيش) و(السلامة)، ونزل هو وأسرته ومَنْ معه مِنْ طلابه، وكان نزولُه لدى الشيخ محمد إسماعيل فقيه أحد أعيان القرية، وجعل بيت أخيه (مرعي) سكنًا للشيخ وتلميذه حافظ وأسرتيْهما. وعندما علم أهل البلدة بنزول الشيخ جاؤوا للسلام عليه، وبات الشيخ وطلابه، وفي الصباح ذهبوا لزيارة المدرسة التي أمر بفتحها قبل ذلك على يد أحد تلاميذه الكبار، وهو الشيخ حسين بن عبد الله الحكمي، فوجدوها تغصُّ بطلبة العلم، ويقوم بالتدريس فيها بعضُ الطلاب الكبار، وفي أثناء وجود الشيخ زاد عددُ الطلاب، وقام الشيخ بتحسين وضع المدرسة من حيث البناءُ والترميم، ومن حيث توزيعُ الطلاب، وسدُّ حاجاتِهم، ورأى الشيخ أن يعيِّن الشيخَ حافظًا مشرفًا ومدرّسًا في

هذه المدرسة، وعيّن له من يساعده في هذه المهمة، وعندما اطمأن على سير العمل بالمدرسة، وبعد أن أُصلحت السيارةُ، أمر بتنزيل بعض الكتب والأدوات المدرسية، وتوزيعها على الطلاب، وقدَّم للمعلمين ما يستحقونه من رواتبَ ومخصصاتٍ، ثم اتجه إلى صامطة مواصلًا دعوته.

قال عميد الأسرة: لما نزلنا قرية (السلامة) فتح الوالد فيها مدرسةً، وكان للشيخ حافظ بها حلقاتٌ علمية، وعمره آنذاك قريبٌ من الخمس والعشرين، مكثنا فيها سنةً، ثم انتقلنا إلى قرية (بيش)، وبنى والدي فيها مسجدًا كبيرًا ومدرسةً، وصار الإقبالُ عليها كبيرًا، وتخرَّج من هذه الحلقات كثير من أهل العلم؛ منهم على بن قاسم الفيفي، وإبراهيم الأعجم، وإبراهيم المشافي، وحسن علي العكيري، وجبريل الحكمي، وعلي موسى دلاك، وعبد الله أبو عامرية، ومنصور غانم، وغيرهم، ومكث الوالد قرابة الأربع سنوات يتردد بين (بيش) والقرى المجاورة، داعيًا إلى الله، وقد تضايقنا أولَ الأمر لعطل السيارة، ولكن حصل بسبب ذلك خيرٌ عظيم، والحمد لله[١].

وبعد ذلك انطلق الشيخ إلى القرى المجاورة لصامطة، متابعًا سير المدارس والتعليم، وليمدَّ مدرِّسيها وطلابها بما تيسَّر من رواتبَ، ونفقاتٍ، وأدواتٍ مدرسية. ونذكر من هذه المدارس: مدارس (قرى بني شبيل، وبني حمّد، وبني مروان، والمسارحة وغيرهما، ثم اتجه إلى صامطة، وبقي بها فترةً، وسرّه ما رأى مِنْ إقبال الناس على العلم والدعوة، وواصَلَ رحلتَه بعد ذلك إلى مدارس (الحكامية) متابعًا، ومزودًا لها بكل ما تحتاجه، وأسند الإشراف على هذه المدارس إلى تلميذه علي بن حسين الحكمي، أحدِ طلابه بقرية (مزهرة).

---

(١) مقابلة مع عميد الأسرة.

۞ إلى مدينة جازان واللقاءات:

بعد تلك الجولات الإشرافية سافر الشيخُ رَحِمَهُ اللهُ إلى جازانَ، فالتقى بأمير المنطقة مساعد بن أحمد السديري، وتحدَّثا عن سير الدعوة والمدارس. بعدها ذهب الشيخ إلى رئيس محاكم منطقة جازان الشيخ عبد الله الحميد، وكان من المحبين للشيخ، والمؤيدين لدعوته، وقد وعد كلٌّ مِنَ الأمير ورئيس المحكمة بتقديم المزيد من المساعدة، والمساندة في كل ما تحتاجه الدعوة.

بعد ذلك خرج الشيخ متجهًا إلى (وادي جازان)، والمدارس التابعة (لأبي عريش) و(صَبيا) وضواحيها، والتقى في هذه المدارس بالمدرسين والطلاب، وجلس معهم يستفسر عن مدى سير العمل بهذه المدارس، وشُرح صدرُه من حرص المدرسين والطلاب على أداء أعمالهم على خير وجه، وأمدَّهم بالرواتب والنفقات اللازمة لهم، ثم واصل رحلته شمالًا حتى وصل قرية (أبو القعائد)، والتقى فيها باثنين من طلابه؛ وهما ناصر بن موسى حيدر، وأخوه عبده بن موسى، وكلَّفهما بالإشراف على المدارس التابعة لهم، بعد أن صرف لهم بعضَ المستحقات، والكتب العلمية والأدوات المدرسية.

۞ العودة إلى قرية السلامة:

واصَلَ رَحِمَهُ اللهُ رحلته شمالًا، حتى وصل إلى قرية (السلامة)، ونزل بها بين أولاده وتلميذه حافظ الحكمي، واطمأنَّ على سير الدعوة والمدرسة التي أسَّسها بينهم، وأقام بين أولاده بضعةَ أيام، تابع فيها مدارس (بيش) بصفة عامة، وزار مدرسةَ بيش، فوجدها على أحسن حال، وطلابها منتظمون في الدراسة، فزوَّدهم بما يحتاجون من نفقات مالية وأدوات مدرسية، وألقى عليهم محاضرةً قيِّمة، حثَّهم على التعاون في الأعمال الخيرية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثم اتجه الشيخ بعد ذلك إلى مدارس (الدرب والشقيق والقحمة)؛ ليشرفَ على مدارسها التي أسَّسها قبل ذلك، ويطمئن على سير العمل، وليصلح شأنَها، مستعينًا بالله ﷻ. وعندما وصل شاهَدَ كلَّ مدرسة، واطلع على أعمالها، وهي في أحسن حال من حيثُ اجتماعُ الطلاب، ووجودُ المدرسين، وإنصات الطلاب، وكان يناقش التلاميذ؛ ليتأكدَ بنفسه من مدى استفادتهم، واستيعابهم، ويستمر يومَه على هذا، حتى يحينَ وقتُ الصلاة، فيخرجون سويًّا لأدائها داخل المدرسة، يؤمُّهم أحد التلاميذ بأمر من مدير المدرسة، وهذا ما جعل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يطمئن قلبُه ويُسَرُّ كثيرًا.

ثم ذهب رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمقابلة بعض المسؤولين بالمراكز، ووجد منهم الحرص الشديد على إصلاح شأن تلك المدارس، ومتابعتهم إياها، فحمِد الله على أن آتتِ الدعوةُ ثمارَها.

وبعد أن انتهى الشيخ من جولاته على تلك المدارس عاد إلى (بيش)، ومنها واصَلَ سيرَه جنوبًا، وعرَّج على مدارس (صبيا)، ومدارس (ضمد)، و(الشقيري)، و(عبس)، ومن هناك ذهب إلى المدارس الجبلية، (بلغازي)، و(فيفا)، و(بني مالك)، و(هروب)، و(العارضة) وغيرها.

مـا آبَ مِـنْ سَـفَـرٍ إلَّا وَأَزْعَـجَـهُ رَأْيٌ إلـى سَفَـرٍ بـالـعَـزْمِ يَـزْمَـعُـهُ

۞ إلى مركز الدعوة (صامطة):

بعد أن انتهى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من جولاته على المدارس بتلك المناطق الجبلية المذكورة آنفًا، عاد إلى صامطة؛ ليتابعَ شؤون المدرسة السلفية، ومسيرةَ الدعوة والتعليم، ثم أقام بين أولاده ليأخذ قسطًا من الراحة، بعد ذلك قام بجولة أخرى، واتَّجه شمالًا يمر بالمدارس حتى وصل إلى قرية (السلامة) مرة أخرى، وذهب إلى المدرسة لينظر

أحوالَها، فوجدها تغصُّ بالطلاب الغُرباء أكثرَ مِنْ ذي قبل، فمكث بينهم ليصلح شؤونهم، ويرعى أحوالَهم، وهيَّأ لهم المأكل، والمشرب، ووقف بنفسه على مدى تقدُّم المدرِّسين والطلاب في التعليم، وفي شهر رجب من عام ١٣٦٨هـ انتقل الشيخ حافظ الحكمي إلى مدينة (بيش) بطلب من أمير المركز حسين بن شديد، ومن أهالي القرية، وهذا ما جعل الطلاب الغُرباءَ ينتقلون من مدرسة السلامة إلى مدرسة بيش، وقد ترتَّب على ذلك أن نقل الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ تلميذَه محمد بن أحمد الحكمي إلى مدرسة (صامطة) للتدريس، ولمساعدة مديرها الشيخ ناصر خلوفة، وفي العام نفسه توسَّع الشيخُ في فتح عدة مدارس في المنطقة بصفة عامة.

ولإيمان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بدور المرأة في المجتمع افتتح بعضَ المدارس النسائية، وكان يشجع النساء على التعلُّم والتعليم برواتبَ ومكافآتٍ مادية، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ في أول الأمر يأمر طلابَه أن يُعلِّموا أهليهم، فإذا تأهَّلت إحداهن للتدريس فتحت في بيتها مدرسةً، وصار النساءُ يحضرْنَ عندها، وهكذا، ويصرف لهن مكافآت مثل الطلاب، فانتشرت المدارس النسائية، وأصبح التعليم متساويًا بين الجنسين في شتى الفنون، وتخرَّج الكثير من طالبات العلم اللواتي ساهمْن في حقل الدعوة، ونشْرِ الخير بين النساء، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتمسُّك بآداب الإسلام وتعاليمه، وكان هذا قبل التعليم النظامي، وانتشر تعليم البنات بهذه الطريقة كما انتشر بين الأولاد[1].

واستمر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على هذا النحو يثبِّت المبادئ الإسلامية بين أبناء هذه البلاد بأسلوبه الفَذِّ، وطريقته المستقيمة، متألِّفًا لهم بالدعم

---

(١) مقابلة مع عميد الأسرة.

المادي والمعنوي؛ ومِن ذلك: ما كان يعطيه لمؤذِّني المساجد والأئمة في القرى المتفرقة، مما يسدُّ حاجتَهم، ويساعدهم على الاستمرار في ملازمة الدروس في المساجد، ورَفْع أذان الصلوات في أوقاتها، وعمَّت الفائدة، وانتشر الخير، كما ساهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في توظيف طلابه في القضاء والحسبة والتعليم، وتسبَّب في تعيين الكثير منهم أئمةً للمساجد ووزَّعهم على القرى والمدن ليقوموا بأمر الدعوة، بعد أن تأهَّلوا لنفع الناس.



قرية صامطة (مركز الدعوة الإصلاحية)

كالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَفَتَّ رَأَيْتَهُ ... يُهْدي إلى عَيْنَيْكَ نُورًا ثَاقِبا
كالْبَحْرِ يَقْذِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا ... جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَائِبًا
كالشَّمْسِ في كَبِدِ السَّمَاءِ وَضَوْؤها ... يَغْشَى البِلادَ مَشارِقًا وَمَغَارِبَا

قال الشيخ أحمد النجمي[(١)] عن الإمام القرعاوي:

وقد بنى مساجدَ كثيرةً، وحفر آبارًا كثيرًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتسبَّب في توظيف كثير من طلابه في القضاء، والتدريس، وحِسبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والبعض الآخر عُيِّنوا أئمةً بعد أن بذل جهدًا عظيمًا في الدعوة إلى الله، ونشر العقيدة السلفية في جنوب المملكة، ولم تزل آثارُ دعوته باقيةً، جزاه الله خير الجزاء[(٢)].

استمر الحال في المدارس، وأدائها لمهماتها، وقيام الشيخ بالتجوال المستمر عليها، والإشراف على سير العمل بها، وفتح مدارس في المناطق المحتاجة في الأعوام اللاحقة لعام ١٣٦٨هـ حتى عام ١٣٧٢هـ، وفي عام ١٣٧١هـ قام وليُّ العهد ببناء جامع صامطة، **فأرسل إليه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول:**

❁ وليَّ العهد المعظم، أُبشِّركم أن مسجد جامع صامطة، الذي أمرتُم بعمارته، قد تمَّت عمارتُه ولله الحمد، فجزاكم الله عن الإسلام والمسلمين أحسنَ الجزاء، وكان تمامُه في غرة ذي الحجة ١٣٧١هـ، ومتانة عمارته، وحُسْنُ منظره صار له شهرةً عظيمة في هذه الجهات، فكل مَنْ رآه أو سمع به دعا لكم فيما يحبُّ ويرضاه بإخلاص وصدق، زادكم الله من التقوى والإيمان، وجعل أعمالك كلَّها خالصةً لوجه الله، ومحبكم هو المباشر لعمارته، أيدكم الله بنصره[(٣)].

وفي عام ١٣٧٢هـ جاءته رسالة من الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان إذ ذاك وليًا للعهد:

---

(١) ولد في ١٣٤٦هـ، ونشأ في بيت علم ودين، طلب العلم في سنٍّ مبكرة، ثم التحق بالمدرسة السلفية بصامطة، وأخذ عن الشيخ عبد الله القرعاوي في شتى الفنون وفي عام ١٣٦٤هـ، أجازه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأمّات الست، وعمل مدرسًا في مدارس الشيخ، ثم بالمعهد العلمي بصامطة، ألَّف مجموعة من الكتب، توفي في رجب عام ١٤٢٩هـ.

(٢) **انظر**: أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة ص٣٤٠.

(٣) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ٦/ ١٢/ ١٣٧١هـ.

❁ من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمٰن الفيصل إلى جناب الشيخ المكرم عبد الله بن محمد القرعاوي زاده الله في الحق نشاطًا ومَنَحَه لدينهِ عنايةً واحتياطًا آمين. . . السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فقد وصل إلينا كتابكم، وفهمنا مضمونَه، ولا عندنا أيُّ شكٍّ في بذلكم الجهد في الدعوة والإرشاد، وتعليم الحق، ونشر العلم في تلك الجهات التي طالما اعتكرت فيها ظُلُماتُ الجهل والضلال، واقتراحاتكم على البال، ونحن ـ إن شاء الله ـ نقوم بما يلزم تدريجيًا، وهذا هو دينُنا وعقيدتُنا بحول الله وقوته، وأن يكون عندك معلوم أنكم على ما أنتم عليه في القيام بواجب الدعوة، وتنشيط المدارس لديكم أساتذتها وتلاميذها، وتدري أننا لاحظنا أشياءَ بلغتْنا عن بعض التلاميذ، ولا يسَعُنا إلا النصيحةُ بالقول والتحقُّق، ولا أثرَ لهذا إن شاء الله على سبيلكم المستقيم، وما أنتم بصدده، فالذي نوصيك به تقوى الله تعالى، ومزيدَ الجدِّ في الحق، والنشاط في التعليم، ونحن مستعدون بالقول والفعل لما يؤيد الحق، ويرفع مستوى العلم، ويكشف ظُلُمات الجهل، نرجو اللهَ أن يزيدَكم من توفيقه، وأن يأخذ بنواصينا ونواصيكم، إنه على كلِّ شيء قدير. هذا ما لزم والسلام(١).

❁ تعيين الشيخ معتمدًا لمدارس وزارة المعارف:

في هذا العام ١٣٧٣هـ صدر أمرٌ من المقام السامي بتعيين الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ معتمدًا للمدارس التابعة لوزارة المعارف بمنطقة جازان، وعُيِّنَ الشيخُ حافظ مديرًا للمدرسة الثانوية بجازان، وقد بقي الشيخ يشرف على مدارسه التي أسَّسها بجوار هذا العمل، وبعد تعيينه معتمدًا أرسل إلى الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يقول** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(١) رسالة من الملك سعود بتاريخ ٢٥/ ٧/ ١٣٧٢هـ.

❁ جلالة الملك المعظم حفظه الله ونصره، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أما بعد: فأشكر إحسانَكم، واهتمامكم بالعلم وأهله، وخاصَّة عنايتك بمحبكم، وثقتكم به بضم مدارسه للمعارف، وجعله معتمدًا في جازان وتوابعه؛ فأسأل الله الكريم أن يجعلَك حصنًا حصينًا للإسلام والمسلمين، وأن يرعاك بعينه، ويمدَّك بقوته، ويؤيدك بنصره، فقد بلّغتني المعارفُ بأن أكون معتمَدًا لها في جازان وتوابعه؛ فأتشرف أن أحيطكم علمًا أن عدد المدارس المفتوحة في جازان وملحقاته التابعة للمعارف جملتها اثنتا عشرة مدرسة، منها ابتدائية، ومنها قروية، خلا المدرسة الثانوية في جازان، فعليه أُلْفِتُ نظرَ جلالتكم أن هذا العدد غير كاف لجازان، وملحقاته، وقد اقترحتِ المعارفُ قبل ذلك إحداثَ جملة مدارسَ في جازانَ وملحقاته، وقد صدرتِ الأوامرُ الكريمة بالموافقة عليها، وهي حتى الآن لم تُفتح؛ فأسترحمُ صدورَ أمركم الكريم بالتأكيد على من يلزم بتنفيذ ذلك للحاجة الماسة، وعند محبكم تلاميذُ يقومون بفتحها، وهذا الوقتُ مناسبٌ لتلك الجهة لكثرة عطفكم على سائر الجهات؛ فيكون مواساةً لشعبكم الكريم، وفَّقكم الله وأيدكم بنصره...

محبكم

عبد الله القرعاوي[١]

واستمر رَحِمَهُ اللَّهُ معتمَدًا لمدارس المعارف ما يقارب نصف سنة، ثم استقال من عمله؛ كي يتفرغ لمتابعة مدارسه، ودعوته.

❁ قدوم رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز:

وفي عام ١٣٧٣هـ قدم إلى المنطقة الرئيس العام الهيئات الأمر

---

(١) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ١٧/ ٣/ ١٣٧٣هـ.

بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ، والتقى بالشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان مجيءُ سماحته من أجل إنشاء مراكزَ لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعيين مسؤولين يديرونها، وأعضاءٍ يقومون بالعمل فيها؛ فقام سماحته يصحبه الشيخ عبد الله بجولة على المراكز الرئيسة بالمنطقة، وعيَّن مديري الهيئات، وأعضاءَها من طلبة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وبعد انتهاء الرئيس العام من جولته هذه، واطمئنانه على المراكز، وعلى مَنْ عيَّنهم فيها، سافر إلى مقرِّ عمله بمكة المكرمة وقد سرَّه ما رأى من تفاني الشيخ وطلابه في طلب العلم، والقيامِ بالدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

وفي هذا العام خاطب الشيخُ عبدُ الله الملكَ سعود قائلًا ومقترحًا:

● جلالة الملك المعظم ـ حفظه الله ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **أما بعد:** فأُحيطُ جلالتَكم علمًا أن (جازان)، وتوابعه، و(أبها)، وتوابعها، قد تعيَّن بالجهتين ما يقرُب من مائتي شخص بالهيئات التابعة للشيخ عبد الملك بن إبراهيم، ومثلهم أئمة، ومطاوعة، ومرشدون تابعون للرئاسة، وهؤلاء جميعا قد أدَّوْا بعض واجبهم، ومحبُّكم عنده نظرية أو اقتراح على أن يكون هؤلاء الأشخاص بالهيئات، والأئمة، والمطاوعة، والمرشدون جميعًا طريقتُهم واحدة، ورواتبهم الشهري كذلك، ويُؤْمَرون بفتح مدارس بالقرى، والبوادي؛ فهم يعلِّمون الأولاد الصغار القرآن، وأمورَ دينهم والمبادئَ النافعة لهم ولمستقبلهم، ويغرسون في قلوبهم الدعوة والدعاية، وكذلك يُرشدون الكبار لأمور دينهم، وكذلك يكونون أئمةً للقرى وخطباء؛ فهم معلمون أئمة، وخطباءُ ومرشدون، آمرون بالمعروف، ناهون عن المنكر. **ثم قال:** وبعد سنتين أو ثلاث ـ بإذن الله، سيخرج من هذه القرى ما يملأ

المدارس، والمعاهد، وتزول الأمية، والجهل، وتكون على أحسن حال[١].

❁ **وقال رَحِمَهُ اللهُ في إحدى رسائله عن هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** والقصد من هذه الهيئات رَدْعُ أهل الأهواء والأغراض، لا يتعرَّضون لأهل العلم، وأهل الدعوة، وأهل الإصلاح، وأهل المعروف، وأهل الخير، والمعاونين على ذلك كلِّه؛ ولأجل أن يُحيُوا معالمَ الإسلام وشعائره، وليذكِّرُوا الناسَ بأمور دينهم من الفرائض، والواجبات، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويمنعون التهوُّرات التي كادت تقضي على شيء كثير من الدين في بعض المحلات البعيدة عن وُلاةِ الأمور؛ لأن دوائر الحكومة كثُرت، وتوسَّعت، وتطوَّرت، ودخل فيها أناسٌ مختلفون في المذاهب، مختلفون في العقائد، مختلفون في المشارب، مختلفو الأهواء، مختلفو الأغراض، مختلفو القلب والقالب، مختلفو السياسة، مختلفو الأمزجة، مختلفو الزي، مختلفو الهيئة، وإذا تُركوا بلا نظام قوي يُخضعهم؛ فعلى كلِّ حالٍ، فإن الحكم للأقوى والكثير. وأنا أرى ـ والله العظيم ـ ليس على الحكومة، ولا على أهل العلم أوْلى وأكرم من هذه المسألة، فإنَّ هذا واجبُ أهل العلم قبل كل شيء، وهو مثالُهم إن لم يمثلوه، فليس لهم أدنى فائدة، وهذه المسألة أكبر وظائف الحكومة، ولم تقم الحكومة إلا على أساسها، فكيف تُهمَل أو يُستهانُ بها والله العظيم، ثم والله العظيم، إذا ما أُسِّست في جميع المملكة، وتعمَّمت في كل محلٍّ يحتاج لذلك، ويُقام بها القيامَ اللائق بها، ليصيرَنَّ للمملكة شأنٌ غيرُ شأنها في الداخل والخارج، وسيشهد للحكومة كلُّ العالم الإسلامي، وتُعَدُّ نهضةً حية، فالعالم نهضوا نهضاتٍ دنيوية، وهذه نهضة دينية إن شاء الله تقوم،

---

(١) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ٤/ ١١/ ١٣٧٣هـ.

ونتظر تلك[١].

❁ **وفي رسالة أخرى يقول** رَحِمَهُ اللَّهُ:

فإنَّ محبكم تجاسَرَ يرفع لكم هذا المرفوع، لما رأى مشاريعَكم العظيمة التي لم تبقوا من المشاريع الخيرية شيئًا إلا سلكتموه، وأعظمُها، وأكثرُها فائدةً، وأسرعُها ثمرةً ترتيبكم هيئة الأمر بالمعروف؛ فإنها الضالَّةُ المنشودة، واللُّقَطة المفقودة؛ فإنك أحييتها أحيا الله ذكرك، وأمدَّ الله بعمرك، وزادك عزًّا ونصرًا، وجعلك هاديًا مهديًّا، وفتح لك فتحًا مبينًا، فإن الهيئة امتثلت أوامرك، وقامت بمهمتها قيامًا تامًا بقوة، ونشاط، وبهدوء، وسكينة، ونُصح، وإخلاص، والناس حمِدُوا الله على هذا التوفيق، والتنبيه لهم، والتذكير المعاون على أمور دينهم، وقَبِلَتْه النفوسُ مِنْ غير تردُّد، وهذا يدل على إخلاصٍ في نيتكم، وعُلُوِّ همتِكم، وهذه الخطوة صار لها أثر عظيم في الداخل والخارج وعلى كل حال، فإن تغذيتَها، وتنميتها، وتقويتها، وديمومَتَها متوقفٌ على الله، ثم على إرشاداتكم، وملاحظاتكم، والهيئة قويةٌ بالله ثم بكم ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]. وأحيطكم علمًا أنه لما قامت الهيئة تأمر الناس بالصلاة ضاقت المساجد بالمصلين[٢].

❁ تأسيس المعهد العلمي الثاني في المملكة (معهد صامطة):

رفع الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ للمقام السامي طلبًا بإنشاء معهد علمي بمدينة صامطة؛ ليضمَّ الطلاب المتخرِّجين من المدارس السلفية التي أسسها الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بالمنطقة؛ لتدعيم مكانتهم العلمية، والاجتماعية؛ وليكون هذا المعهد سبيلًا لمواصلة تعليمهم العالي، فأتت الموافقة، وأُنشئ

(١) رسالة بخط الشيخ عبد الله غير مثبتة التاريخ.

(٢) رسالة بخط الشيخ عبد الله موجهة للملك سعود رَحِمَهُ اللَّهُ إبان ولايته للعهد في ٢٥/ ٤/ ١٣٧٢هـ.

المعهد في صامطة عام ١٣٧٤هـ، وكان فرعًا لمعهد الرياض العلمي. وبعد أن تم إنشاء المعهد، وتجهيزُ مبانيه، عُيّن الشيخ حافظ الحكمي مديرًا له، وكان المدرسون من طلاب الشيخ عبد الله ممن تأهَّلوا، وتميزوا في تحصيلهم العلمي.

۞ زيارة الملك سعود لمعهد صامطة العلمي:

كثيرًا ما يكتب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ طالبًا منه زيارة المنطقة الجنوبية؛ لِمَا يعلمه من عظيم الأثر، والنفع الذي سيحصل، لا سيما على العلم، والدعوة؛ ففي رسالة وجَّهها إلى الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ،

۞ **يقول** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن قدومَكم لهذه الجهات، وسائرِ المملكة حياةٌ جديدة لشعبكم من ظلم الجهل إلى نور العلم، الذي هو حياة الأرواح، كالغيث الذي يُحيي الأرض بعد موتها، وجولاتكم هذه مباركة عليكم وعلى شعبكم، وثمرتُها نشر العدالة والعلم[1].

وتحقَّق ذلك في شهر صفر من عام ١٣٧٤هـ حين وصل الملك سعود إلى منطقة جازان عن طريق البحر، وأُقيمت الاحتفالات ابتهاجًا بقدومه من أهالي المنطقة وأعيانها، وزار الملك (أبو عريش)، و(صبيا)، وكانت الطرق لهاتين المدينتين طينية، وكانت سيارة الملك تتعثر في تلك الطرق، فجاء بعض الحُسَّاد إلى الملك، وقالوا: إن الطريق إلى صامطة أشدُّ وعورةً وصعب جدًا، فلو تعذرتم من الشيخ عبد الله القرعاوي! وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد استعدَّ أتم الاستعداد للاستقبال، وأخذ الموافقة المسبقة من جلالة الملك لزيارة المعهد.

إنْ يَحْسُدُوني فَإِنِّي غَيْرُ لائِمِهِمْ ... قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا
فَدَامَ لِي وَلَهُمْ ما بِي وَمَا بِهِمُ ... ومَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَجِدُ

(١) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ٢٦/ ١٠/ ١٣٧٣هـ.

أرسل الشيخ عبد العزيز آل الشيخ[١] إلى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأخبره بمن يحاول ثَنْيَ الملك عن زيارة (صامطة)؛ فذهب الشيخ حالًا إلى مكان إقامةِ الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ على سفينته الراسية على الساحل، فقال له الملك:

يا شيخ عبد الله، لقد أتعبَتْنا الطرق أمسِ، وقبل أمس، ولعلَّك تسمح لنا عن زيارة صامطة؟!! فقال الشيخ: الطريق إلى (صامطة) رمليٌّ، وسهل، وغير وَعِرٍ، ولا تواجه السياراتِ أيُّ مشكلةٍ خلافًا لطريق (صبيا) و(أبي عريش). فأطرق الملك قليلًا، ثم قال: **والله لو (صامطة) على قمة جبل، ولا تستطيعها السيارة لأتيتك على قدمي، فأبشِرْ.** وهذا من توقيره رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأهل العلم، وعند المساء أرسل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على القرى المجاورة أنَّ الملك سيأتي غدًا صباحًا؛ وعليكم الحضورُ باكرًا لاستقباله، وقام الشيخ بصفِّ الناس على جانبي الطريق على امتداد كيلين من مقر الاحتفال، واحتفاءً بالملك الذي ما زال داعمًا للدعوة والمصلحين، وعندما وصل الملك وحاشيتُه إلى (صامطة)، رأوا الأراضي الزراعية، وكانت تلك السنةُ سنةَ خِصْبٍ وريٍّ، والناس يقفون على جنبات الطريق بشكل منتظم يحيُّونه، ويلقون عليه نشيد الترحاب والاحتفاء، وهي قصيدة نظمها الشيخ حافظ؛ **منها:**

حُـيِّـيـتَ مِـنَّـا بـالـسَّـلام — أهـلًا بِـمَـقْـدَمِـكَ الـسَّـعِـيـدْ
وَوَفـاءَ مَـوْعِـدِكِ الأَكِـيـد — أهـلًا بِـمَـقْـدِمِـكَ الـسَّـعِـيـدْ
لـك فـي الـقُـلُـوبِ جَـلَالَـةٌ — وِدَادُهـا الـصَّـافـي يَـزِيـدْ
وَلَـقَـدْ مَـلَـكْـتَ قِـيَـادَهَـا — حَـتَّـى أَتَـتْـكَ كَـمَـا تُـرِيـدْ
أَهْـلًا بِـمَـقْـدَمِـكَ الـسَّـعِـيـدْ — أَهْـلًا بِـمَـقْـدَمِـكَ الـسَّـعِـيـدْ

---

(١) رئيس الهيئات في منطقة جازان سابقًا.

طَـابَـتْ تِـهَـامَـةُ وازْدَهَـتْ وَرَأَتْـه عِـيـدًا أيَّ عِـيـدْ
يَـوْمَ ابْـتِـهَـاجِ رُبُـوعِـهَـا بـالـعَـاهِـلِ الـشَّـهْـمِ الـوَحِـيـدْ
فَـلِـذَا اسْـتَـهَـلَّـتْ جُـمْـلَـةً أهْـلًا بِـمَـقْـدِمَـك الـسَّـعِـيـدْ

فرح الملك سعود رَحِمَهُ اللهُ فرحًا عظيمًا، وزاد إعجابُه بهذا الاستقبال، وحُسْنِ التنظيم، فلما أقبل على المعهد كان الشيخ بانتظاره، فنزل الملك من سيارته، **وقال: حسبِيَ الله على الحُسَّاد، الذين أرادوا أن يُفوِّتوا عليَّ هذا المشهدَ!!**[(١)] بعدَ ذلك أخذ مكانه في الحفل، وكان الحضور مهيبًا من أمير جازان، وكبار الموظفين، ومشايخ البلد، وأعيانها من العلماء والأدباء والمثقفين، وقد نُشرت وقائع هذا الحفل جريدة أم القرى في عددها ١٥٣٦، في ٢٤/ ٢/ ١٣٧٤هـ، وفي الحفل ألقى الشيخ حافظ الحكمي قصيدتَه الترحيبية الرائعة بين يدي الملك سعود رَحِمَهُ اللهُ، وهي طويلة؛ **منها:**

أهْلًا فَفِي ظِلِّكَ المَمْدُودِ والرَّحَبِ ومَرْحَبًا مِنْ بَنِي بِرٍّ بِخَيْرِ أَبِ
كُفِيتَ مِنْ تَعَبٍ عُوفِيتَ مِنْ نَصَبٍ وُقِيتَ مِنْ وَصَبٍ وافَيْتَ في خصبِ
عَلَيْكَ مِنَّا سَلامُ المقتدي وبه حُيِّيتَ ولْتَحْيَا للإسْلامِ والعَرَبِ
حُيِّيتَ زَوْرًا وفي حِلٍّ ومُرْتَحِلٍ حُيِّيتَ عَنْ حاضِرٍ مِنَّا ومُغْتَرِبِ
تَحِيَّةُ اللهِ نَتْلُوهَا مُبَارَكَةً بَرِيئَةً مِنْ تَقَالِيدٍ ومِنْ صَخَبِ
زَهَتْ تِهَامَةُ وازْدَانَتْ بِمَقْدَمِكُمْ كَمَا تَرَنَّحُ إعْجابًا ومِنْ عَجَبِ
لا غَرْوَ إنْ غَرَّدَتْ تِلْكَ البِقَاعُ بِهَا ورَجَّعَتْ بِلِسَانِ الحَالِ وَاطَرَبِي
إنَّ الوِهَادَ وَقَدْ أَسْمَوْا بِمَوْطِئِكُمْ فَوْقَ العَنَانِ وأعْلَوْا ذِرْوَةَ الرُّتَبِ

---

(١) **يقول عميد الأسرة:** لما قدم الملك سعود رَحِمَهُ اللهُ إلى الجنوب مرَّ بقرية (القحمة)، فلما التقى قاضيها الشيخ حسن زيد النجمي عرَّف القاضي بنفسه، وقال للملك: أنا ابنكم حسن زيد قاضي القحمة، وأحد طلاب الشيخ عبد الله القرعاوي، فقال الملك عندها: الشيخ نيته طيبة وحُسَّادُه كثيرون!

وأَشْرَقَ المَعْهَدُ العِلْمِيُّ مُزْدَهِرًا ... وَحُقَّ ذَاكَ لَهُ بالعَاهِلِ العَرَبي
بالعَاهِلِ العَرَبِي ابْنِ العَاهِلِ العَرْبِي ... ابنِ العَاهِلِ العَرَبِي ابْنِ العَاهِلِ العَرَبي
الباعِثِ المَجْدَ في أنْحَاءِ أُمَّتِهِ ... والوَارِثِ المَجْدَ مِنْ آبائِهِ النُّجُبِ
طابَتْ أُصولٌ فَطابَ الفَرْعُ ثُمَّ عَلَتْ ... بِهِ المَعَالي مَعاني ما عَلَيْهِ رُبِي
إقَامَةُ الوَحْيِ والإيمانِ نَشْرُهُما ... وسُنَّةُ المُصْطَفَى البَيْضَاءُ لم تَشِبِ

ولما سمع الملك القصيدة سأل عن راتب الشيخ حافظ؛ فأُخبر أنه سبعمائة وعشرون ريالًا، فأمر له براتب آخر مثل راتبه يُصرف له شهريًا(١).

ثم ألقى الطالب أحمد عبده جابر مدخلي كلمةً ترحيبية عن الأهالي، وبعدها قام الملك سعود رَحِمَهُ اللَّهُ وحاشيته، وجميع المدعوين لتناول طعام الفطور الذي أعدَّه الشيخ عبد الله بساحة المعهد، ثم ذهب الملك لتناول القهوة ببيت القاضي الشيخ محمد بن مسلم الدوسري، ثم إلى المخيّم المعدِّ له، ثم أُقيم حفل الغداء عند قاضي صامطة الشيخ محمد بن مسلم، وأمير صامطة حسين بن شديّد، وواصَلَ الملك سيرَه إلى أحد المسارحة، حيث تناول القهوة عند القاضي أحمد مدخلي، ومنه توجَّه إلى أمير البلد سعود بن تويم، ثم واصَلَ سيرَه إلى جازان، وكان لتلك الزيارة بالغُ الأثر، وعظيمُ النفْع على طلبة العلم، والمشايخ، والأهالي بصفة عامة(٢).

---

(١) **انظر**: الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه ص١١٦، وقد ترك الشيخ حافظ هذا الراتب تورعًا وبعد وفاته عثر على أمر الصرف في أحد كتبه فأخذه الشيخ عبد الله واستلم المبلغ واشترى به أرضًا زراعية لورثة تلميذه حافظ ـ رحمهما الله ـ. مقابلة مع عميد الأسرة.

(٢) **انظر**: الدعوة الإصلاحية ص١٢٦ ـ ١٣٢، والسمط الحاوي ص٧٥، والداعي والمجدد ص١٦٤ ـ ١٦٦. مقابلة مع عميد الأسرة، والشيخ علي صديق عريشي.



المعهد العلمي بمحافظة صامطة (حاليًا) وقد أسسه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ١٣٧٤هـ



هيئة البيوت والمباني في تلك الفترة

۞ العملية الجراحية:

وفي العام نفسه ١٣٧٤هـ من شهر رجب سافر الشيخ رَحِمَهُ اللهُ إلى الرياض، وبعد أن مكث مدة يسيرة في مراجعة الدوائر بشأن المعهد والمدارس كعادته كل سنة، مرض مرضًا شديدًا، حتى أشرف على الموت، وأُدخل المستشفى العسكري بالرياض، وأُجريت له عملية جراحية، ورافقه في المستشفى ابنُ عمِّه عبد الله بن عبد العزيز القرعاوي، ثم حضر الشيخ حافظ، وقد زاره الشيخ عمر مدخلي، فلمّا رآه، **قال له الشيخ عبد الله** رَحِمَهُ اللهُ ـ وكان أمْرُ الدعوة يغلب عليه ـ: كيف الشيخ ناصر خلوفة وبقية طلبة العلم؟

ثم تحسّنت حالتُه، وشفاه الله، فعاد إلى مراجعة الدوائر الحكومية، واستلم رواتبَ المدرسين والطلاب[١].

۞ الدعوة في اليمن ونجران:

وفي عام ١٣٧٥هـ تأسَّست مدارسُ الشيخ باليمن، وانتشرت انتشارًا واسعًا، وقام طلابُه في تلك الجهات بواجب الدعوة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ولا زال رَحِمَهُ اللهُ يتابع مسيرتَه الإصلاحية، ويشرف على مدارسه السلفية التي جازت الحدود.

وفي عام ١٣٧٦هـ، وبأمر من الملك سعود رَحِمَهُ اللهُ، أسَّس الشيخ المدارسَ في نجران، وبعث الطلاب في تلك الجهات للدعوة إلى الله، وانتشر التعليم في جميع مناطق الجنوب في (أبها) و(نجران) و(غامد) و(زهران) و(الطائف) وبلاد كثيرة[٢].

۞ وفاة الشيخ حافظ الحكمي:

في حج عام ١٣٧٧هـ ألَمَّت بالشيخ حافظ وعكة زُكام في أيام

---

(١) **انظر**: الدعوة الإصلاحية ص١٣٢.

(٢) سيأتي الكلام عن المدارس وثبتها في فصل (المدارس السلفية).

التشريق بمنى، وتعجَّل رَحِمَهُ اللهُ، ولما نزل مقرَّ الشيخ عبد الله القرعاوي في (جرول) اشتد به المرض، فنُقل إلى المستشفى الزاهر بمكة المكرمة، وبقي به حتى توفي ضحى يوم السبت الثامن عشر من ذي الحجة عام سبعة وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة، وصُلِّي عليه في يومه بالمسجد الحرام، وأمَّ الناسَ في الصلاة عليه سماحةُ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللهُ، ودُفن مِنْ يومه بمقبرة العدل بمكة، وكان لوفاته وقعٌ مؤلم على أهل العلم والدعوة رَحِمَهُ اللهُ.

تَفَجَّعَتِ الجَنُوبُ وساكِنُوها عَلَى بَدْرٍ بِمَا يَمْحُو الظَّلامَا
وذَاعَتْ في الدُّنَا صَيْحَاتُ خَطْبٍ فَهَزَّتْ مِنْ فَجَائِعِهَا الأَنامَا
فَكَفْكَفْتُ الدُّمُوعَ عَلى فَقِيدٍ عَلَى الإِسْلامِ شَمَّرَ واسْتَقَامَا
وأَحْيَا في الرُّبوعِ بُيُوتَ عِلْمٍ ووَاسَى مُقْعَدًا ورَعَى يَتَامَى
أ(حَافِظُ) كُنْتَ لِلْعَلْيَاءِ قُطْبًا ولِلإِسْلامِ طَوْدًا لا يُسَامَى
وبَحْرًا في العُلُومِ بَعِيدَ غَوْرٍ كَثِيرَ النَّفْعِ قَوَّامًا إِمَامَا
ومَا مُتُّمْ فَمَنْهَجُكُمْ مَنَارٌ يُضِيءُ دُرُوبَنَا وبِهَا أَقَامَا

وصل خبر الوفاة إلى الشيخ عبد الله، فكان الخطْبُ جليلًا؛ فتجهَّز مع مجموعة من طلاب المعهد، وزار الرياض(١). وسأترك القارئ مع شاهد عيان، وأحد الذين رافقوا الشيخَ عبد الله في رحلته تلك إلى الرياض ليروِيَ لنا تفاصيل الرحلة المليئة بالأحداث، وما هي أسبابها؟

۞ من قلب الحدث:

قال الشيخ إبراهيم الشعبي: جدَّد الشيخ رَحِمَهُ اللهُ الدينَ في جنوب الجزيرة، وعمل عملًا لم يعملْه أحدٌ قبلَه في المنطقة؛ فهو كالغيث نزل في اليوم القائظ على تلك الأرض الجدْباء، فأنبتَتِ الكلأ والعشب

(١) **انظر:** الشيخ حافظ حياته ومنهجه ص١١٨ ـ ١٢٢.

الكثير، فريدٌ في لطفه ودعوته، قد وهب وقتَه وجهده ونفسه وما يملك لله تعالى.

الـشَّـيْـخُ عَـبْـدُ اللهِ قَـرْعَـاوِيـنَـا نَشَرَ الهُدَى في الحَزْنِ والشُّطآنِ
ضَـحَّـى لِأَجْـلِ اللهِ سَـيِّـدُ مَـعْـشَـرٍ ونَـمُـوذَجُ الإيـثَـارِ والإيـمـانِ

وكان أوّلُ لقائي به رَحِمَهُ اللهُ قبل افتتاح المعهد العلمي بثمانية أشهر تقريبًا، وكان عمري أربعةَ عشرَ عامًا، وأذكر أن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ كان يشتري لنا (طواقي) - أغطية للرأس -، وأقلامًا، ودفاترَ، وملابسَ، ويوزعها علينا، ويعطينا ريالاتٍ. فجئته مرة بعد الظهر، وهو وقت راحته أُريدُ طاقيةً، فطرقت الباب ففتح لي، وكان يأتي مسرعًا ومرحِّبًا، فقلت له: أريد طاقية، فما كان من الشيخ إلا أن أعطاني طاقيتَه، فاستكثرت ذلك، واستحييت، فلم آخُذْها مع إصراره عليَّ!

مُتَيَّمٌ بالنَّدَى لَوْ قَالَ سَائِلُهُ: هَبْ لِي جَمِيعَ كَرَى عَيْنَيْكَ لَمْ يَنَمِ

أعطاه الله طاقةً لا يتصورها أحد، وعندما تمشي معه تشعر كأنك وسط كتيبة، واستقرَّ هذا في نفسي؛ فكلَّما سرتُ معه ذكرت **قولَ البوصيري**:

كـأنَّـه وَهْـوَ فَـرْدٌ فـي جَـلَالَـتِـه في مَوْكِبٍ حِينَ تَلْقَاهُ وفي حَشَمِ

والقصص مع الشيخ رَحِمَهُ اللهُ كثيرة، ولكن أذكر بعد أن توفي الشيخ حافظ رَحِمَهُ اللهُ عام ١٣٧٧هـ رافَقْنَا الشيخَ عبد الله في رحلة لا أنساها في ذلك العام فالشيخ حافظ مدير المعهد العلمي آنذاك، وهو كما وصف ضرار الصَّدائيُّ عليًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه».

واستطرادًا أذكر أنه جاءت إلى المعهد ورقةٌ تبين المناهج الدراسية والكتب التي تُدرَّس، ولم تكن الإدارة العامة للكليات والمعاهد قد أرسلت إلينا كتابًا واحدًا، فكان الشيخ حافظ رَحِمَهُ اللهُ يكتب لنا المناهج في

التفسير، والأصول، والمصطلح، والفرائض، والحديث، والأدب، وكان المقصود أدب اللغة، ففهم أنه أدب السلوك، فكتبه لنا، وبدأ ببر الوالدين، وأدب الجوار، وصنوف التعامل، ويرتِّبها لنا، وفي الثلث الأخير من السنة الثانية عام ١٣٧٥هـ جاءنا الشيخ عبد الله الميم مفتشًا من قِبَلِ الإدارة العامة للكليات والمعاهد، ونبَّه الشيخ حافظًا بأن المقصودَ هو أدبُ اللغة، وأن أدبَ السلوك يأتي ضمن المواد الشرعية؛ فأعطانا الشيخ حافظ من شعر امرئ القيس.

توفي الشيخ حافظ، رجل الثقل والركيزة الأساسية، والذي كان ينوب شيخَه في المهمَّات العظيمة العلمية والدعوية والإشرافية حين سفره، وكانت صامطةُ محسودةً أنها تقبَّلَت الدعوة، وفيها أسَّس الشيخ عبد الله المعهد العلمي، وكان المعهد يقوم بحفلات، ومناسبات دورية لها مردود طيب، وصدى واسعٌ، فيجتمع الناس من عموم المنطقة لحضور حفل المعهد العلمي، فلما توفي الشيخ حافظ أراد البعض أن ينقل المعهد إلى (جازان) بدلًا من (صامطة)، فاجتمع على الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ مصيبةُ وفاة تلميذه، ومصيبةُ نقل مركز الدعوة، وتأثَّر رَحِمَهُ اللَّهُ كثيرًا، ثم رأى أن يقوم برحلة إلى أصحاب القرار مع بعض طلابه المتميزين ليُثبتَ أن الدعوة أثمرت، وأن المعهد الذي أسسه في (صامطة) هو الركيزةُ الأساسية للدعوة، وأن جميعَ القرى والهِجَر عالَةٌ عليه، وهو مهوى أفئدة طلبة العلم، فلا ينبغي التعرُّض له!!.

كان الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ هو المسؤول عن تلك المعاهد، وكان الملك فيصل رَحِمَهُ اللَّهُ آنذاك وليًا للعهد، فتم اختيار ثلاثة عشر طالبًا، وكنت أحدَهم، ومعنا الشيخ علي صديق عريشي، والشيخ زيد المدخلي، والشيخ جابر بن محمد هادي، والشيخ محمد الحازمي، والشيخ محمد مهدي، والأستاذ عبد الله علي زعلة، والشيخ علي أبو زيد الحازمي، وغيرهم، وتوجَّهنا مع الشيخ، وكانت رحلتُنا على طائرة

(داكوتا)[1]، فأخذَتْنا من جازان إلى جدة في ثلاث ساعات ونصف، وكان الشيخ عبد الله في انتظارنا في مكة؛ لأن وفاةَ الشيخ حافظ كانت بعد موسم حج ١٣٧٧هـ، وكان الشيخ موجودًا في مكة؛ فأرسل مَن يستقبلنا في مطار جدة، وبعد أن قضينا نُسُك العمرة التقينا بالشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، ورتَّب لنا عدة لقاءات، وطلب منا أن نستعدَّ لإلقاء الكلمات، وعلَّمنا كيف نلبس البشت، وكان أول لقاء مع الملك فيصل رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان حينها ـ كما أسلفت ـ وليًا للعهد، والتقينا به في قصر (الرويس) بجدة، فرحَّب بنا وحيّانا، واستمع إلينا، فبدأ أخونا الشيخ عبد الله زعلة، وكان صوتُه نديًا، فقرأ علينا فواتحَ سورة الفتح، ثم ألقيتُ قصيدةً، وبعدها كلمة الشيخ عبد الله بشأن المعهد، **فقال الأمير فيصل: أبشِرْ بالخير**. ثم صلينا في مسجد ولي العهد صلاةَ الظهر، ثم رتَّب لنا الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ لقاءً مع مدير هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة، وهو الشيخ عبد الملك بن إبراهيم أخو المفتي، ولقاءً مع ولده الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، الذي كان رئيسًا للهيئات في الحجاز، وبعدها سافرنا إلى الرياض، وزرنا عددًا كبيرًا من أهل العلم الكبار؛ فكان اللقاء الأول مع الشيخ محمد بن إبراهيم بعد صلاة العشاء، وفيه حصل الموقف المهيب، والمشهد الخالد! كان الشيخ محمد جالسًا، والشيخ عبد الله بجواره، بدأ الشيخ عبد الله زعلة، وقرأ ما تيسَّر، ثم قام الشيخ جابر محمد هادي، فألقى كلمة نثرية، وكنت قد كتبتُ مرثيةً في الشيخ حافظ رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان الشيخُ عبد الله يصرُّ أن ألقِيَها على المسؤولين والمشايخ في كل لقاء، **وأقول في مطلعها:**

تَـوارَى حَـافِـظٌ نُـورُ الـبِـلادِ ... وخَـلَّـفَ حَسْـرَةً لِـيَ فـي الـفُـؤادِ

لَـقَـدْ ضَـاقَـتْ عَـلَـيَّ الأَرْضُ ذَرْعًـا ... بِـمَـا رَحُـبَـتْ وَلَـمْ تَـسَـعِ الـبَـوادِي

---

(١) طائرة صغيرة بمحركين تَسَع (٢٧) راكبًا مع الملّاحين.

وَسَاءَ الحَالُ حين ثَوى وَخَارَتْ قُوىً في العَزْمِ كالصّمِّ الصِّلادِ
وَدِدْتُ لَوَ اَنَّ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وإلَّا كُنْتُ مِنْ بَعْضِ الجَمَادِ
أَنَا مِمَّنْ فَضِيلَتهُ أَنَالَتْ ومِمَّنْ دَرَّبَتْ تِلْكَ الأَيَادِي
لَقَدْ كُنْتَ المُقَدَّمَ في المَزَايَا وفِي الخَيْراتِ يا قُطْبَ النَّوَادي
بَعِيدَ الهَمِّ لَمْ تَأْنَسْ لِدُنْيا وَلَمْ يُطْرِبْك فِيهَا صَوْتُ شَادِ
فَمَنْ للشَّمْلِ يَجْمَعُهُ بِرِفْقٍ ومَنْ للنَّاسِ يَرْعَى بالوِدَادِ
سِرَاجُ المُعْضِلاتِ إذا ادْلَهَمَّتْ ومِصْبَاحُ البُحُوثِ بِكُلِّ وادِي
لَكَ البَاعُ الطَّوِيلُ بِكُلِّ فَنٍّ وَهِمَّتُكَ العَلِيَّةُ في ازْدِيَادِ
وفي التَّأْلِيفِ قَدْ حُزْتَ الصَّفايا وَقَدْ أَجْمَلْتَ في حُسْنِ اعْتِقَادِ
بَكَاكَ العِلْمُ والعُلْمَاءُ طُرًّا وأَرْبَابُ الحِجَا أَهْلُ الرَّشَادِ
مَلأْتَ قُلُوبَ أَهْلِ الدِّينِ حُزْنًا وَظَلَّ الجَمْعُ في الكُرَبِ الشِّدَادِ
خَبَتْ نَارُ البِلادِ بِمَوْتِ شَهْمٍ مِنَ العُلَمَاءِ سَادَاتِ العِبَادِ

وكان الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ يدعو لنا، فلمَّا فرغ الطلاب من كلماتِهم، **قال الشيخ عبد الله**: يا شيخُ محمد، أمَّا عن كلمتي، فأنا قد أحضرتُهم بين يديك، والحال يعلمُها الله! وعندها بكى رَحِمَهُ اللَّهُ، وبكى الشيخ محمد، وضجّ المجلس بالبكاء!

لَعل انحِدَارَ الدمْعِ يُعْقِبُ راحةً مِنَ الوجْدِ أو يشْفِي نَجِيَّ البَلابِلِ

ويتابع إبراهيم الشعبي قائلًا:

ثم قال الشيخ محمد: لستم مَن فقد الشيخ حافظًا وحسب، بل نحن نفقده أيضًا، وتفقدُه الأمة الإسلامية، يقول هذا وهو يبكي، ثم قال: أبشِرُوا بالخير، لن ينقُصَ عليكم شيء، بل سيزيد بإذن الله، ونحن سنضاعف الجهود، والعناية بمعهد صامطة. ووفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ بما وعد؛ فبعث إلينا بعد ذلك بمدرِّسين مصريين، وأرسل إلينا الشيخ محمد أمان الجامي

مدرسًا في المعهد، وكان وقتها طالبًا منتسبًا في كلية الشريعة بالرياض، وكان على قدْرٍ من العلم والأدب رَحِمَهُ اللهُ، وجاء إلينا شيخ من الأزهر، وهو عبد الظاهر عبد الكريم حسين، وكان يدرّسنا في البلاغة، وقواعد اللغة، وظلَّ الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ بعد ذلك اللقاء يعزِّز المعهد العلمي بالكوادر العلمية، ويدعمه فيما يحتاجه ماديًا، ومعنويًا..

والتقينا في نفس الليلة مع الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ على مائدة المفتي، فقال لنا: غدًا أنتم أضيافي، وأصرَّ علينا، **فقال له الشيخ عبد الله مداعبًا**: يا شيخ عبد اللطيف، هؤلاء أهلُ تهامة!! إذا لم تُنضج لهم اللحم، وتذيبُه تمامًا، فإنهم لا يأكلوه! فقال الشيخ عبد اللطيف لأحد الطباخين: يا فلان، اسمع من الشيخ عبد الله، ونفِّذْ ما يريد!! بعدها أمر لنا الشيخ محمد بسكن في معهد إمام الدعوة في (دخنة)، وفي اليوم التالي التقينا بالشيخ عبد اللطيف، وأحْسَنَ وِفادَتنا، ووجدْنا اللحم كما اتُّفق عليه! وبعد الغداء **قال الشيخ عبد الله للشيخ عبد اللطيف بلهجة نجدية**: يا شيخ عبد اللطيف (خترش عليهم)[1] في الفرائض، والنحو، والعقيدة، ونحوها. وبالفعل ناقَشَنا رَحِمَهُ اللهُ وخَتْرَش علينا!

التقينا بعد ذلك بالشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ، وكان آيةً في حنانه، ولُطفه، وقابَلَنا أيضًا الشيخ عبد الله أبو يابس، والشيخ عبد الله الشِّثْري، والشيخ عبد الله بن حميد. وللأخير موقف عجيب في حفظه وسرعة بديهته! **حيث إن الشيخ عبد الله قال لنا**: إذا سلَّمتم على المشايخ، فعرِّفوا بأنفسكم. فلما جئنا الشيخَ عبد الله بن حميد، والتقينا به أول مرة، عرَّفنا بأنفسنا، فلما جلسنا، قال: كيف حالُك يا فلان ـ باسمه ـ وأنت يا فلان، وأنت يا فلان، بأسمائنا كاملةً، وكأنه يقرؤها من ورقه، فسبحان الله!! وجاء الشيخ عبد الملك بن إبراهيم إلى

(١) **بلهجة أهل نجد**: أي: اختبرهم، وانظر أمرَهم.

الرياض، فزرناه كذلك، وزرنا الشيخَ محمدَ بن سنان، وزرنا الشيخ عبد الرزاق عفيفي، وزرنا الشيخ صالح بن حسين العراقي، وكان الشيخ محمد قد أوصاه بنا؛ فكان يتعاهدنا، ويهتمُّ بشؤوننا...

وكنَّا نزور الشيخ عبد اللطيف مِرارًا، ونرى منه العجب في صبره وبذْله، وكان الناسُ يحطِّمونه بحوائجهم، لقد كان جبلًا من جبال العلم، فَرَضِيًّا متقنًا، كثيرَ المساعدة للمحتاجين والأرامل، ولا زالت مآثِرُه خالدةً، وقد توفي ٣/ ١٠/ ١٣٨٦هـ، فرثيته بقصيدة؛ **منها:**

ثَـوَى طَـوْدٌ هُـنَـا وانْـثَـلَّ رُكْـنٌ وحَـلَّـتْ مِـحْـنَـةٌ وَخَـبَـا ضِـيَـاءُ
وأَضْحَى مَلْجَأُ المَلْهُوفِ قَفْرًا وَلا قُـطْـبٌ تَـدُورُ بِـهِ الـرَّحَـاءُ
قَضَى عَبْدُ اللَّطِيفِ فَغَابَ شَهْمٌ عَـنِ الأَنْـظَـارِ وانْـثَـلَـمَ الـبِـنَـاءُ
وَنَقْصُ الأَرْضِ بِالْعُلَمَاءِ حَقٌّ ومِـنْ أَطْـرَافِـهَـا يَـأْتـي الـبَـلاءُ
إذا بَكَتِ العُيونُ لِكُلِّ خَطْبٍ عَلَى العُلَمَاءِ فَلْيَكُنِ البُكَاءِ
وإنْ طَفِقَتْ لِسَانُ الشِّعْرِ تَرْثِي فَـلِـلْـعُـلَـمَـاءِ فَـلْـيَـكُـنِ الـرِّثَـاءُ

كان الشيخ عبد الله القرعاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ملازمًا لنا؛ حيث لا أهلَ لنا في الرياض، فكان كالوالد تمامًا في عطفه وإشفاقه علينا، ولاحَظْتُه بأمِّ عيني يجلس على الأكل، فلا يكون من نصيبه إلا ما التصق بالعظم من بقايا اللحم؛ لأنه يقطِّع اللحم بالكامل ويوزِّعه على طلابه، ويجمع العظام عنده، فالذي لا يعلم يقول حين يرى الشيخ: إنه قد أكل جميعَ ما في الصحن!! وفي موهن من الليل، والجميع يغطُّ في نومه، رأيتُه ينهض ليتفقدَ أبناءه الطلاب، فيطمئن عليهم ويغطِّيهم، ثم يعود إلى فراشه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإنْ حانَ وقتُ صلاة الفجر أيقَظَنا للصلاة، **وأذكُره يقول:** صلُّوا عيالي، صلُّوا بارك الله فيكم، ويكرِّرها...

وبعد أن مكثنا خمسةَ عشر يومًا في الرياض، واطمأنَّ الشيخ عبد الله أنْ يبقى المعهدُ في مكانه، وزاد الشيخُ محمد بن إبراهيم عددَ الطلاب

والمدرِّسين، ورفع رواتبهم، فللطالب ١٢٠ ريالًا بدلًا من ٨٠ ريالًا، والمدرس يزيد راتبه عن ٦٠٠ ريال، وكانت تلك المبالغ آنذاك مجزيةً جدًا، وفي نهاية هذه الجولة المباركة على أهل العلم كانت الخاتمة في مزرعة الشيخ محمد في (عريجا)، فبعد أن تغدَّينا معه، صلَّينا العصر، وانطلقنا إلى مزرعته بالسيارة، **وكان الشيخ عبد الله يداعب الشيخ محمدًا، ويقول**: أين نحن يا شيخ محمد؟ فيقول: نحن في محل كذا. وتكون الإجابةُ صحيحة مع أنه كفيف لا يبصر! ثم يعود، **ويسأله بعد مدة**: أين نحن يا شيخ محمد؟ فيجيب إجابةً صحيحة، وتكرَّر هذا، **ثم قال الشيخ عبد الله**: ما هي سرعة السيارة؟ فيجيب الشيخ محمد: السرعة كذا.. وتكون الإجابة صحيحة! **عندها قال الشيخ عبد الله مداعبًا**: لم يتبقَّ يا شيخ محمد إلا ونجعلُك تقود بنا السيارة...!! وصلنا المزرعة وقُدِّمَ لنا الرُّطَب والعنب، **ثم قال الشيخ عبد الله**: يا شيخ محمد، نريد أن نسمع مرثيةَ الشيخ حافظ مرةً أخرى مِن إبراهيم الشعبي، فأذِنَ؛ فألقيتُها عليهم، فلما فرغتُ، قال لي الشيخ محمد: مِنْ أيِّ بحر يا إبراهيم؟ فقلت له: من البحر الوافر، فقال: نعم... علم العروض عِلْمُ شهر وفخْر دهر!! ثم ودَّعنا رَحِمَهُ اللَّهُ، وانطلقْنا إلى الجنوب، وكان العلماء بعد هذه الزيارة يُولُونَ المعهد بصامطةَ غايةَ الاعتناء، ويحرِصُون على دعمه[1].

(١) مقابلة مع الشيخ إبراهيم الشعبي.

الفصل الرابع

- المدارس السلفية
- القصص والأخبار

المدارس السلفية

۞ بناء جيل وصناعة حياة:

اهتم الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بأمر المدارس والمساجد؛ لأن صناعة الحياة وبناء الأمة لا يكون إلا بالعلم النافع، والعمل الصالح؛ من أجل ذلك كان رَحِمَهُ اللَّهُ لا يدخل قرية ولا هجرة، إلا ويفتح مدرسة، ويبني مسجدًا؛ ولهذا تجد أسماء المدارس تسمى بأسماء القرى والمناطق. وقد كان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يقوم بالتدريس في بعضها، ويضع اللبنة الأولى، ثم يرسل طلبة العلم الذين تخرَّجوا على يديه دعاةً ومدرسين ليكملوا ما بناه وأسسه، ثم يتابع تلك المدارس، ويشرف عليها، ويزوِّدها بما تحتاجه من أدوات مكتبية، وأغراض مدرسية. وسأعرض ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ بعضَ المدارس الرئيسة التي أسَّسها رَحِمَهُ اللَّهُ، وأشرف عليها، وقد بلغت ٢٨٠٠ مدرسة تقريبًا موزَّعةً في شتى المناطق الجنوبية في السهول وفي الجبال، وفي كل مكان يقطنه الناس، حتى في اليمن، وجزيرة فرسان وغيرها.

فَجْرَيْنِ مَجْرَى الشَّمْسِ في أَفْلاكِها   فَقَطَعْنَ مَغْرِبَهَا وَجُزْنَ المَطْلَعَا

۞ من المدارس التي أسسها رَحِمَهُ اللَّهُ:

* **مدرسة البيطارية** من قرى أحد المسارحة، وأسسها في ذي القعدة ١٣٥٩هـ.

* **مدرسة المضايا** من قرى الحكامية، وأسسها في شوال ١٣٦٠هـ.

* **مدرسة اللقية**، أسسها في جمادى الأولى سنة ١٣٦١هـ.

* **مدرسة الحصامة**، وهي شمال وادي خلب، وأسسها سنة ١٣٦١هـ.

* **مدرسة عنطوطة**، وهي من قرى قبيلة بني حمّد غرب الطوال، وأسسها في ربيع الأول سنة ١٣٦١هـ، وقد غيّر الشيخ اسم المنطقة من عنطوطة إلى المباركة(١).

* **مدرسة أم الخشب**، وهي قاعدة قرى وادي بيش، وأسسها في ربيع الأول سنة ١٣٦١هـ.

* **مدرسة بني حمّد**، أسسها سنة ١٣٦١هـ.

* **مدرسة الجرادية**، وهي قرية تقع غريب صامطة، وأسسها سنة ١٣٦١هـ.

* **مدرسة النجامية**، وهي من قرى بني حمّد، وأسسها في أول محرم سنة ١٣٦١هـ.

* **مدرسة جازان**، أسسها في آخر شهر ذي القعدة سنة ١٣٦٣هـ.

* **مدرسة الدرب**، وأسسها في جمادى الآخرة سنة ١٣٦٤هـ، والدّرب اسم يطلق على مدينة جازان الأعلى شرق قرية (حاكمة).

* **مدرسة البرك**، وأسسها في جمادى الآخرة سنة ١٣٦٤هـ.

* **مدرسة الدغارير**، وهي قرية على عَدْوة وادي خلب الجنوبية، وأسسها في رجب سنة ١٣٦٤هـ.

---

(١) غيّر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ اسم قرية عنطوطة إلى المباركة تأسّيًا بالنبي ﷺ في تغيير الأسماء السيئة، وحدثني بذلك الشيخ هادي، وقد ثبت هذا من هديه ﷺ في غير ما حديث منها؛ ما أخرجه مسلم في صحيحه (٢١٣٩) من حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «كان لعمر ابنة يقال لها: عاصية، فسمّاها رسول ﷺ: جميلة». وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ كان يغير الاسم القبيح. رواه الترمذي (٢٨٣٩) وصححه الألباني.

* **مدرسة جحا**، وأسسها في جمادى الأولى سنة ١٣٦٤هـ.

* **مدرسة الدريعية**، وهي من قرى ساحل وادي (تعشر) بين قريتي (الحنيني) و(العامرية).

* **مدرسة فيفا**، وأسسها في غرة شعبان سنة ١٣٦٤هـ.

* **مدرسة المرابي**، وهي قرية في ساحل وادي خلب، وأسسها في شهر شعبان سنة ١٣٦٤هـ.

* **مدرسة الركوبة**، وتقع شرق قرية صامطة، وأسسها في ربيع الأول سنة ١٣٦٤هـ.

* **مدرسة شعب الذئب**، وتأسست في جمادى الآخرة سنة ١٣٦٤هـ.

* **مدرسة المجنة**، وتأسست في شعبان سنة ١٣٦٤هـ.

* **مدرسة أبي السَّلع**، وهي قرية على وادي وسَاع شمال قرية القعايد، وأسسها سنة ١٣٦٥هـ.

* **مدرسة الجارة**، وهي من أعمال صبيا، وأسسها في صفر سنة ١٣٦٥هـ.

* **مدرسة الخوبة**، وأسسها في ربيع الأول سنة ١٣٦٥هـ.

* **مدرسة دَهوان**، وهو واد معروف من روافد وادي خلب، وأسسها في ربيع الأول سنة ١٣٦٥هـ.

* **مدرسة الأحد**، وهو اسم سوق في بلاد أحد المسارحة، وأسسها سنة ١٣٦٥هـ.

وعندما حج الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٣٦٦هـ كما يقول الشيخ أحمد النجمي، التقى بالملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ، وصدرت الموافقة على فتح ستين مدرسة، كلّ مدرسة بها مدرس ومساعد(١).

---

(١) **انظر**: الداعي والمجدد ص١٦٣، وكذلك أوضح الإشارة ص٢٠٤.

ومع مضي السنين تزداد المدارس، وقد بلغت عام ١٣٧٤هـ (٢٤٨) مدرسة للبنين، و(٢٩) مدرسة للبنات[١].

وكانت مدارس البنات لم تفتح إلا في عام ١٣٦٨هـ، وكانت في نمو مطَّرد، وعليها من الإقبال ما يثلج صدور المؤمنين، والذي أسسها الشيخ رحمه الله[٢]. وفي عام ١٣٧٤هـ أسس رحمه الله معهد صامطة العلمي، وهو أول معهد في الجنوب، وثاني معهد في المملكة بعد معهد الرياض، وعيَّن فيه الشيخُ تلميذَه حافظًا الحكمي مديرًا له.

وليس المقامُ مقامَ استقصاء لمدارس الشيخ رحمه الله، فذاك يطول، **لكن المقصود:** هو ذكر نماذج يسيرة؛ ليتصور القارئ بعضًا من الإنجاز العظيم الذي هيأه الله سبحانه على يديه، فرحمه الله ورضي عنه.

رَأَيْتُ كَثِيْرَ ما يُهْدَى إِلَيْكُمْ قَلِيلًا فاقْتَصَرْتُ على الدُّعَاءِ

۞ المدارس في اليمن[٣]:

تتلمذ على الشيخ رحمه الله ثلة مباركة من طلبة العلم من اليمن في المدرسة السلفية بصامطة، ولما تخرجوا، وتأهلوا بالعلم والكفاءة

---

(١) رسالة بخط الشيخ حافظ إلى شيخه عبد الله **يقول:** فضيلة الشيخ الفاضل مدير مدارس الجنوب عبد الله بن محمد القرعاوي ـ سلّمه الله ـ. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **وبعد:** فأرفع لكم من طيه مجمل جداول مائتين وثمان وأربعين مدرسة للذكور وتسع وعشرين مدرسة نساوية. **انظر:** الداعي والمجدد ص١٦٤.

(٢) **انظر:** الأجوبة السديدة ٨/٢١٣. وكانت الدروس فيها: القرآن الكريم، والأربعين النووية، وثلاثة الأصول، والقواعد الأربعة، وآداب المشي إلى الصلاة، والتاريخ، والحساب، والإنشاء، والخط، والإملاء. **انظر:** الدعوة الإصلاحية ص٩٨.

(٣) **انظر:** كتاب الدعوة الإصلاحية ص١٣٩ لمؤلفه عمر مدخلي رحمه الله، وهو من كبار طلاب الشيخ عبد الله، ولد عام ١٣٤٢هـ، ونشأ في حجر والده، وطلب العلم في سن مبكرة، التحق بالمدرسة السلفية عام ١٣٦٠هـ، وأخذ عن الشيخ عبد الله في شتى الفنون، وكلّفه بالتدريس في بعض القرى، وأرسله إلى اليمن ونجران لمتابعة شؤون المدارس السلفية، وله كتاب «الدعوة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية»، توفي آخر ذي القعدة عام ١٤٢٩هـ.

عادوا بعد أن غُرِست في نفوسهم الدعوةُ إلى الله، ونشْر التوحيد، وكان أول تأسيس مدارس اليمن عام ١٣٧٢هـ حيث أسست عشرون مدرسة في مدينة (حرَض) وما حولها، وكان المشرفان عليها الشيخ محمد صديق عريشي، والشيخ عبد الله بن حسن حكمي، وفي عام ١٣٧٤هـ و١٣٧٥هـ انتشرت المدارس في القرى وتوسعت، حتى بلغ عددها ستًا وثمانين مدرسة؛ منها خمس مدارس نسائية، وثمانون معلمًا ومعلمة، وتسعة عشر مراقبًا، وقد قام طلاب الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بالتدريس في اليمن، والقيام بواجب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان غالبهم يتجول في القرى للوعظ والإرشاد كما كان شيخهم يفعل، فحصل من ذلك خير كثير، وقد هدموا القباب التي بُنيت على القبور، وجعلت كقبور عامة المسلمين لا فرق بينها، **ومن المشاهد التي سُوِّيت بالأرض:**

١ ـ قبر ابن جعدار، ويقع شمال مدينة حَرَض القديمة.

٢ ـ قبر أبو شكال، ويقع شمالي قرية الزوبلة بحَرَض.

٣ ـ قبر إبراهيم مكي في ساحل حبل.

٤ ـ قبر الطويل بن أحمد في وادي حيران غرب قرية الزين.

٥ ـ قبر بلال بقرب قرية المتكى.

٦ ـ قبر البليهي في قرية تسمى (شفر).

٧ ـ قبر السيد حسين عمرو في بني حسن قرية تسمى (المربعة).

٨ ـ قبر أحمد جمخ بقرية دبن من قرى اليمن تابعة لقضاء عبس.

وقام الطلاب بطرد المشعوذين، والكهنة، والرمَّالين، والمنجِّمين، والسَّحَرة، والكشاحات، ومنعوا الحلف بغير الله، وما إلى ذلك من العادات السيئة المخالفة للشرع؛ كطقوس الختان، والاختلاط، ونحوها، وقد لاقَوْا مشقة عظيمة في سبيل الدعوة إلى الله، ولكنهم بفضل الله صمدوا، وصبروا، واحتسبوا الأجر؛ فنفع الله بهم البلاد، وأخرج بهم

العباد من غياهيب الظلام إلى نور الحق، ومن كَدَر السواقي إلى معين الوحي الصافي.

ولما علم الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بعمل طلابه في تلك الجهات، أمر الشيخَ عمرَ مدخلي بالسفر إليهم، ودعمهم، وصرف مكافآتهم التي كانوا يأخذونها في المدرسة السلفية.

فَسَلِ المَدَارِسَ واليَتَامَى في الدُّجَى كَمْ قَدْ قَضَى بِحَيَاتِهِمْ مِدْرَارُهُ
فَشِمَالُهُ لَمْ تَدْرِ جُودَ يَمِينِه وَتَئِنُّ مِنْ ثِقْلِ النَّدَى زُوَّارُهُ
فَلَهُ المَحَبَّةُ في القُلُوبِ تَمَكَّنَتْ مَحسُودُهُ يَدْنُو إِلَيْهِ بَوارُهُ

المنهج الدراسي في المدارس السلفية:

يقول الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ: أما المنهج الدراسي في هذه المدارس؛ فقسمان: علمي، وعملي. أما الدراسات العلمية، فمن حين أن يبدأ الطالب فاصلًا في القرآن، وإن لم يختم، فإنه يُعطى ضوابطَ في التجويد، ومبادئَ في العقيدة على قدر حاله من رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم الأربعين النووية. مع ثلاثة الأصول، وشروط الصلاة، والأربع القواعد، فإن كان مستطيعًا جميعَها جملةً، وإلا رُتِّبت على هذا الترتيب: «الأربعين مع الأصول»، ثم «الشروط»، ثم «القواعد»، ويقرَّر عليهم في هذه المتون ضوابطُ، وفروق في التوحيد، والشرك، والسنّة، والبدعة، والعبادة، والعادة، مع التفصيل، والتنويع، مع أمثلة من الحال الحاضر الذي عليه الناس اليوم مما يضارع أمثلةً من الجاهلية الأولى، فإذا حفظ القرآن، وأكمل بقية هذه الدروس، شرع في كتاب التوحيد حفظًا لأبوابه من الآيات، والأحاديث، والآثار، وفي تقريره يطلب عليه المسائل، ويراد أن يستنبط كل مسألة في الباب، وأحيانًا يلزمون بحفظ المسائل، وقد يُتسامح لضيق الوقت، ثم يكون مع التوحيد كتب الأحكام «بلوغ المرام» نظرًا في الأكثر، ومنهم من ينشط على حفظه، وكيفية تقريره

بعد بيان قول المؤلف في الحكم على الحديث، وبيان مدلول الحديث، وذكر ما يعارضه إن كان، والإشارة إلى من أخذ بهذا أو ذاك، ثم يؤخذ في الجوامع من كتب العقائد؛ كالواسطية لشيخ الإسلام وما أوضحها، والطحاوية وما أجمعها، مع بيان مواضع الإجمال، والاحتمال فيها، ثم يطالع كبار الطلبة على ذلك ما جمعه السلف الصالح في الردود على المبتدعة؛ كـ«كتاب السنّة» لعبد الله بن أحمد، وكتاب «التوحيد» لابن خزيمة، و«الرد» للدارمي، و«مصنفات شيخ الإسلام، وتلميذه ابن القيم»، و«العلو» للذهبي، وأمثال هذا مما نالته أيديهم مع ما نلخص لهم في ذلك من الرسائل منظومًا، ومنثورًا، وعلى طريقة السؤال والجواب، وفي الفرائض الرحبية حفظًا وتقريرًا، وضوابط يكتبونها. أما الآلة، فيقرر لهم في التجويد «التحفة»، ثم «الجزرية»، وشرحها، وفي مصطلح الحديث «البيقونية»، ثم «النخبة»، ثم «نظم المقدمة» للعراقي، وشرحها، وفي النحو «العوامل»، ثم «الآجرومية»، ثم «المتممة»، و«الملحة»، ثم «ألفية ابن مالك»، وفي الصرف «متن البنّاء»، ثم «الزجاج»، ثم «لامية الأفعال» لابن مالك، ويُعطي لكبارهم في أصول الفقه «الورقات» لإمام الحرمين مع «تحرير القواعد وتقرير الضوابط»، وقد حلّ الكثير منهم «منتقى الأخبار» للمجد ابن تيمية، وقدرًا صالحًا من الأمات قراءةً سطحية على يد الشيخ، ثم على يدي بعدما يسَّرَ الله لي على يديه، مع الإشارات الموضحة في مواضع الإشكال، وتطبيق قواعد المصطلح أحيانًا تَبَعَ النشاط، كما يقرؤون كذلك حلًّا «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» لحفيد المؤلف، و«الحموية» لشيخ الإسلام، و«الهدي النبوي»، ثم رأيت قريبًا تقرير «عمدة الأحكام» للمقدسي قبل «بلوغ المرام» خمسمائة حديث؛ لكونها أخصَرَ، ومتفق على أحاديثها، وموضوع عنها كِفْل التخريج، وبيان مرتبة الحديث، ويطالع الكبار منهم كتب الفروع، والخلافيات، مع تحكيم الدليل إذا تبين، وعذر من نظر

منه خلافه من الأئمة إن خالف على ما تقرر في رسالة «رفع الملام»، وما مِن درس من هذه الدروس الدينية في التوحيد، والسنّة، وأحكام الشريعة إلا ويحضره من العوام من ينتفع به ويتنوَّر(١).

قال عميد الأسرة: صار للتعليم شأن كبير في الجنوب، فبعد أن أسس رَحِمَهُ اللَّهُ المعهد الأم بـ(صامطة) أسس معهدًا في (ضمد)، وفي (بيش)، وكانت أشبه بالكليات في ذلك الوقت، حيث كانوا يدرسون في المدارس، ثم يتأهَّلون لتلك المعاهد لتلقِّي تعليم أكبر، وصار الوالد يعين منهم القضاة، والأئمة، والمدرسين، ولما أُسِّست وزارة المعارف كان المدرسون العاملون بها من طلاب مدارس الوالد، وتعين منهم القضاة، وأعضاء التمييز، ولم يقتصر التعليم على منطقة جازان، بل شمل أغلب مناطق الجنوب، حيث انتشر في (نجران)، و(أبها)، و(غامد)، و(زهران)، و(الطائف)، وجاز الحدود حتى وصل اليمن، ولما بدأت الدولة بدعم الشيخ ومدارسه. كان رَحِمَهُ اللَّهُ يعطي طلابَه مكافأةً مقدارها عشرة ريالات، والمدرسين مائة وخمسين ريالًا، ثم توسعت الأمور بعد ذلك، وصار لمدارس الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ميزانيةٌ ضخمة، ووكلاء، ومدراء، وكان مدير فرع (جازان) الشيخ حافظ، وبعد وفاته عُيِّنتُ مكانَه، وفي (نجران) الشيخ محمد عثمان، وفي (عسير) الشيخ إبراهيم زكري، وفي (القنفذة) الشيخ جابر بن ناصر، وغيرهم. وكان مدير عام الإدارة لمدارس الجنوب عبد الله بن علي الحريقي، فتوسَّعت المدارس، وتوسعت النفقات، حتى إن الميزانية لمدارس الوالد بلغت اثنين وعشرين مليونًا، وكان هذا قريبًا من عام ١٣٧٩هـ. ولا شك أن هذا المبلغ وقتها كان كبيرًا، ويدل على توسُّع المدارس وانتشارها في جميع المناطق الجنوبية(٢).

---

(١) رسالة بخط الشيخ حافظ الحكمي في ١٣/ ٤/ ١٣٧٢هـ.

(٢) مقابلة مع عميد الأسرة وكذلك الشيخ محمد عبده مدخلي.

ثبت المدارس والطلاب:

قال الشيخ عمر مدخلي: قد أملى عليَّ الشيخُ عبد الله القرعاوي، وأنا أكتب، **قال**: قد تجوَّلت الهيئة التي يرأسها الشيخ محمد بن جبير على نحو ألف وخمسمائة مدرسة، وبقي عليها سبعمائة وخمسون مدرسة لم يتجولوا عليها، أما الجهات التي تجولوا فيها؛ ففي جهات: (الطائف) (بالحارث)، و(بني سعد)، و(ثقيف)، و(بني مالك)، وجهات (سراة غامد)، و(زهران)، ونفس مدينة (بيشة)، وجهات: (بلقرن)، و(خثعم)، و(شمران الحجاز)، وجهات أبها (سراة عسير)، و(قحطان)، و(شهران)، و(رجال الحجر)، وجهات (نجران) وتوابعها، وجهات (جازان) التهامية فقط من (الموسّم) إلى (بيش). أما الباقي في مدارس جهات (جازان) التي لم يتجوَّلوا عليها حتى الآن، فهي نحو مائتين وعشرين مدرسة، غالبها في الجبال. أما الباقي من مدارس بجهات (تهامة عسير)، فنحو مائتي مدرسة، وأما الباقي من المدارس بجهات (القنفذة) فنحو مائة وأربعين مدرسة، وأما الباقي من المدارس بجهات (تهامة غامد)، و(زهران) فنحو خمس وتسعين مدرسة، وأما المدارس بجهات (اللِّيث) فنحوة خمسين مدرسة، وأما الباقي من المدارس بنفس مدينة (جدة) فنحو ثلاثين مدرسة رجالًا ونساءً، غالبها ليليَّات، وفي مكة عشر مدارس، وفي القصيم نحو خمس وعشرين مدرسة، غالبها نسائيات. أما مجموع التلاميذ للأولاد والبنات، فنحو خمس وسبعين ألف ما بين تلميذ وتلميذة أو يزيدون، منهم نحو عشرة آلاف تلميذ وتلميذة بالمدارس العلمية، فيكون مجموع المدارس التي أسسها في الجهات المذكورة ما بين مدارس النساء والرجال نحو ألفين ومائتين وخمسين مدرسة، عدا مدارس اليمن التي بلغت عددها ستًا وثمانين مدرسة رجالًا ونساءً[١].

---

(١) **انظر**: الدعوة الإصلاحية ص١٦٠ .**ويقول الشيخ إبراهيم زكري** ـ وهو من طلاب الشيخ، وممن رافقه في مسيرته الإصلاحية، وعمل معه بشكل دائم في مرحلته =

وفي عام ١٣٧٧هـ صدر الأمر من الحكومة إلى الشيخ عبد الله بتنسيق المدارس، وقد كان، واستمر التدريس بالمدارس التي لم تُنَسَّق إلى عام ١٣٧٩هـ، وفي العامين ١٣٧٨ ـ ١٣٧٩هـ، وحين مَقْدم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الجنوب عام ١٣٥٨هـ لم يكن يوجد بها من المدارس الحكومية التابعة للمعارف سوى ثلاث مدارس: واحدة بمدينة (جازان)، والثانية بمدينة (صبياء)، والثالثة بمدينة (أبي عريش)، وفي عام ١٣٨٠هـ رأت الحكومة أن تضمَّ مدارس الشيخ عبد الله القرعاوي إلى مدارس وزارة المعارف(١)، ولما علم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ كتب إلى الملك فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابًا **يقول**:

❁ من محمد بن إبراهيم... إلى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ـ أيّده الله ـ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **وبعد**: سمعتُ أنه صار بحثُ ضمِّ مدارس القرعاوي إلى وزارة المعارف، وقد رأيت ـ حفظك الله ـ من الواجب إبداءَ رأيي حيال هذه المسألة، لا يخفى عليكم ـ حفظكم الله ـ ما حصل بالشيخ القرعاوي من النفع، حيث قد أحيا الله فئامًا من الناس بدعوته،

= الأخيرة ـ: عدد المدارس تجاوز (٢٨٠٠) مدرسة، وقد أكَّد هذه الرواية غير واحد من تلاميذ الشيخ وأبنائه، وكان عدد المدرّسين والمدرّسات في هذه المدارس يتجاوز ثلاثة آلاف. **انظر**: الداعي والمجدد ص١٦٦.

(١) **قال د. أحمد علوش**: وكان قرار ضم المدارس من إحدى اللجان التي أُرسلت لتفقد مدارس الشيخ، وكان ذاك عام ١٣٧٧هـ، حيث كتب بعضهم إلى الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن المدارس السلفية غلبت المدارس النظامية، وأنها مجرد أسماء بلا مضمون، فشكلت اللجنة، وبدأت مسيرتَها من الطائف شمالًا، وزارت بعض المدارس الحديثة التي ينقصها الاستقرار والخبرة، ولم تنزل إلى الجنوب، حيث مركز الدعوة والتعليم، وطلاب العلم، فأصدرت قرارها في ٢٩/ ١٢/ ١٣٧٩هـ بإغلاق مدارس الشيخ، ونفذ القرار، وبقيت المدارس بعد ذلك على نفقة طلابه في كثير من القرى والمدن، وتفرغ الشيخ بعدها لتوظيف طلابه، فكان يقيم في الرياض وإذا طلب منه الشيخ محمد بن إبراهيم قضاة أو معلمين زوَّده بهم.

وقد شبّت هذه الدعوة، وأخذت طريقها في التقدم بعون الله وتوفيقه، ثم بمعاونتكم، وتأييدكم لها، ولجلالتكم خاصة مواقفُ لا تُنسى في تشجيعها، وإمدادها ماديًا ومعنويًا، ونرجو لكم بذلك الثوابَ الجزيل من رب العباد. فأرى وفَّقكم الله إبقاءَ المذكور على ما كان عليه، وعدمَ ربطه بأحد تشجيعًا له، وتعزيزًا لدعوته، ويكفيه لو اقتصر فيما يُدفع إليه نصف ما كان يأخذه سابقًا، ويترك له تصريف ذلك حسب اجتهاده، وهو مأمون أن يستدخل شيئًا منه لنفسه. هذا الذي أنصح به، وأشير، وأَدِين الله به؛ لما أعرفه من النفع العظيم، علاوة على أن في العدول عن طريقته الأولى صدمةً ليست عليه خاصة، بل على الدعوة إلى الله. والله يحفظكم.

في ١٥/٨/١٣٨٠هـ(١)

ولكن الحكومة رأت أنَّ مِنَ المصلحة ضمَّ مدارس الشيخ إلى وزارة المعارف من أجل توحيد التعليم(٢). وعلى ضوء ذلك قامت وزراة المعارف بزيادة افتتاح المدارس في المدن، والقرى، وشِعاف الجبال، ولما رأى الشيخ عبد الله رَحِمَهُ اللهُ ذلك سُرَّ جدًا، فالمقصد أن يستمر التعليم، ويشتد بناء الدعوة(٣).

قال عميد الأسرة: وبعد أن ضُمَّت مدارس الوالد رَحِمَهُ اللهُ إلى وزارة المعارف، نهج رَحِمَهُ اللهُ نهجًا آخر في الدعوة إلى الله حتى وفاته، وهو بناءُ المساجد، وحفر الآبار على حسابه الخاص، وأصبح طلابه يلقون الدروس في تلك الجوامع التي بناها، ويعلِّمون الناس.

---

(١) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم ١٣/ ٢٠٩.

(٢) **يقول عميد الأسرة:** ومن أسباب ضم مدارس الوالد أنه يصرف لطلابها ومدرّسيها مكافآتٍ شهرية، مما جعل البعض يترك مدارس الوزارة، فكانت المصلحة في توحيد التعليم.

(٣) **انظر:** الدعوة الإصلاحية ص١٦٣ ـ ١٦٥.

فالتعليم لم يتوقف، بل نهج نهجًا آخر، وكل هذا يفعله الشيخ محتسبًا راجيًا ما عند الله والدار الآخرة، نحسبه والله حسيبه(١).

وَفِي الجِسْمِ نَفْسٌ لا تَشِيبُ بِشَيْبِهِ وَلَوْ أَنَّ ما فِي الوَجْهِ مِنْهُ خَرَابُ

القصص والأخبار:

في حياة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الكثير والكثير من القصص، والمشاريع والرسائل؛ فهو الداعية الرحَّالة الذي جاب البلاد طولًا وعرضًا، تاجرًا، ومتعلمًا، ومعلمًا. فسيرتُه حافلة، وتاريخه مدرسةٌ، ينبغي لكل من أراد أن ينال شرف الدعوة أن يدخل فصولَها، وينهَلَ مِن مَعِينها وخبرتها، وكيف استطاع هذا الإمام بعد توفيق الله أن يبنيَ هذا المجد، حتى صار هلالُ الدعوة بدرًا، فزيَّن سماء الجنوب بأبهى حُلَّة. وسأذكر هنا بعض ما قرأت، وسمعت في هذا الباب، وهي متفرقات تصل بالقارئ الكريم إلى شاطئ العِبَر:

إنَّ ابْتِدَاءَ العُرْفِ مَجْدٌ باسِقٌ والمَجْدُ كُلُّ المَجْدِ في اسْتِتْمَامِهِ
هٰذا الهِلَالُ يَرُوقُ أَبْصَارَ الوَرَى حُسْنًا وَلَيْسَ كَحُسْنِهِ لِتَمَامِهِ

الغلاف المنزوع:

قال الشيخ محمد المجذوب: كان الشيخ عبد الله يعرف كيف يلامس القلوب دون أن يجرحها، فيحقق من النجاح ما لا يحلم به الجُفاة القُساة الذين يملكون الإخلاص والعلم، ويفتقدون الرَّوِيَّة والتلطُّف! ولا أنسى هنا ذلك الخبر الذي كان يحدِّث به تلاميذه ليروِّضهم على الحِلم والحكمة في سلوكهم، لتصحيح انحرافات الناس؛ إذ يقص عليهم نبأ أحد شيوخه الذي كان يتلقَّى عليه العلم في إحدى مدارس الهند، فلا يمر به ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب إلا صبَّ عليه سياط غضبه، ثم يختم

(١) مقابلة مع عميد الأسرة.

ذلك بالتضرُّع إلى الله أن ينقذ الإسلام والمسلمين من شرِّ دعوته إلى يوم الدين! حتى ليكاد يجعل من ذلك وِرْدًا ملزمًا في أعقاب كلِّ درس! **يقول الشيخ عبد الله**: ولم يكن معقولًا أن أواجه الرجل بأي اعتراض على فكرة يمتلئ صدرُه وصدر سامعيه إيمانًا بها، لذلك عمدت إلى الحيلة، فأخذت كتاب «التوحيد» للإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ونزعت عنه غلافه الذي يحمل اسمَه، ثم تركته على منضدة الشيخ دون أن يعلم مصدرَه، وشاء الله أن يقرأ الشيخ ذلك الكتاب، ويستوعبَه بدقة، فراح يُبدي إعجابَه به، ويسأل عن مؤلفه العظيم. حينئذ أعلنت له الواقع، فما كان من الرجل إلا أن قال: لقد ظلمنا هذا المصلحَ كثيرًا، ولا نجد كفارةً لما أسلفنا إلا أن ندعُوَ له بمقدار ما دعونا عليه[1].

لا يُدْرِكُ المَجْدَ إلَّا سَيِّدٌ فَطِنٌ ... لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فِعَالُ

۞ أكلة الشعير:

سافر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى نابلسَ في فلسطين، وهناك جلس عند شيخ يعلِّم الناس، وهو جالس وسط الحلقة، فلما رأى الشيخَ عبدَ الله سأله: مِنْ أين أنت؟ **فقال**: من نجد. فقال له: أنت مِنْ أَكَلَةِ الشعير؟! يعيِّره بذلك، **فقال له الشيخ عبد الله**: أتعرف أن النبي ﷺ كان يأكل الشعير؟ قال: نعم. **قال**: أتعرف أن درعه عليه الصلاة والسلام حين مات كانت مرهونة عند يهوديٍّ في ثلاثين صاعًا من الشعير[2]؟ قال: نعم. **قال له**: فكيف تعيِّرنا بأكل الشعير، وقد أكلَه المصطفى ﷺ[3]؟ **وأمرٌ آخر**: أتعلم

---

(١) **انظر**: علماء ومفكرون عرفتهم ١/١٠٨. وهذه القصة ثابتة عن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من طريق آخر، فقد حدثني المسْنِد الهندي عبد الوكيل الهاشمي قال: حدثنا العلامة عبد السلام البسْتوي أن الشيخ عبد الله القرعاوي حدثه بها.

(٢) رواه البخاري (٢٩١٦).

(٣) وقد أكل ﷺ الشعير، وثبت هذا في أحاديثَ كثيرةٍ، منها حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قال: كان رسول ﷺ يبيت اللياليَ المتتابعةَ طاويًا، وأهلُه لا يجدون عشاءً، وكان أكثر =

أن النبي ﷺ نهى عن الجلوس وسط الحلقة؟ قال: نعم. **قال**: فكيف تجلس وسط الحلقة وأنت تعرف هذا النهي[(١)]؟ فأفحمه[(٢)].

۞ جُباة الزكاة:

قال عميد الأسرة: حدَّثني علي الدخيّل[(٣)] بأن والدي رَحِمَهُ اللَّهُ حدَثه بقصة حصلت له حين كان مسافرًا لمكة عام ١٣٥٧هـ قبل دعوته في الجنوب؛ قال: خرج الشيخ مسافرًا لمكة، وقبل الطائف بقليل مرَّ بقرية مسوّرة، وأمامها رجال لا يتجاوزون الخمسة عشر رجلًا، فسألهم عن حالهم، فقالوا: نحن جُباة الزكاة، أرسلَنا الملك عبد العزيز لجمعها، ولكن أهلُ هذه القرية منعونا! **فقال** رَحِمَهُ اللَّهُ **لرئيس الجُباة**: أنا أُشير عليك بأن تأمر كل واحد من رجالك بجمع حطب عظيم، يفرَّق حول القرية على مراحلَ متباعدة، وعند سكون الليل، مُرْهم أن يشعلوها، ففعلوا ذلك، وكان المنظر مهيبًا لمن يراه من بعيد، عندها طلب الشيخ بأن يرسلوا لأهل القرية رجلًا هيئته التجارة، ويحمِّلونه ببعض البضائع، وأخبره الشيخ بما يقول إذا أدخلوه، وبالحيلة التي تُنهي المشكلة، ذهب الرجل على هيئة تاجر، ففتحوا له، وكان على رأسهم شيخ القبيلة، فسألوه مباشرةً: ما تلك النيران المشتعلة؟ قال: هذا جيش الملك عبد العزيز يريد أن يصبِّحَكم، ألستم منعتم الزكاة؟ فقالوا: نريد المخرج الآن! قال: إن أعطيتموني زكاتَكم، فسآخذُها إليهم، ولن يحدثَ ما تحذرون، فخرج من عندهم يسوق زكاة أموالهم، فلما نجحت الحيلة

= خبزهم خبز الشعير. رواه الترمذي (٢٣٦٠)، وابن ماجه (٣٣٤٧) وحسَّنه الألباني.

(١) ورد في هذا حديث أبي مجلز: أن رجلًا قعد وسط حلقة، فقال حذيفة رضي الله عنه: ملعون على لسان محمد، أو لعن الله على لسان محمد ﷺ من قعد وسط الحلقة. رواه الترمذي (٢٧٥٣)، وأبو داود (٤٨٢٦) وضعَّفه الألباني.

(٢) **انظر**: الدعوة الإصلاحية ص١٦.

(٣) أحد الدعاة الفضلاء يعمل بدار الإفتاء سابقًا.

أمرهم الشيخ بأن لا يبقوا حتى الصباح، بل عليهم أن يَجِدُّوا السير، ويبتعدوا، فقد حصل المقصود(١).

۞ في قلب العاصفة:

يقول الشيخ موسى رَحِمَهُ اللَّهُ: حدَّثني الشيخ الفاضل ناصر بن خلوفة بأن شيخَنا رَحِمَهُ اللَّهُ ركب البحر من جازان متَّجهًا إلى جدة، وفي عرض البحر هبت رياح شديدة عصفت بالسفينة، حتى أوشكت على الغرق، ولكن الله نجَّاهم، وفي خِضَمِّ العاصفة كان من الركاب من يستغيث بغير الله من السادة والأولياء، خلافًا لأهل الشرك الأوائل الذين قال الله فيهم: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]. فهؤلاء شرٌّ منهم، يُشركون في الرخاء والشدة، فقام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، ونهاهم عن ذلك، وذكَّرهم بفداحة الشرك، فاستجابوا له أولَ الأمر حين هدأت العاصفة، ولكن عندما اشتدت الرياح، واغتلمت الأمواج، عادوا لسِيرتهم الأولى، وهو قائم بينهم يذكِّرهم وينهاهم، وقد مكثوا في البحر خمسة عشر يومًا، وبعد أن نجَّاهم الله، ووصلوا إلى جدة، جمعهم رَحِمَهُ اللَّهُ، وبيَّن لهم أهميةَ التوحيد، والتعلُّقَ بالله تعالى في الرخاء والشدة(٢).

۞ محاولة الاغتيال الأولى:

كان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يسافر بين القرى والهِجَرِ الجنوبية؛ لنشر العلم والدعوة، راكبًا على حماره، فاتفق جماعة من أعداء الدعوة، وتآمروا على قتله في تجواله بين القرى، وأخذه على حين غفلة، فأرسلوا امرأةً فقطعت بِطانَ دابته ليسقُطَ، ويباغتوه. فلما سار رَحِمَهُ اللَّهُ يرافقه الشيخ محمد عثمان،

---

(١) مقابلة مع عميد الأسرة.

(٢) **انظر**: الشيخ عبد الله ودعوته ص٣٠ وقد حدثني بذلك أيضًا عميد الأسرة.

فطِنَ للمَكِيدة؛ فقفز عن الحمار، وكان قد كَمن له قائدُ المتربِّصين، ومعه سيف مشهور ينتظر الفرصة لسقوطه وقتله، لكن الشيخ فاجأه، وأخذ بتلابيبه، وجذبه بشدِّة؛ فسقط سيفُه، وأتباعُه ينظرون.

ويقول قائد تلك العصابة بعد ذلك: «لما سقط سيفي استحييت أن آخذَه مرةً أخرى، وقام الشيخ محمد عثمان بربْط البِطان على الحمار، وأخذ الشيخ بعيدًا عن مسرح العملية».

تبع المتآمرون الشيخ محمد عثمان، وقالوا: لا نريد أذيَّتك، فخلِّ بيننا وبين هذا الغريب الذي أتانا من نجد، فسَفَّهَ أحلامنا، وغيَّر عاداتِنا نقتله، ولن يطالب أحدٌ بدمه! فقال لهم الشيخ محمد: والله لن تصلوا إليه حتى تقتلوني دونَه... فتركوه وذهبوا!

ولما علم شيخُ القبيلة بجناية هؤلاء رفع أمرَهم إلى أمير صامطة، فقام بسجنهم، وتأديبهم، ولما علم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذهب إلى الأمير مسرعًا يناشده إطلاقَ سراحهم فورًا، فاستجاب له ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]. فانظر إلى الداعية الناجح كيف يكسب القلوب، ويستميلُها بالإحسان، وهذا ما حصل، حيث أصبح قائد العملية بعد ذلك رئيس المهندسين في مدارس الشيخ(١).

۞ محاولة الاغتيال الثانية:

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ متَّجهًا إلى قرية (المضايا) ليلًا على حماره، ومعه متاعُه، فتربَّص به اثنان من المغرضين، يريدان قتلَه، وسلْبَه، فلما واجهاه، وأرادا البطش به، **بادرهم الشيخ قائلًا**: ألم يُعطِكما الشيخُ فلان

---

(١) مقابلة مع عميد الأسرة.

كذا وكذا؟! فلقد أمرت لكما بمكافأة! قالا: لا، **فقال لهما**: امضيا أمامي لنذهب إليه، فصارا يركضان أمام الحمار، والشيخ يستحثُّهما على الإسراع! حتى وصلوا إلى شيخ القبيلة المعنيِّ بالأمر، **فقال له الشيخ عبد الله**: ألم تعطِهما الذي قلتُه لك؟! ففطن شيخ القبيلة، **وقال**: **أبشِرْ** يا شيخ ـ ولم يكن بينهما ترتيب مسبق ـ فلما علم شيخ القبيلة بما بيَّتاه سجنهما، ثم أطلق سراحهما، وأعطاهما مكافأةً، بأمرٍ مِنَ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١].

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرفض أن يأخذ معه سلاحًا، مع أنه يسافر الأسفار الطويلة بين القرى والمدن، وفي الليالي المظلمة بين الأودية والسهول، وكان الشيخ حافظ يصرُّ عليه أن يأخذ (الجنبيّة) فيرفض رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولم يكن معه إلا عصا صغيرة من الخيزران، ولم يكن يأخذ السلاح ثقةً بالله وبحفظه، ولأنه أتى داعيةً ومصلحًا لنشر العلم والدعوة، فلا يحسُن به أن يحمل الأسلحة، ولكن لما كثُر إيذاؤه كان أميرُ صامطة يقول له: عندما تريد الذهاب للدعوة في أي مكان أخبرنا حتى نرسلَ معك من يحميك، ويحرسُك، وقام الأمير بتعيين اثنين من الحرس حمايةً له، ولكي يراهما الناس، فلا يتعرَّضوا له[٢].

إذا هَمَّ هَمًّا لَمْ يَرَ اللَّيْلَ غُمَّةً ... عَلَيْهِ وَلَمْ تَصْعُبْ عَلَيْهِ المَرَاكِبُ

أراد قتله ولكن...:

قال الشيخ عبد العزيز القرعاوي: في سنة مجدبة حصلت هذه القصة لوالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فقد كان هناك رجلٌ فقير وعليه ديون، سئمتِ الناسُ من التعامل معه؛ فقال: لعلَّني أذهب إلى هذا الشرقي[٣] وآخذ منه قرضًا،

---

(١) مقابلة مع عميد الأسرة. وحدثني بها أيضًا الشيخ علي صديق عريشي.
(٢) مقابلة مع عميد الأسرة.
(٣) لقب: (الشرقي ـ النجدي) كان يطلق على الشيخ من بعض العامة.

ولن أوفيَه إياه؛ فهو غريب على كل حال، ولن يصل إليّ. فعزم وسافر إلى صامطة، فجاء إلى والدي، وشكا فقرًا ودينًا، وطلب أن يُقرضَه ليفلَح أرضه؛ ويُصلحَ شأنه، وقدَّم له صكوك أراض لا تساوي شيئًا لتكون رهنًا، **فقال له الوالد:** كم تريد؟ قال: كذا. فأعطاه ولم يأخذ منه الصكوك؛ لأنه بذلَها صدقةً، وإحسانًا كعادته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبعد سنوات خرج الشيخ على حماره؛ يتفقَّدُ حال الدعوة في بعض القرى، ومِن قدَر الله أن تكون منها قريةُ هذا الرجل، وكان بيته في أولها، فخاف لَمَّا علم بقدوم الشيخ، وقال: جاء يطلُبني مالَه، وليس عندي شيء، فأخذ سلاحه (البندقية) وكمَن للشيخ خلف الباب، فعارضَتْه زوجُه، فقال: أريد قتل النجدي، لأنهي الأمر، وهو رجل غريب، ولن يطالِب بدمه أحدٌ، فأنكرتْ عليه امرأتُه الصالحة، وخوَّفته بالله، حتى إنها أمسكت السلاحَ، تريد أخذه، وهو يجاذبها، فقالت له: أعطني فرصة؛ فإن جاءنا فسأستقبله، وأقول له: إنا معسرون، فاقتنعَ الرجل على مَضَضٍ، وأعطاها السلاح؛ فأخفتْه، وما هي إلا لحظات وإذ بالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يطرق عليهم الباب، وهو لا يعرفهم، فتحت المرأة الباب، فطلب منها ماءً فسقته، وبينما الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يشرب بدأت المرأة تذكر من حالهم وفقرهم، وهو يستمع، ففهم أنهم يريدون منه نوالًا؛ فذهب إلى خُرْج دابته، وأخذ منه مالًا، وأعطاه المرأة، **وقال لها:** خذي هذا المال، واستعينوا به على حوائجكم، وبلِّغي سلامي لزوجك! مضى والدي في طريقه، والمرأة في ذهول من هذا النبل، فلما أخبرت زوجها بما حدث بكى تأثرًا بتلك الأخلاق العالية وصلحت حاله بعد ذلك، ومن حينها لم يزل بارًا بالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان يضحِّي عنه كلَّ عيد بعد تلك القصة[1].

---

(١) مقابلة مع ابن الشيخ عبد الله: عبد العزيز القرعاوي حين زرته في منزله العامر بالرياض.

۞ من لانت كلمته وجبت محبته:

قال ﷺ: **(إِنَّ الرِّفْقَ لا يَكُونُ في شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، ولا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إلا شَانَهُ)**(١). وقالَ - بأبي هو وأمي -: **(مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الخَيْرَ كُلَّه)**(٢).

والـرِّفْـقُ يُـمْـنٌ والأَنَـاةُ سَـعَـادَةٌ ... فَـتَـأَنَّ فـي رِفْـقٍ تَـنَـالَ نَـجَـاحَـا

عندما كان الشيخ بجزيرة فَرَسَان ذهب أحدُ طلابه الغيورين بمفرده إلى إحدى القرى التي يكثُر فيها المنكر والاختلاط، وجاءهم وهم في لعبهم، وغيِّهم، فأنكر عليهم بشدة؛ فاعتدوْا عليه، وكسروا يدَه؛ فشكاهم إلى أمير صامطَة، فاستدعى المتسببين بهذا، وأودعهم السجن، وحين قدم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعلم القصة ذهب إلى الأمير، وكلَّمه بأن يطلقَ سراحهم، **وقال:** إن الطالب أخطأ في أسلوبه معهم! فأخرَجهم من السجن، وأعطاهم الشيخ مكافأةً مالية، واستمال قلوبَهم بإحسانه، فلمَّا علم التلميذ بما صنع شيخُه غضب، وسافر إلى مكة المكرمة، وفتح بها مدرسةً في أجياد، وصار إمامًا لأحد المساجد، وبدأ يدرّس الطلاب، وكان علّامةً في الفرائض، وفي إحدى السنوات حج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فجاء هذا التلميذ، فسلّم على شيخه، وأكرمه، وهذا من وفائه، فما كان من الشيخ إلا أن كافأه، وأخذه إلى مجلس سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم، فأثنى عليه، وطلب أن يعيِّنَه قاضيًا فقبل، وهذا من وفائه وإحسانه إلى طلابه(٣).

۞ الشيخ في ميدان الدعوة:

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يأتي الناسَ إلا بالرفق، واللين، حتى يكسب

---

(١) رواه مسلم (٢٥٩٤).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٠٩) وصححه الألباني.

(٣) مقابلة مع عميد الأسرة.

قلوبهم، ويسكُب فيها بعد ذلك رحيقَ الوحي، فالله سبحانه يقول لخير خلقه ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وكان النبي ﷺ رفيقًا بأمته، فلم يخيَّر بين أمرين إلا اختار أيسرَهما - ما لم يكن إثمًا - تيسيرًا على الأمة، ورغبةً في رفع الحَرَج عنها، ولذلك قال ﷺ: **(إنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مَعَنِّتًا ولا مُتَعَنِّتًا، ولكنْ بَعَثَني مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا)**(١). وقال ﷺ: **(إنَّ اللهَ تَعَالَى رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَيْه ما لا يُعْطِي عَلَى العُنْفِ)**(٢)، وقد وصف الله نبيه ﷺ بالرأفة والرحمة، فقال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]. والعجيب أن الشيخ الذي نشر الدعوة بالرفق واللطف كان في بداية أمره بعُنيزة شديدًا في الإنكار، لكنه لما ازداد علمًا، وبصيرةً، وحنَّكَتْه التجاربُ والأسفار تغيّر حالُه:

لَقَدْ جَرَّبْتُ هٰذا الدَّهْر حَتَّى ... أَفَادَتْنِي التَّجَارِبُ والعَناءُ

وحين توجَّه إلى الجنوب راهَنَ الكثيرون على فشله، ولكنّ الله أراد أمرًا فكان؛ فانقلبت حالُه من الشدة إلى اللِّين، ومن العُسر إلى اليُسر؛ فكان مِنْ أرفقِ الناس بالناس، وهذا دليلٌ على أنه ليس أعظمَ من الرفق في كسب القلوب وتغيير حالها، وإلا فالعنف قد يُحسِنُه كلُّ أحد، ولكن الرفق، والنظرة الثاقبة، وضبْط النفس، ووزنها بالوحي لا يُحسنها إلا العبد الموفَّق، وهو فضل الله يؤتيه من يشاء. وكان من سياسته الدَّعَوِيَّة أن ينزل عند رئيس القبيلة، ويختلط بالناس بعد ذلك، ويزاولَ شيئًا من التجارة، وقصدُه التعرُّف إلى الناس وطباعِهم، وكان يرى المخالفات، فلا ينكر ابتداءً، بل يتدرج في ذلك، ويدفع المفسدة الأعلى فالأدنى،

---

(١) رواه مسلم (١٤٧٨).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٠٧) وصححه الألباني.

ويحقِّق المصلحة الأعلى فالأدنى، فهو صاحب غاية بعيدة، فإذا جاء وقت الصلاة يطلب منهم فقط أن يصلُّوا جماعة، فيستجيبون لأمره، وبعد الصلاة يلقي عليهم كلمة يذكِّرهم، ويدلُّهم على ما هو أهم؛ كالتوحيد والحذر من الشرك، ويأتيهم في ملاعبهم، فيذهب إلى مَنْ يدق الطبل، ويعطيه مالًا على أن يضرب الطبل بقوة، فينقطع الطبل، وينتهي اللعب، فيستغل الشيخ هذه الفرصة، ويدعوهم إلى الله، وكان هذا مقصده، ويتخول الناس بالموعظة لئلا يمَلُّوا، وهذا من هدي النبي ﷺ كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «وإنِّي أتخوَّلُكُمْ بالموْعِظَةِ كَمَا كان النبيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنا بِهَا مَخَافَةَ السَّآمَة عَلَيْنَا»(١).

في إحدى القرى كانت احتفالات منكَرة، ولَعِبٌ واختلاط، وكان اللعب على أشُدِّه، فأتاهم الشيخ رحمه الله على حماره، فلم ينكر عليهم بادئ الأمر، بل أتى أثناءَ العَرْضة، ونثر على اللاعبين النقود، فانشغلوا بجمْعها والتقاطِها، فاختلَّ لعِبُهم، فلما أن غرَبت الشمس **قال لهم**: نحن الآن نريد أن نعبد الرحمٰن ونصلِّي! ولم يكن عندهم مسجد، فخطَّطه الشيخ رحمه الله على موقع اللعب والاختلاط، وكانت هناك بئر قريبة، فتوضأ الجميع، فصفَّ الرجال، ومِنْ ورائهم النساء، وصلَّى بهم، وبعد الصلاة ألقى كلمةً تحدَّث فيها عن التوحيد، والتحذير من عبادة القبور، والأحجار، والأشجار، والحلف بالأمانة، والتحذير من الحُروز، والتمائم التي تُعلَّق على الأطفال، والبهائم، لجلب النفع، ودفع الضُّرِّ، وغيرها مِنْ وسائل الشرك، واستمرَّ في كلمته حتى حان وقت صلاة العشاء، ولم يتحرك أحد من الناس، فلما صلى بهم صلاةَ العشاء، وانفتل بعد الصلاة، **قال لرجل في الصف الأول**: ما اسمُك؟ قال: فلان. **قال**: أنت تأتي بالحبال، **وقال لآخر**: ما اسمك؟ قال:

---

(١) رواه البخاري (٧٠)، ومسلم (٢٨٢١).

فلان، **قال**: وأنت عليك الجريد، ولآخر القش... حتى استنفد التكليفَ بموادِّ البناء للمسجد، **وقال لهم**: تأتون بها غدًا، وأنا آتيكم بإذن الله، فلما اجتمعوا صباحًا، ومعهم ما طلب منهم، قاموا ببناء المسجد الذي خطَّطه الشيخ، فلما انتهوْا ذهبوا إلى الوادي ليُحضروا الرمل، ليفرِشوا به المسجد، والشيخ معهم يحمله في حجره، ثم دخل وقتُ صلاة الظهر؛ فأذَّنوا، وصلى بهم، ثم ذهب ومعه أحد طلابه إلى زعيم تلك القبيلة، **فقال له**: هذا إمامكم في الصلاة، ويدرِّس أبناءَكم. فلم يخرج رَحِمَهُ ٱللَّهُ من تلك البلدة إلا وأساساتُ الدعوة موجودةٌ بينهم (المسجد، المدرسة، المعلم) فمَنْ لنا بمثل هذه الهمَّة![1].

فَمَا المَرْءُ إلَّا الأَصْغَرانِ لِسَانُهُ وَمَعْقُولُهُ والْجِسْمُ خَلْقٌ مُصَوَّرُ

حنانيْك بعض الشرّ..!!

في إحدى مناسبات الختان المخالفة للشرع، دخل رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع طلابه على المحتفلين، وبدأ يتحدث إليهم **قائلًا**:

ما شاء الله تبارك الله، ما هذه المناسبة الطيبة! فلمَّا أنِسُوا به، **قال**: لو أذِنْتم أن يكون الرجال في جهة، والنساء في جهة أخرى حتى نأنَس بهذه المناسبة الطيبة! وحصل ما أراد، وهكذا، بتوفيق الله له، يقضي على هذه المنكرات شيئًا فشيئًا حتى تضمحِلَّ، ثم يدعوهم إلى الأهم فالمهم[2].

ومرةً جاء لمناسبة واحتفال فيه لعب واختلاط، فأراد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يفصلَهم، **فقال لهم**: أريد أن أعمل لكم مسابقة، فليكن الرجال في جانب والنساء في جانب آخر، ففعلوا، وأخذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يشجِّعهم ويتألَّفهم

---

(١) مقابلة مع عميد الأسرة وحدثني بأن الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ كان يقصُّها على طلابه. **وانظر**: الشيخ حافظ حياته ومنهجه ص٢٩.

(٢) مقابلة مع الشيخ ناصر قحل.

بالنقود، **ويقول للرجال:** غلبكم النساء، ويأتي النساء، **ويقول:** غلبكنَّ الرجال، حتى انتهى اللعب والاختلاط، وبعدها لم يلعبوا إلا منفصلين[(١)] والأمر **كما قال القائل:**

أبا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنَا حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ!!

الحرب الكلامية..!!

جاء رجل إلى الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يخبره أن فلانًا من الناس يشنُّ عليه حربًا كلامية، ويؤذيه في المجالس ـ وكان المخبر صادقًا ـ فذهب الشيخ إلى الرجل زائرًا له، واحتفى به، ودَسَّ في يده بعضَ الدراهم!

وَيَجْزِيكَ بالْحُسْنَى إذا كُنْتَ مُحْسِنًا وَيَغْتَفِرُ العُظْمَى إذا النَّعْلُ زَلَّتِ

مرت الأيام، فجاء المخبر للشيخ، فقال: إن فلانًا سابقَ الذكر يثني عليك غايةَ الثناء، ويذكر من أعمالك وفضلك. . .

قال الشيخ: أرجو أن لا تخبرَني مرةً أخرى عن هذا وذاك، وعليك بطلب العلم، وترك هفوات الآخرين بارك الله فيك.

ومِنْ هنا ندرك أسلوبًا من أساليب العمل الإصلاحي، وهو الإكرام والتعفُّف عن أعراض الآخرين، وبهذا الأسلوب العملي كسب الشيخ قلوب أهل الجنوب[(٢)].

الشيخ يُرمى على الشوك!!

في إحدى القرى خرج الشيخ إلى بعض التجمُّعات المخالفة، وهم في لهْوِهم ولعبهم ليدعوَهم إلى الله؛ فقام إليه جماعةٌ منهم، واعتدوْا عليه، ورموْه على الشوك، ولم يقاومْهم صابرًا محتسبًا، وقد سطّر ذلك درسًا للدعاة والمصلحين.

---

(١) مقابلة مع د. أحمد علوش.

(٢) **انظر:** المثال من الرجال ص٢١.

يقول رَحِمَهُ اللهُ **في إحدى رسائله:** وقد قابلتُ هذه التشويشات كلَّها بالانسحاب من كل محلٍّ يحصل فيه تشويش، فإني أُغلق تلك المدرسة التي يحصُل عليها تشويش، وأفتحُها في محلٍّ آخر، أو إني أتوجَّه بنفسي إلى جهة أخرى، وأفتح التعليم في الجهة الجديدة، وكنت أتقلَّب في الجهات أنا وتلاميذي من جنوب تهامة جازان إلى شماليِّها، ومن غربيِّها إلى شرقيِّها، كلُّ ذلك أطلب الرفق والهدوء ونشر العلم والإصلاح والدعوة والدعاية، أبتغي بذلك وجهَ الله(١).

ذَمَّتْ سَمَاحَتُه الدُّنْيَا إِلَيْهِ فَمَا ... يُمْسِي وَيُصْبِحُ إِلَّا وَهْوَ مَمْدُوحُ
كَأَنَّهُ لاجْتِمَاعِ الرُّوحِ فِيه لَهُ ... مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ في جِسْمِهِ رُوحُ

ومن يُؤْتَ الحكمة..!!

كان الشيخ رَحِمَهُ اللهُ يهتمُّ بدعوة زعماء القبائل والأعيان؛ فالناس غالبًا تَبَعٌ لهم، وهذا أسلوب نبويٌّ في الدعوة إلى الله، حيث يأتي رَحِمَهُ اللهُ إلى رئيس القبيلة، **ويقول:** بلَغَنا عنك كذا كذا من الأمور الطيبة، ونريدك أن تكون مراقبًا للمدارس، أو مؤذنًا، أو نحو ذلك. وبذا يكسب قلوبَهم، وينقلُهم من أعداء للدعوة إلى مؤيِّدين لها. زار رَحِمَهُ اللهُ أحد رؤساء القبائل المناوئين للدعوة في بيته، فأثنى عليه الشيخُ وأجلَّه، **ثم قال:** أأنتَ رئيس قبيلة فلان؟ قال: نعم. **فقال:** أنت الذي يُثني عليك الناس، ويذكرونك بالخير والجميل، ونحن والله لا نريد إلا أمثالَك؛ حتى ينصروا الخير والدعوة والعلم، وعيَّنه الشيخ مؤذنًا، مع علمه أنه لا يصلِّي، ولكن ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] وصلُح حالُ هذا الرجل بعد ذلك، واستقام دينُه، وأصبح إمامَ قومه. ومثله هذا الرجل الكثير ممن هداهم الله بدعوة الشيخ وحُسْنِ أسلوبه(٢).

---

(١) رسالة بخط الشيخ عبد الله غير مثبتة التاريخ.

(٢) مقابلة مع الشيخ ناصر قحل.

كَـرَمٌ تَـبَـيَّـنَ فـي كـلامِـكَ مـاثِـلًا وَيَبِينُ عِتْقُ الخَيْلِ في أَصْوَاتِهَا

خرج رَحِمَهُ ٱللَّهُ يومًا إلى إحدى القرى للدعوة، وكان بها مَن يُسمَّى بـ(الفقيه)[١]، ولما علم بقدومه أغرى به سفهاءَ القرية، فمنعوه من دخولها، فما كان منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا أن ذهب إلى رئيسهم، وخطب ابنتَه، فزوّجه، وصاروا أصهارًا، وانتشرت الدعوة والحمد لله[٢].

العالم العامل القدوة:

قال الشيخ محمد العريفي: كنت في زيارة إلى جازانَ قبل أيام.. قابلتُ أحد كبار السن ممن أدركوا الشيخ عبد الله القرعاوي، أو جالسوا طلابَه.. أسهبَ في الحديث عن الشيخ.. وأخلاقه.. وذكائه.. وحكمته.. وصبره.. وأَناتِه.. وشدَّني عندما قال: وكان الشيخ يتصيَّد الفرص لنُصح الناس وتعليمهم ودعوتهم.. قلت: كيف؟

قال: مرَّ يومًا ببئر يزدحم عليها رعاة الغنم للسُّقيا.. وكانوا في آخر النهار يأتون على دوابِّهم (الحمير) ويوقف كلٌّ منهم دابتَه في الصف ليستقوا.. وعند البئر رجل يعتني بسَوْق هذه الدواب ومَلْءِ القِرَب بالماء.. ثم يصرخ بأصحابها ليأخذوها، ويضعوا في يده ما تيسَّر.. كان الرُّعاة يقفون جانبًا يتحدثون.. قفزَتْ فكرة دعوية تعليمية إلى رأس الشيخ المبارك..

جاء مِنَ الغد معه بِساطٌ صغير.. وكِيسٌ فيه تمر وصحن! فرَش البساط.. ووضع الصحن، وأفرغ التمرَ فيه.. **ثم أخذ ينادي الرُّعاة واحدًا واحدًا**.. تعالَ كُلْ تمرًا، واحفظ سورة الفاتحة.. فيأتي الراعي العاميُّ يجلس بين يديه.. فيتلقَّاه بالبِشر.. والبشاشة.. ويمدُّ إليه التمر ويلقِّنُه الفاتحة..

---

(١) **الفقيه**: من يعلم الناس بالأجرة ويغلب عليهم الجهل بأمور العقيدة.

(٢) مقابلة مع د. أحمد علوش.

والراعي يأكل التمر ويردِّد وراء الشيخ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وربَّما كان الراعي كبيرَ السن.. أو غليظَ الطبع.. أو بطيءَ الفهم.. والشيخ لا يزيده التعبُ إلا حماسًا.. يقعد في الحرِّ الشديد.. في درجة حرارة ربما جاوزت الستين.. والرطوبة الشديدة التي يكره الجالسُ فيها ثيابَه.. ويضيق بنفسه.. يجلس مع هؤلاء الضعفاء الجَهَلة.. متحملًا الروائح المؤذية المحيطة به من رَوْث الدوابِّ.. وكثرة الغُبار.. والأتربة.. ونهيق الحمير..

قدَّم هذا المجلسَ الشاقَّ المتعِب.. على جلسة آخر النهار مع زوجة حبيبة.. وولد بار.. وفاكهة وخُضرة[1].

وإذا كانَتِ النُّفُوسُ كِبارًا تَعِبَتْ في مُرادِهَا الأَجْسَامُ

۞ جنيه الذهب..!!

قال عبد العزيز القرعاوي: حدَّثنا الشيخ طاهر طالبي، وهو من طلاب المدارس السلفية التي أسَّسها الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجنوب، يقول: جاءنا الشيخ عبد الله، وافتتح مدرسة في قريتنا (الركوبة)، وعيّن فيها معلمًا، وتكفَّل بكل ما تحتاجه المدرسة من مؤن، وموادَّ دراسية، وجاءَ الطلبة يدرسون، وكنت أرعى الغنم لأهلي، ولديَّ رغبة شديدة في طلب العلم، ولكن كنت أخشى والدي الذي كان شيخًا للقرية؛ ففكَّرت بحيلة أتخلَّص فيها من الرعي، وأطلب العلم؛ فاستأجرت راعيًا، ثم انطلقتُ أتعلم في المدرسة، دون أن يعلم بي أحد، وظللت فترة، حتى كُشف أمري، ورآني والدي في المدرسة؛ فوبَّخني بشدة، ومن قوله لي: أنت تريد أن تضيِّعَنا وتضيِّعَ حلالنا! فقلت: لستُ الوحيد، أنا مثل فلان وفلان، وبدأت أذكر له بعضَ زملائي في المدرسة، فقال: سأريك الآن، فجمع أولياءَ أمور الطلاب، ورجال القرية، وقام فيهم خطيبًا يقول:

(١) هذه القصة أرسلها إليّ د. محمد العريفي ـ وفّقه الله ـ.

من الآن ممنوع أن يذهب أبناؤكم إلى المدرسة؛ فحلالُنا وأموالنا ستضيع بسبب مدارس القرعاوي، وأخذ عليهم المواثيقَ وانصرفوا، ورجع الطلاب لرعي الأغنام، وتركوا الدراسة، فحزنت لذلك، وعزمت أن أخبرَ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما حصل؛ فتحيَّنت الفرصةَ، وذهبت إلى صامطة، وأخبرت الشيخ بما كان من والدي، وبما آل إليه أمر المدرسة، **فقال لي**: ارجع لرعي الغنم، وأنا سأزور قريتَكم، وسأزور والدك بإذن الله، رجعت للقرية، وأنا أعدُّ الليالي والأيام؛ أنتظر قدومَه، حتى جاءنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ والناس تستعدُّ لصلاة المغرب، وعند الإقامة قدّم الشيخ عبد الله والدي؛ ليصلِّيَ بالناس، فامتنع، فأصرَّ عليه، **وقال**: أريد أن أسمع صوتَك، فصلّى، وبعد الصلاة بدأ الشيخ يُثني عليه، وعلى قراءته الجميلة، ووالدي لا تكاد تحمله الأرض من الفرح والغبطة، بعدها خرجوا من المسجد وهما يتحدثان، **فقال له الشيخ**: يا أبا طاهر، نحن مِن قديم قد عيَّناك مشرفًا على المدارس في هذه الجهة، ولم يتيسَّر لي القدومُ لقريتكم حتى أعطيكَ مستحقاتِك مِنَ الرواتب، وها أنا قد وصلت فخذ، فأعطى والدي جنيه ذهب، بعدها سافر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبقي والدي مذهولًا، يرى الجنيه، ثم يضعه في جيبه، ثم يناظره مرة أخرى، ويُرجعه، وهو في غاية العجب! وقد كان الجنيه الذهبي يساوي أربعين ريالًا ـ مبلغ ضخم في ذلك الوقت ـ وفي اليوم التالي جمع والدي رجال القرية، وأولياء الأمور، وقام فيهم خطيبًا، يقول: أنا المشرف على مدارس القرعاوي في هذه الجهة، فعلى الجميع أن يذهبوا بأولادهم إلى المدرسة؛ ليتعلموا؛ ويتفقَّهوا في دين الله، فقالوا له: وماذا نصنع بغنمنا، وحلالنا؟ فقال: مَن يرعى بالأُجرة كُثر، وأجرتُهم قليلة، ولو مِلْءُ كفِّك شعير، أو ذرة، وأهم من الغنم والرعي انتشارُ العلم، ورَفْعُ الجهل عن أبنائنا، وقريتنا، وسأكون حاضرًا وإياكم أن يتخلَّف أبناؤكم. وهذا ما حصل؛ إذ بدأ الطلاب يتوافدون، ويتعلمون، وبعدها سافرت لصامطة،

وأخبرت الشيخ بالعاقبة الحميدة، ودعوت له كثيرًا[١].

ذاكَ الجَوادُ وإنْ قَلَّ الجَوادُ لَهُ ... ذاك الشُّجَاعُ وإنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَانَا
خَفَّ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرَافِ أَنْمُلِهِ ... حَتَّى تُوُهِّمْنَ لـلأَزْمَانِ أزْمَانَـا

ومِنَ النوادر ما حدَّثني به أخي عبد الشكور القرعاوي قائلًا:

كنت في زيارةٍ إلى القصيم، وذهبتُ إلى الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامع الكبير بعُنيزة لأستفتيَه، فلما جئتُه وسلَّمْت عليه سألته، وبعد أن أجابني، عرف أنِّي ابنٌ للشيخ عبد الله القرعاوي فأخذ بيدي، وقال: يا بُنيَّ، هل تعلم أن والدَك هو مَنْ علَّمَني الوضوء!. فانظر إلى حرص المعلّم على النَّشء، وانظر إلى تواضع التلميذ الذي علّم الأمةَ ـ رحمهما الله ـ.

لَوْ كانَ يقعُدُ فوْقَ الشّمسِ مِنْ كَرمٍ ... قَوْمٌ لأَوّلُهُمْ يَوْمًا إذا قَعَدُوا
لَوْ يُعْدَلُونَ بوَزْنٍ أوْ مُكايَلَةٍ مالُوا ... برَضْوَى وَلم يُعدَلْ بهمْ أحَدُ

الهيبة وتهافت الباطل:

يقول الشيخ زيد المدخلي: وأنا صغير السن لا زلت أعقل حين جاء الشيخ عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ إلى قريتنا (الركوبة) في وقت كان آلاف من الناس قد وفَدوا من القرى للَّعب والرقص والاختلاط، وكانت مناسبة ختان، ولا زلت أتصور مجيئه، وكان وقتَ المغرب، فلما وصل، وحان وقت الصلاة أذّن، ثم مشى، وتوسَّط الجموعَ، فأَذَّن مرة أخرى، وكان الجميع في سَكرة اللهو واللعب، لم يلتفتوا له، بل حاولوا قتلَه! وكان مع الشيخ عصا لحماره، فتوجه إلى من يقرعون الطبول،

(١) مقابلة مع الشيخ عبد العزيز القرعاوي. وحصلت هذه القصة تمامًا في قرية (مجعر) مع زعيمها الشيخ أحمد زيد، كما حدثني عميد الأسرة، وتكررت طريقة الشيخ في تأليفه لزعماء القبائل واستمالتهم للدعوة في أكثر من قرية.

وكان منهم من يقول: اتركوا القرعاوي يأتي وأنا سأقتله بالخنجر!! فلما أقبل عليهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان مغضبًا، فرُّوا، وبقيت الطبول، فأخذها الشيخ، وضرب بعضَها ببعض فتحطَّمت، وواصلَ الشيخُ مسيرَه إلى مَن كان يتوعده، فلما أقبل عليه، قال الرجل: يا شيخ عبد الله، خذ ما تبقّى من هذه الطبول وحطِّمْه! وأعطى الشيخَ الخنجر ليقوم بتقطيع الطبول! فسبحان الله الذي جعل للشيخ هذه الهيبةَ في قلوب الناس حتى مع مبغضيه! والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يبدأ باللين وتأليف النفوس، والكلام الطيب، والمال الذي ينفقه من جيبه، وإن رأى المصلحةَ في أن ينكر بيده أنكر، وكم أوذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فصبر واحتسب، لكن هذا الموقف من النوادر، وكاد يُقتل فيه، وإنما الغالب أنه إذا نزل بساحتهم، فإنهم يستجيبون لدعوته[١].

طائرة المعلمين:

يقول عميد الأسرة: في عام ١٣٧٦هـ أرسل الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقيةً إلى والدي، وطلب منه أن يفتح مدارسَ في نجران، وفي مساء ذلك اليوم ذهبتُ أنا والشيخ عمر مدخلي في سيارة، ومرَرْنا بعدة قرى، فانتخبنا منها مدرِّسين، وكذلك فعل والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتلميذه حافظ، فاجتمع لدينا أكثر من أربعين معلمًا، وكان الملك سعود قد أعدَّ طائرة خاصة تنتظرنا لهذه المهمّة، والطائرة لا تسعُهم جميعًا، فقام والدي على سلّم الطائرة، وعمل لهم اختبارًا سريعًا في التحصيل العلمي، ومن يُجيب على الأسئلة يدخل الطائرة، فلما امتلأت الطائرة بالعدد المسموح أقلعت.

وفُتحت المدارس وعَيّن والدي وكيلًا له هناك، وهو الشيخ محمد عثمان نجار، ومن سياسة والدي أن قام بتعيين بعض أهل البدع كمراقبين

(١) مقابلة مع الشيخ زيد هادي المدخلي.

على المدارس؛ لئلا يصادموا الدعوة، وكان ينفق عليهم، ويتألَّفهم بالمال؛ فاستجاب له البعض، وبسياسته تلك انتشر العلم والإصلاح، واهتمَّ رَحِمَهُ اللَّهُ بأبنائهم الصغار، وأدخلهم في مدارسه، وغرس العقيدة الصحيحة في نفوسهم، وصار منهم إقبالٌ كبير، مع محاولة ذويهم صدِّهم عن تلك المدارس المباركة(١).

۞ نشر التعليم في عسير:

قال عميد الأسرة: انتشر التعليم في جهة عسير، وما حولها من القرى والهِجَر، وأذكر أن الشيخ ناصر بن حمد الراشد(٢) رئيس محاكم عسير آنذاك. **قال له والدي**: دعنا نتعاون على نشر التعليم، ومَحْوِ الشرك وآثاره. فقال له الشيخ ناصر: ليس لدينا مثلُ همَّتك يا شيخ عبد الله، ومَنْ نحن بجانبك. والله المستعان. سافر والدي إلى الرياض، وبعدها بفترة كتب الشيخ ناصر إلى الملك سعود يطلب منه ضمَّ المدارس التي يُشرف عليها إلى مدارس الشيخ عبد الله، **فردَّ عليه جلالة الملك قائلًا: الشيخ عبد الله الآن مريض، وعندما يشفى نقوم بتعميده على هذا.** فلما شُفي الشيخ، ورجع إلى الجنوب، زار منطقةَ عسير، وقابل الشيخ ناصرًا، فأخبره بأمر البرقية، وردِّ الملك عليه، **فقال له الشيخ عبد الله**: أين الخطاب الذي جاءك من الملك سعود؟ فأعطاه إياه، **فقال له**: انضمت، ولا يحتاج خطابًا، فهذا الخطاب يكفي! وطلب من الشيخ ناصر أن يكون وكيلًا له في جهة عسير، فوافق على ذلك، واستمرت النهضة العلمية والدعوية تتألَّق في سماء المنطقة الجنوبية(٣).

مَكَارِمُ لَجَّتْ في عُلُوٍّ كَأَنَّها تُحاوِلُ ثَأْرًا عِنْدَ بَعْضِ الكَواكِبِ

(١) مقابلة مع عميد الأسرة. **وانظر**: الدعوة الإصلاحية ص١٥١.

(٢) الرئيس السابق لمحاكم عسير ثم نائب الشيخ محمد بن إبراهيم في القضاء في منطقة الحجاز ثم رئيس تعليم البنات سابقًا رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) مقابلة مع عميد الأسرة.

۞ من أغنياء القرية:

كان هناك رجل من أشد الناس فقرًا، وله من الولد ستة أبناء، ويدْرسون في مدارس الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولما صُرفت مكافآتهم كان لكل طالب عشرة ريالات، فصار مجموع ما لديهم ستين ريالًا، وذلك في أوائل السبعينات، حيث كان لهذا المبلغ قيمة عظيمة، وصار هذا الفقير من أغنى رجال القرية!!

وفي إحدى مدارس الشيخ حفظ اثنان من الطلاب كتابَ الله كاملًا؛ فكتب الشيخ عبد الله إلى الملك سعود بأن يعطَوْا مكافأةً؛ فشُكِّلت لجنة، واختبرُوا، ونجحوا؛ فأمر لهم الملك بأربعة آلاف ريال، وكان هذا المبلغ آنذاك عظيمًا مجزيًا، وهكذا كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع أبنائه الطلاب، يكرمهم بلا مَنٍّ ولا أذى[١].

۞ سيعمل أولادك عند خدمك:

كان أحد رؤساء القبائل له أبناءٌ يدْرسون في مدارس الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فأمر أولادَه أن يُوقفوا الدراسةَ، فلمَّا علم الشيخ خرج، ومعه بعضُ طلابه، وزاروه لِيَعْدِلَ عن قراره، وتعهَّد له بدفع نفقاتهم، ووضْعِهم في مكان مريح يليق بهم، فقال زعيم القبيلة: نحن لدينا أراضٍ زراعية، ونحتاج إلى متابعتها! وكان لهذا الزعيم الخدم والعبيد! **فقال له الشيخ**: إذا لم تسمح لهم بالدراسة، فسيأتي يوم من الأيام، وسترى أولادك يعملون عند هؤلاء العبيد؛ لأن بعضَهم يدْرس ويتعلَّم، وسيصبح لهم مكانةٌ في المستقبل! فرفض، ومرّت السنون، وحصل ما قاله الشيخ لزعيم القبيلة![٢].

۞ الإمارة والطالب الكفيف...!!

يقول الشيخ ناصر قحل: مذ كنت في الثانية عشرة، وأنا أسمع عن

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.

هذا الداعية المجدِّد، ولم ألتق به إلا في عام ١٣٨١هـ في المدرسة السلفية بصامطة، وكان الْتحاقي في (١٥) من جمادى الآخرة عام ١٣٨١هـ، فعرفت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومرةً حضر، وأنا في إحدى الحلقات، ويدرِّسنا تلميذه الشيخ ناصر خلوفة، وسأله عني، فقال: هذا طالبُ علم كفيف عندنا يدرس، وقراءته طيبة. فجاءني الشيخ، وطلب مني أن أُسمِعَه شيئًا من القرآن، فأسمعته، فلما أنهيت تلاوتي شجَّعني، وحضَّني كثيرًا على التعلُّم، وكان يتابعني، **ويقول**: متى تريد أن تختم القرآن. سأحضر معك لسماع الختمة بإذن الله. وقرأتُ عليه آخرَ الجزء الخامس عشر، فأكرمني، وحيّاني، وبعدها سافر، وفوجئت ببرقية من إمارة جازان مرسَلَة إلى المعهد يطلبون أن أحضرَ إليهم، ولا أدري ما السبب؛ فأصاب بعض المسؤولين في المعهد الخوف الشديد، فدخل أحدُ الأساتذة، وأنا في الفصل الدراسي، وقال لي: يا قحل ما هي الجريمة التي اقترفتَ كي تطلُبَك إمارة جازان، فقلت: لم أعمل شيئًا! ثم جهَّزوا لي سيارة، وقالوا لمن يقودها: أوصلْه عند الإمارة واتركْه بمفرده، وارجع. وهذا ما حصل، والله المستعان. فبعد أن رماني، وذهب مشيت حتى أتيت حارس الإمارة، وقلت له: الأمير تركي السديري يطلُبني! فأدخلني عليه، وقُدِّم لي الشايُ، والقهوة، ثم أرسل معي سائقًا، وقال له: خذه إلى المضافة، وأكْرِمْه، وقم بشؤونه، وبما يطلب، وبعد أن ننتهي من الدوام يتغدَّى معنا.

فلما انتهى الدوام جاء الأمير، وتناولْنا طعام الغداء، قال لي: أنت ناصر قحل؟ قلت: نعم. قال: هل لك صلة بالملك سعود؟ قلت: لا، ولم أسمع عنه إلا بالإذاعة. فقال: أبدًا، أنت لك صلة بالملك. . . وبدا مُصِرًّا، فأقسمت بأنه لا صلةَ لي بالملك، قال: هل لديك صاحبٌ في الديوان الملكي، أو أحد أقربائك يعمل هناك؟ قلت: ما لي أحد أعرفه غيرُ شيخنا عبد الله القرعاوي. عندها قال الأمير: الآن عرفنا السبب،

ولهذا دعوناك؛ عندها اطمأنَّتْ نفسي حين علمتُ أن للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ علاقةً بالموضوع، فقلت: إيش الموضوع؟ فقال: جاءتنا برقية من الملك سعود بأن نختبرَك في حفظ القرآن، فهل أنت تحفظُه؟ قلت: نعم. قال: نريد أن نختبرَك، ونرفع نتيجة الاختبار إلى الملك. وبدأ الاختبار في سورة النساء، فقال الأمير: اقرأ من أول السورة. فقرأت حتى الآية العاشرة، فقال: حسبُك، اقرأ من سورة التوبة من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾ [التوبة: ٣٧]: فقرأت والحمد لله، ثم قال: حسبُك. انتهى الاختبار، فامْضِ إلى أهلِك، وأعطى السائقَ أجرتَه، فلما وصلت صامطة، وفي اليوم الثاني جاءني مَن كان خائفًا مِن موظَّفي المعهد، وهم يستخبرون حالي، فقلت: حصل الخير، اختبرني الأمير في القرآن الكريم. فتعجَّبوا! وصُرِفَتْ لي مكافأةٌ من الملك سعود رَحِمَهُ اللَّهُ، وكانت ٢٠٠٠ ريال؛ فلما أخذت المبلغ ذهبت إلى شيخي خلوفة، فقال: لي عندك طلب؟ فقلت له: تفضل، قال: أريد منك ٤٠٠ ريال؛ نصرفها على إخوانك طلبة العلم. قلت: والله يا شيخ ناصر، إن المكافأة تحت تصرُّفك! فأبى، وقال: لا نريد إلا ٤٠٠ ريال. فأعطيته وبقية ١٦٠٠ ريال، فخطبت وتزوجت، وبنيت لي دارًا من هذه المكافأة، وبارك الله لي، وكنت وقتَها في العشرين من العمر، وكان هذا كلُّه بفضل الله سبحانه، ثم بفضل الوالد عبد الله القرعاوي رَحِمَهُ اللَّهُ، والذي لم يزل يتابعُني، ويسأل عني دائمًا. وأذكر مرة أني تحدثت معه بصدد طلب العلم، وما يعتري الطالبَ من ضعف في الهِمَّة، **فقال لي**: لا، أنت ما شاء الله عليك، همَّتُك عالية، وأرجو الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يعينكم على ما أنتم فيه من طلب العلم، والحرصِ على الدعوة، وهذه طريقة الرسل عليهم الصلاة والسلام. فأثَّر كلامُه فيَّ تأثيرًا كبيرًا[(١)].

---

(١) مقابلة مع الشيخ ناصر قحل.

۞ الطالب في بيت الأمير..!!

يقول الشيخ محمد سراج: كان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ محبًّا لطلابه، حريصًا على رفع هِمَمِهم، يكلِّفهم بالمهمات، ويشحذ طاقاتِهم، ويوجِّهها لما فيه خير البلاد والعباد، وأذكر أن أمير جازان سليمان بن جبرين كلَّم الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وقال له: أريدك أن تبعث لي مَن يصلِّي بنا التراويحَ في رمضان، فهل تجد؟ قال: نعم، فأوعز إليّ هذه المهمة، فقلت له: أَستأذِنُ أمي. فأذِنَت لي ـ رحمها الله ـ؛ فخرجت مع الشيخ من صامطة إلى جازان في ١٥/٨/١٣٧١هـ، فلما وصلنا جازانَ قدَّمني للأمير، وبقيتُ عنده في البيت، وسكنت مع الحرس، وقمت بتدريس أولاد الأمير، وكذلك بناته الصغار، وبقيت عند الأمير إمامًا، حتى دخل جمادى الأولى عام ١٣٧٢هـ، وكنت في نهاية الأسبوع أرجع إلى أمي في صامطة، وفي يوم السبت يأتي ويأخذني السائق، وهكذا[١].

۞ المستنقع..!!

يقول الشيخ ناصر قحل: كانت حياة شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ كلُّها مؤثرةً في طلابه، وأذكر موقفًا حصل لي معه في يومٍ مطير، حتى إنَّ منسوبَ المياه ارتفع في بعض المستنقعات ارتفاعًا خطيرًا؛ ففي ذلك اليوم كنت خارجًا للصلاة، ومن لطف الله أن وافَقَني في خروجه، وكان يعترض طريقي أحدُ هذه المستنقعات الخطِرة، وأنا رجل كفيف؛ لم أعلم بذلك، فرآني الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد أوشكت أن أسقطَ في تلك الهاوية؛ **فبدأ يصرخ عليّ وينادي**: يا ناصر يا ناصر، قف مكانك، ويكرِّرها؛ فثبتُّ مكاني، فجاءني مسرعًا، فرفعني بيد واحدة، وعبَرَ بي الطريقَ الخطر، حتى إنَّ قدميَّ لم تلامسا الأرض، وكان عمري وقتها (١٨) سنة،

---

(١) مقابلة مع الشيخ محمد سراج.

وقد أعطاه الله قوةً في بدنه مع ما وهبه من العلم والإمامة في الدين[١].

۞ طريق فيفا الوعر..!!

في عام ١٣٦٢هـ رحل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على حماره إلى فيفا لنشر العلم والدعوة، وكان طريقُها وعرًا، ولا تصله الدوابُّ إلا بشقِّ الأنفُس؛ فأخذ الشيخ حماره، وجعله أمامه، يدفعه ليسير في هذه المرتفعات الخطرة حتى وصل، واتَّجه إلى زعيم قبيلة فيفا، **وقال له**: أليس عندكم طريق معبَّد؟ قال: ولا ندري ما الحيلة!! **فقال الشيخ**: ادْعُ لي رؤساء القبائل عندكم، فلما دعاهم طلب رَحِمَهُ اللَّهُ من كل زعيم أن يأتي بجماعته، ويُزيلوا الحجارةَ التي في هذا الطريق بالقِسمة بينهم، حتى وصلوا إلى الأرض المستوية، وبعد هذا الإنجاز أصبحت دوابُّهم ومواشيهم تطلُع بسهولة، وتحمل أغراضَهم وحاجياتِهم[٢].

۞ تميمة البقرة..!!

كان أحد طلاب الشيخ، واسمه محمد جابر، يلقي درسًا في أحد المساجد، ويحذِّر من الشرك والتمائم، ثم قال في كلمته: من كان عنده أيٌّ من هذه التمائم، فليأْتِ بها حتى نكافِئَه! فخرج الطلاب، وجاؤوا ببعض التمائم والحروز، وخلَّصوا الناس من شرِّها، ومِنَ الطريف أن أحد الطلاب وجد حِرزًا معلَّقًا بإحكام في بقرة عندهم، فلم يستطع أن يخرجه، فجاء بالبقرة يقودُها إلى المسجد، وطلب من الشيخ أن يفكَّه[٣].

---

(١) مقابلة مع الشيخ ناصر قحل.

(٢) مقابلة مع عميد الأسرة، وقد نُظِّم احتفال في فيفا بحضور أمير منطقة جازان محمد بن ناصر بن عبد العزيز آل سعود، ودُعي عميد الأسرة الشيخ محمد القرعاوي، وقاموا بتكريمه، وذكروا أن أول من افتتح خط فيفا هو الشيخ عبد الله القرعاوي.

(٣) مقابلة مع الشيخ هادي بن هادي. وحدثني بها أيضًا عميد الأسرة.

۞ المعهد يغلق أبوابه..!!

يقول الشيخ ناصر قحل: أغلقت إدارة المعهد أبوابها في وجوهنا، بحجة تأخرنا وكان الوضع فيه صعوبة، حيث يأتي الطلاب من القرى على الحمير، ويربطونها بجوار المعهد، فطلبنا أن يُفتحَ لنا، ولكن المراقب أبى علينا، وكان الموقف محرجًا؛ فقد كان الطلاب بالخارج يزيدون على المائة طالب، ولم يرعنا إلا والشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يركض متَّجهًا إلينا، **ونسمعه يقول**: وراكم واقفين يا أولادي؟ وراكم واقفين يا أولادي؟ فأخبرناه بالقصة، عندها أمر إدارة المعهد أن تفتح الباب ففُتح، **ثم قال للإداريين في المعهد، وللمشايخ وكان مغضَبًا**: الله تعالى أكرمَ طالبَ العلم، وأنتم تهينونه! الله أكرم طالب العلم، والملائكة تضع أجنحتها رضا بما يطلب، وأنتم تهينونه! وكيف ترضَوْن أن تُوقفوا طلبة العلم بين الحمير! أما تستحيوا مِنَ الله! إن رأيتُ البابَ مقفلًا بعد ذلك سترَوْن مني ما يسؤوكم! ولم يقفل الباب بعد تلك القصة، ثم أخذ رَحِمَهُ اللَّهُ يتجوَّل بين الفصول، ولاحظ أن الطلاب يجدون مشقةً في طلب الماء وإنْ وجدوه شربوه حارًا، **فقال لمدير المعهد آنذاك**، وهو الشيخ محمد الحكمي: أنت المدير، وعليك أن تأتي لكل فصل بزير[(١)] تملؤه ماءً ليشرب منه الطلاب، وكيف يشرب طلبة العلم الماءَ الحارَّ، أما تخافون الله!! فنفَّذ أمره، وكان المشايخ يهابونه هيبةً عظيمة حتى مجرد سماع صوته[(٢)].

۞ القضاء على طقوس الختان:

يقول محمد المجذوب: ويسأله أحدهم قائلًا: هل سمعت

(١) **الزير**: إناء فخاري بشكل مخروطي يُخزن به الماء ليبرد.

(٢) مقابلة مع الشيخ ناصر قحل.

أو شهدت إحدى عمليات الختان التي كان الناس يمارسونها حتى قُبيل الحكم السعودي؟ ودون أن ينتظر جوابه يعمَد إلى وصفها قائلًا: لكأنِّي أشهدُ خالي، وكان في العشرين من سنِيِّه، وقد قُدِّم إلى هذه الرحبة في موكب مِنَ الزغاريد، والطبول التي يؤذيك منظرُها، وسماعها، وهنا يتقدم الفتى الضحية، وبيده حربة مشحوذة، وبعد خطوات من الرقص الذي يُظهر به قوَّته يقف على هذا المرتفع ومعه الخاتن، ومساعدُه، وعلى مشهدٍ مِنَ الجمهور المترنِّح من السرور، يأخذ هذا بسلخ منطقة الشعر بدءًا من السُّرَّة حتى يأتيَ على غلاف الذَّكر كلِّه! وعلى المسلوخ المسكين ألا يُغمِضَ عينًا، ولا يسمح لوجهه أن يحمل أيَّ إشارة للضعف، بل عليه ألا ينقطع أثناء سلخه عن التبجُّح بأمجاد الآباء والأجداد! وليس غريبًا أن يبالغ في تجلُّده حتى يغرِزَ حربتَه في ظاهر قدمه؛ ليتحقَّق الناظرون من شجاعته؛ فتكون حديثَ الألْسُن؛ ومبعث التأسِّي لكل مَنْ سيأتي دورُه مِنَ الفتيان!(١).

وكانت لهذه العادة حفلات، وطقوس عجيبة، وتُجمع لها الحشود من القرى والهِجَر لحضورها، ويستعدون لها قبل موعدها بيومين أو ثلاثة، ويأتون بالمأكولات والمشروبات، وتُدَقُّ الطبول، ويختلط الرجال بالنساء، ثم يختنون الرجل بمرأى من أهله وعشيرته، ويقولون: إما يترجَّل أو يترغل! فإن أظهر الجزع، والألم، ولو بغمضة عين، سقط من أعينهم، ولا شك أنها عادة قبيحة، صاحَبَها الكثير من المنكرات، فماذا صنع الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ؟!

كتب إلى الملك سعود رَحِمَهُ اللَّهُ عن حال الناس، وكيف أنهم يختنون أولادهم، وهم كبارٌ في السن، وعن المنكرات المصاحبة لتلك العادة، وطلب منه أن يأمر بتشكيل لجان من إمارة منطقة جازان،

---

(١) **انظر**: علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ١١٢.

وتكون بصفة رسمية، وكان للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ما أراد، فكانوا يأتون إلى رئيس القبيلة، ويطلبون منه أن يأتي بأولاد قبيلته، فتقوم اللجان بالكشف عليهم، ويكون مع اللجنة عضو من الهيئة، وحارس من الإمارة، والختّان، وممرض، ومعهم أيضًا رئيس القبيلة، وبهذه الطريقة اختتن أعداد هائلة من الأولاد، وصار الناس يختنون أولادهم صغارًا، وهكذا قضى رَحِمَهُ اللَّهُ على تلك العادة القبيحة قضاءً مبرمًا(١).

سَمَوْتَ بِهِمَّةٍ تَسْمُو وَتَسْمُو فَمَا تُلْفَى بِمَرْتِبَةٍ قَنُوعَا

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وفيها ـ أي سنة ١٣٦٠هـ ـ اخْتَتَنَ كثير من الأطفال في المدرسة وفيهم حافظ، وقد أولمتُ له، وقلتُ لغيره من الأولاد: كلُّ مَنْ فعل هكذا، وترك اللعب، واللهو، والاختلاط، والإسراف في النفقات الفارغة، فإني مستعدٌّ له بمثل ذلك، وكان لهذا الختان أثرٌ عظيم في ترك العادات القبيحة، وجاء الناس من كل جهة يُدخلون أولادهم المدرسة يقرؤون، ويختتنون، ومَنْ كان مِنَ الطلبة محتاجًا يجد المأكل، والمشرب، والملبس، ولله الحمد(٢).

تعزيز المواهب:

يقول الشيخ ناصر قحل: حين كنت في الثانوية ذهبت إلى الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان للتوِّ قادمًا من الرياض، وأصابتْه وعكة صحية؛ فزرته لأطمئنَّ عليه، فلما دخلت سلَّمت عليه، وجلست، **فقال:** أريد أن أختبرَك! وأسألَك عن مشايخك في المعهد، ومَن درستَ عليهم، وتعطيني نُبذَةً عن كلٍّ واحد منهم. فقلت: هذا سؤال محرج! وسأجيب

---

(١) مقابلة مع عميد الأسرة. **وحدثني قائلًا:** رُزق والدي بمولود سماه: (سعود)، فكتب إلى الملك بذلك، وكانت العادة أن مَنْ سُمِّي المولود باسمه، فإنه يقدم هدية، **فكان في خطاب الوالد للملك:** وهديتي هي أن تشكل اللجان للقضاء على تلك العادة.

(٢) **انظر:** الرسالة القرعاوية ص١٩١.

بما أستطيع. فصار يسألني عن كل شيخ على حِدَةٍ، وبدأ بالشيخ محمد الحكمي، أخي الشيخ حافظ، وكان وقتَها مديرًا للمعهد، وكانت أسئلته تتعلق بالتحصيل العلمي، ومعاملته مع الطلبة، فأجبته: إن الشيخ محمدًا شيخُ العقيدة، وأستاذُ التوحيد، ولا يُجَارى في هذا الباب.. **فقال الشيخ مؤيدًا:** نعم، ثم سألني عن الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ. فقلت له: هذا شيخ الحديث، يتفجَّر علمًا. **فقال مؤيدًا:** نعم.. وسأل عن غيرِهما، فلما انتهى النقاش. **قال لي** رَحِمَهُ اللَّهُ: اسمع، أنت الآن طالبُ علم واعٍ، وأريدُك أن تعملَ ما تراه مناسبًا في المعهد، وتكون عضوًا مهمًّا، وطالبًا متميزًا، تقترح ما تراه على المشايخ، وسيستمعون إليك بإذن الله[1].

رحلة الشتاء:

يقول الشيخ محمد شيبان: في شدة البرد القارس سافرتُ مع الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، ومعنا أحد طلبة العلم، واسمه أحمد إبراهيم، إلى جبل فيفا؛ لنساعدَ الشيخ محمد القرني في التدريس، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يحمل معه الأدوات المدرسية، والدفاتر، والملابس، والصدقات، وكان الوقت شتاءً، فخرجنا من بيش، وفي الطريق توقَّفنا في قرية يقال لها: (عكوة) بعد صلاة العشاء تقريبًا، ونزلنا للراحة عند جماعة من البادية، فأكرمونا، وكان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يغطِّينا بمشلحه خوفًا علينا من البرد، فلما أصبحنا واصلنا المسير، والشيخ يُركِبُنا على حماره، وكنا وقتَها صغارًا، حتى وصلنا قرية (بلغازي)، ونزلنا عند القاضي عبد الله بن موسى، وقُدِّمت للشيخ القهوة، وكان يحبُّها؛ فشرب منها كثيرًا، **وقال:** لم أذق مثل هذه القهوة منذ زمن! وكان أهل (بلغازي) يُحسنون صناعة

---

(١) مقابلة مع الشيخ ناصر قحل.

القهوة، بعد ذلك تناولنا طعام الغداء، وأخذنا من القرية ما نحتاجه من مؤن، وواصلْنا المسيرَ إلى فيفا، فلما بدت لنا، وبدأنا نصعد، خاف علينا السقوط؛ فربطنا على الدابة، ووصلنا عند حلول المساء، وقد تشقَّقت أيدينا من شدة البرد، وكانت المدرسة عندهم شجرة كبيرة[1] يأتي الطلاب، ويدرسون عند الشيخ محمد القرني، **وقال الشيخ** رَحِمَهُ اللهُ **لنا**: الآن ساعدوا الشيخ محمد على التدريس، ونشر العلم؛ لأني سأمضي. ووزَّع ما معه من الصدقات والأدوات المدرسية، ومضى من طريق (العارضة)، وتعرَّض له قطاع طرق، ولكن الله نجَّاه، وانضم إلى قافلة مسافرة، وبقينا فترةً ثم أذِنَ لنا بالعودة، فلما رأيناه قلنا: انظر يا شيخ إلى أيدينا، وكانت قد تمزَّقت من البرد حتى لا يعاتبنا، فكان يداعبنا، ويضحك رَحِمَهُ اللهُ، **ويقول**: غفر الله لكم يا أبنائي[2].

يَشْتَاقُه مِنْ كَمَالِهِ غَدُهُ وَيُكْثِرُ الوَجْدُ نَحْوَهَ الأَمْسُ

۞ في مجلس الشيخ العلمي:

قال الشيخ محمد الحكمي: كان الشيخ رَحِمَهُ اللهُ غزيرًا في علمه بصفة عامة، وفي العقيدة بصفة خاصة؛ لكونها تحتاج إلى فكر ثاقب، وعقل راجح؛ فمن طرائف ما اتفق وقوعه إبَّان دراستنا عليه رَحِمَهُ اللهُ: أنه ذاتَ ليلة كان يشرح لنا في «الطحاوية» من أولها، فأطنب كعادته في القول، وعندما أتى إلى قول الإمام الطحاوي: «ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق، ولا بإحداثه البريَّة استفاد اسم الباري»[3] **وقف الشيخ عندها متسائلًا**:

---

(١) كانت هذه المدرسة وغيرها من أسباب سعي المغرضين على الشيخ بقولهم: لا بد أن تُوقَفَ المساعداتُ له، فهو يدرس في الشارع وفي أماكن الأشجار.

(٢) مقابلة مع الشيخ محمد علي شيبان.

(٣) **انظر**: العقيدة الطحاوية ص٨.

هل الخلق عين المخلوق أو غيره؟ فأجاب بعض الإخوة بجواب لم يقبلْه الشيخ، وغضب كثيرًا، لدرجة أنه أطبق دفتي الكتاب، **وقال**: سبحان الله أطحطح في الطحاوية، وليس معي أحد! **ثم قال**: إذًا نعدِل عن الطحاوية إن كان الأمر كذلك، ونقرأ في توحيد ابن خزيمة! فقال له أخي حافظ: لو عرضت السؤال على الأخ محمد، فلعلَّ لديه إجابة. **فقال الشيخ**: ما تقول يا محمد؟ قلت: كلمة الخلْق تُطلق ويُرادُ بها اسمُ المصدر، بهذا يكون الخلْقُ عينَ المخلوق، وقد يراد بها المصدر نفسه؛ فيكون الخلقُ غيرَ المخلوق! **فقال الشيخ**: دلِّل على كلامك هذا بإيضاح؟ فقلت: إذا كان الخلق بمعنى الاسم المصدري، فهو كما قلنا عين المخلوق؛ بدليل قوله تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمان: ١١]، فالخلْق المشارُ إليه في الآية هو عينُ المخلوق، والدليل على كون الخلق غير المخلوق قوله تعالى: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: ٥١] وعندها رضِيَ الشيخ، واطمأنَّت نفسُه. وكنَّا في منزله يومًا نبحث مسألة: القول بالتسلسل، حيث أورده شارح الطحاوية، وأطنب الكلام فيه[1] **فقال الشيخ**: ما رأيُك يا محمد في التسلسل الماضي والمستقبل الذي يقول به شارح الطحاوية تبعًا لشيخ الإسلام ابن تيمية؟ فقلت: أنا أوافق شارح الطحاوية فيما ذهب إليه من التسلسل؛ سواءً في الماضي أو المستقبل. وقد دار بيني وبين شيخي حوارٌ لطيف، فهمت من ظاهر كلامه أنه لا يرى البحث في التسلسل، وكنت مصرًا على جواز التسلسل في الماضي والمستقبل، فطلب رَحِمَهُ ٱللَّهُ دليلًا على ذلك، فما كان يحضرُني سوى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

---

(١) **انظر**: شرح الطحاوية لابن أبي العز ص٨٥.

وجه الدلالة: أن أمرَ الله تعالى صفةٌ من صفاته، وصفاتُه أزليَّةٌ دائمة بدوامه، وهو الفعَّال لما يريد، وهو على كل شيء قدير، ذلك ما اهتديتُ إليه في بحث التسلسل: أنَّ الله موصوفٌ بأنه الفعَّال لما يريد، ولا يُعجزُه شيءٌ أراده، وعند ذلك أظهر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لي أنه مقتنع بما عليه ابن تيمية وشارح الطحاوية، وإنما أكثرَ البحث معي ليختبرَ ما عندي، ليس إلا.

فإذا كان هؤلاء طلاب الشيخ قد بلغوا هذا المستوى من الفهم، فما بالك بشيخهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وإنما اكتفينا بإيراد هذين المثالين في العقيدة؛ لكونها أدقَّ العلوم الشرعية، وتخفى على كثير من طلبة العلم، ولنبيِّن أيضًا أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يتوسع كثيرًا مع طلابه حتى يغرِسَ فيهم الثقة العلمية، ويبث فيهم روح البحث والنقاش العلمي، الموصل إلى الحقيقة ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦][1].

۞ عدد غير متوقَّع!!

قال الشيخ محمد عبده: قدِمَ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أحد أسفاره، فدعاه أمير صامطة ليكرمه بوليمة؛ فاستجاب الشيخ، **وقال له**: سآتي بطلابي؛ فرحَّب الأمير، وظنَّ أن المسألة يسيرة، وأن الطلبةَ عددُهم قليل، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقدِّم طلابه على نفسه، ويُكرمهم، ويراعي حالَهم، وجوعَهم، وكنا وقتَها لا نعرف الأرز، إنما نأكل الذرة في الغالب، فجاء الشيخ إلى قصر الأمير على الموعد، ومعه (٣٠٠) من طلابه، فكان يومًا حافلًا ووليمة لا تُنسى[2].

لِلْجُودِ بَابٌ فِي الأَنَامِ وَلَمْ تَزَلْ   يُمْنَاكَ مِفْتَاحًا لِذَاكَ البَابِ

---

(١) **انظر**: الشيخ عبد الله ودعوته ص٣٨ ـ ٤٠.

(٢) مقابلة مع الشيخ محمد عبده المدخلي.

الشِّيشة (المعسّل)..!!

بينما الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يتجول في القرى مرّ بأحدهم، فوجده يشرب (المعسّل) فسلَّم عليه الشيخ، فاستحيا الرجل، وأراد أن يبعد الشيشة، فعزم عليه الشيخ أن لا يخرجها من المجلس! **وقال له**: إذا أخرجتَها فسوف أخرج! فأنا لم آت لأضيِّقَ على خواطر الناس! بل أتيت أتعرَّف عليكم، ولتكونوا من أعوان الدعوة. والرجل قد ألجم عجبًا وحياءً! جلس الشيخ قليلًا، ثم استأذن وانصرف، وفي اليوم الثاني رجع إليه، وزاره في بيته، فرحَّب به، وحيّاه، ولما دخل لم يجد الشيشة، **فقال**: أين الشيشة!. فقال الرجل: والله يا شيخ عبد الله منذ خرجت أمس من عندي كسرتُها، وألقى اللهُ في قلبي بُغضَها، وعاهدتُه سبحانه بأن لا أعودَ، وأنا أحمد الله أن دَلَلْتني إلى الحقِّ، فدعا له الشيخ عبد الله كثيرًا، وأصبح بعد ذلك من طلاب الشيخ، ومِنَ الدُّعاة إلى الله[١].

يقول الشيخ إسماعيل بن عتيق معلِّقًا: ومما هو معلوم انتشارُ شرب الدخان، وأكلُ القات، والشيشةُ في نظرهم أقلُّ خطرًا من التنباك والقات، والكلُّ من الخبائث، وبهذه المناسبة نذكر نكتةً حول معنى قوله ﷺ: **(مَنْ رأى مِنْكُم مُنْكَرًا، فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ)**[٢] **فالمعنى**: أخذ الأسباب المؤثِّرة في إزالة المنكر، وتغييرُه إما بأسلوب الإكرام والمحبة، أو أسلوب الشَّفَقة والرحمة، أو أسلوب القوة والعنف إذا لزم الأمر، وهذا ما سلكه الشيخ عبد الله في دعوته، وهو مسلَكٌ سليم، أخذه مِنْ مفاهيم معنى النصوص الشرعية، ولا يجوز أن يخطر بالبال أنَّ الشيخ كان يتساهل بمجالسة المتظاهرين بالمعصية[٣].

---

(١) مقابلة مع الشيخ ناصر قحل.

(٢) رواه مسلم (٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) **انظر**: المثال مع الرجال ص٢٠.

قلت: وأسلوب النصح كلٌّ بحسبه وما يناسبه؛ فالشيخ رَحِمَهُ اللهُ رأى أن هذا الأسلوب مع هذا الشخص سيؤتي أُكُلَه، فنهجه معه، ولِما رآه من الظروف المحيطة بالمدعو، ولأن الشيخ ينظر إلى إصلاح الرجل، وهي خطوة بعيدة، فضلًا عن إنكار المنكر، فهو بأسلوبه لم ينكر المنكر فحسب، بل اجتثَّ أصولَه، وغيّر حال الرجل، وإلا لم يكن يداهن في أمر الله بحال.

قال الشيخ ناصر العقل: منهج الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في الدعوة منهجٌ مِنْ مناهجِ السلف، ومناهجُ السلف في الدعوة تتعدَّد، ليست توقيفيةً؛ وإنما تختلف باختلاف الأشخاص، والزمان، والمكان، وطبيعة الداعية نفسِه، فمن يأخذ الأمور بحزم واحتياط ينطبع ذلك على منهجه في الدعوة، وهناك مَنْ طبعُه السماحةُ، ومراعاة الظروف والأحوال بقدر يرى غيره أنه تساهَلَ تساهُلًا لا يجوز له شرعًا، وكلٌّ على خير، والأمة تحتاج إلى هذا التنوع. والشيخ رَحِمَهُ اللهُ سلك مسلكًا في الدعوة يُعتبر نموذجًا في الحكمة، والتدرُّج في إصلاح أحوال الناس، والذي قد يستغربه بعض الناشئين، وبعض طلاب العلم، مع أن العلماء الكبار أقرُّوه، وأشادوا به، وهو أن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أحيانًا إذا وجد الناس على بدعة، أو على منكر، قد يخالطهم بعضَ الوقت، ولا يشارك في البدعة، لكن يكون قريبًا منهم، قد يصنع لهم طعامًا، أو يهدي لهم هدايا، قد يرى المنكر ولا ينكره لأول وهلة؛ فيستقطب قلوبَهم، وأحيانًا يدعهم يلعبون اللعب الذي فيه فِسْقٌ وفجور؛ كالأغاني والطبول، ويتركُهم على حالهم، ثم يتدرَّج معهم حتى ينقذَهم الله مِنْ هذه البدعة، أو من هذا الفسق والفجور، ولذلك حَقَّق الله على يده خيرًا كثيرًا في تلك البلاد، وصارت من خيار بلاد السُّنَّة إلى يومنا هذا، وأنا أشهد بذلك، وقد زرت المنطقة، ويوجد فيها من طلاب العلم المتميزين، والمستمسكين بالسنّة مَن نعتز بوجودهم من أثر الشيخ، ولو لم يكن من آثار الشيخ إلا طلابُه الذين أحيا الله بهم السنّة والعقيدة؛

كالشيخ حافظ الحكمي، والشيخ أحمد النجمي، والشيخ زيد مدخلي، وغيرهم ثُلَّةٌ من علماء منطقة جازان، ثمرة من ثمار دعوته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فضلًا عن العامة الذين أنقذهم الله به من البدع، ولأن الناس يخلطون نريد أن نفرق بين أمرين، أمر وقع فيه الشيخ، وله في ذلك مندوحة، وأمر يتوهَّم الناس أنه صار منه ولم يكن؛ والشيخ لم يحدُث منه أنْ عمِلَ بدعةً من أجل استدراج أهل البدع، ولا شارك في فجور أو معصية من أجل الاستدراج، إنما كلُّ ما في الأمر أنه يقدِّم لهم بعض الخدمات، ويداريهم مداراةً يراها البعضُ نفاقًا، وإنما هي مداراةٌ مِنْ أجل استدراجهم إلى السنّة[١].

۞ المؤذن الأعمى..!!

كان هناك رجلٌ أعمى مؤذِّن في أحد المساجد مِمَّن أحسن إليهم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ويعرفهم بالاستقامة، سمع ذات يوم أصواتَ الطبول واللعب في إحدى المناسبات البِدْعِيَّة، وكانت الأصواتُ والأهازيج ظاهرةً؛ فخرج قاصدًا لها رغبةً فيها، وكانت المخالفاتُ تعجُّ بالمكان، ومِن قدَرِ الله سبحانه أن الشيخَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ موجود بينهم للحسبة، وبينما يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، إذا به يفاجَأ بهذا المؤذن، وقد استزلَّه الشيطان لهذه التجمُّعات، فكانت المفاجأة؛ فأمسك به الشيخ، **وقال**: حتى أنت يا فلان!! فاستحيا الرجل وانصرف متأثرًا خَجِلًا[٢].

۞ الحلة القشيبة..!!

يقول الشيخ ناصر قحل: خرجتُ يومًا في لباس جديد وحُلَّة

---

(١) جاء كلام الشيخ ناصر إجابة على سؤال سألته إياه في الدورة العلمية التاسعة في المدينة النبوية.

(٢) مقابلة مع الشيخ محمد سراج.

قَشِيبة؛ فلما رآني الشيخ دعاني، **وقال لي**: يا ناصر، يا ولدي، أنت طالبُ علم، وأنا لا أريدُك أن تعتادَ على لبس المترَفين! فالتَّرف يا ولدي مِنْ أسباب ضياع العلم! فتأثرت من وصيته لي، وحرصِه عليَّ، وكان دائمًا لا ينفكُّ يوصينا بتقوى الله، والحرص على العلم والدعوة[١].

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الفَتَى وَرِدَاؤُهُ   خَلَقٌ وَجَيْبُ قَمِيصِه مَرْقُوعُ

العتاب اللطيف..!!

يقول الشيخ هادي بن هادي: قدّر الله أن رمى أحدُ أولادنا الصغار بنتًا صغيرةً بمسدس صيدٍ، فأصابها إصابةً شديدة قريبةً من العين، ولمّا نُقلت إلى المستشفى، قال الأطباء: نخشى إنْ أخرجنا الرصاصة أن تذهبَ عينُها؛ فتُركت الرصاصة فيها، ولم أشأ أن أخبِرَ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بالقصة، وحصل النزاع بين أهل الطفلين، حتى جاءنا رَحِمَهُ اللَّهُ، وحلَّ المشكلة، ودفع لأهل البنت (٧٠٠) ريال، وكبُرت البنت بعد ذلك، وتزوَّجت وعاشت حياة طبيعيَّة. لكن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عاتبني بعتاب لطيف؛ لأني لم أخبِرْه عن الأمر من البداية، وتدلُّ رسالته على لُطفه، وحرصه الشديد على الإصلاح، ومتابعة الناس وحلِّ نزاعاتهم، رغم مسؤوليته العظيمة.. **يقول**:

حضرة صاحب الفضيلة الأخ في الله والمحب فيه الشيخ هادي بن هادي ـ حفظه الله ـ.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **أما بعد**:

فقد سمعت أنه وقع من ولدكم خطأٌ، فلا بأس، ولا أراكمُ اللهُ مكروهًا، وأخبِرْنا بالتفصيل، وما انتهى الأمر إليه، لنشاركك نحن والإخوان جميعُهم بالمصيبة، ونسأل الله لنا ولكم ولجميع المسلمين

(١) مقابلة مع الشيخ ناصر قحل.

حُسْنَ الخاتمة، وهذه المسائل تقع دائمًا، فإن السلاح، الله يكفينا شرَّه، يقع من الإنسان على نفسه؛ فالله يحفظنا، هذا ما لزم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، واعلم أني لم أَطَّلع إلا مِنْ قريب، وكنت أظنُّ أنك ستكتب لي عن الحادث؛ لأني مَحَلُّ الوالد أو الأخ الشقيق الشفيق(١).

❁ ارتفاع الأسعار:

ارتفع سعر حرث الأراضي، حتى وصلت يومية تأجير الثور إلى عشرين ريالًا؛ فكتب الشيخ رَحِمَهُ اللهُ إلى الملك سعود عن غلاء الأسعار، وطلب منه توفير آلاتِ الحرْث والزراعة للأهالي البُسَطاء؛ فأثار هذا حفيظةَ البعض ممن استفاد من هذا الغلاء؛ فأجمعوا على شكاية الشيخ؛ فأبرقوا للملك برقيةً يكذبون فيها الشيخَ ويتَّهمونه بالمبالغة! مرت الأيام، وجاء موسم الحج؛ فحج الشيخ، ومعه هؤلاء النفر الذين شَكوه، فلما فرغوا من أداء المناسك، **قال لهم الشيخ**: ما رأيكم أن آخُذَكم للسلام على الملك؟ فرحَّبوا، وفرحوا كثيرًا. فلما دخلوا على الملك **قال الشيخ وهم في حضرة الملك**: يا جلالة الملك، هؤلاء الذين أبرقوا لكم البرقيةَ بشأن الزراعة، وشكوْني فيها، وهم الآن أتوْا للسلام عليكم، ويأسَفون مما حصل منهم من أمر البرقية! فأحسنَ إليهم الملك رَحِمَهُ اللهُ، وأكرمهم بمكافآت، وهكذا قضى الشيخ على الفتنة، وطيَّب خواطرَهم، وأحسنَ إليهم(٢).

❁ الأصم يسمع قراءة الشيخ..!!

يقول الشيخ محمد سراج: كان إمامُنا في مسجد القرية يصلي بقصار السور، وكان من بين جماعة المسجد رجل سمعُه ضعيفٌ،

---

(١) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ١٣٨٣/٨/٩هـ، وأعطانيها الشيخ هادي وفَّقه الله.

(٢) مقابلة مع عميد الأسرة.

لا يكاد يسمع قراءتَه، فجاءنا الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يومًا، فصلَّى بنا أحد الصلوات الجهرية، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قارئًا صَيِّتًا، فلما صدَح بالآيات سمعه الأصمُّ، وبعد الصلاة كان فرحًا ومغتبطًا بأنْ سمِعَ القرآن(١).

۞ الغياب عن الحلقة..!!

يقول الشيخ محمد سراج: كنت في صِغرَي أسكن مع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيته، وكان حريصًا عليَّ، وكنت في حلقة الشيخ ناصر خلوفة، فغبت يومًا عن الحلقة، وذهبت ألعب في السوق، وجاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ فسأل عني، فأخبروه، فذهب إلى السوق، **وناداني**: يا محمد سراج. فجئته، **فقال**: لماذا غبت عن الحلقة، واخترت اللعب؟! وأدَّبني بعصاته، واتَّجهت مباشرةً إلى الحلقة، وقد كان معي مجموعة من الصغار، لَمَّا رأوه هربوا، وفي اليوم التالي أخذوا نصيبَهم من التأديب(٢):

فَقَسَا لِيَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ راحِمًا فَلْيَقْسُ أحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ

۞ كسوة العيد..!!

يقول الشيخ محمد سراج: إنَّ كل طالب، وكلَّ بيت، وكل عائلة في الجنوب يشعرون أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يُحسن إلى أحد مثلما أحسن إليهم، ومِنْ إحسانه إليَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنِّي في آخر أحد الرمضانات، والناس تتهيأ لعيد الفطر، وعمري وقتها سبعَ عشرةَ سنة، لم أكن أملك من الدنيا غيرَ الثوب الذي يسترُني، وهو إزار فقط، ولا قميص لديّ، وأصابني الكرْب؛ لا أدري كيف سأقضي العيد، وأمِّي أصابها الهم لَمَّا رأت حالي، وحالنا في البيت لا يعلمه إلا الله، وإذا بالشيخ يطرق علينا الباب، ويناديني فجئته؛ فأعطاني كسوةً كاملةً، وخمسة ريالات فضة، وهو مبلغ عظيم وقتَها، ووالله إنَّ فرحتي وأمي حينها لا توصف، فشكرناه كثيرًا.

---

(١) مقابلة مع الشيخ محمد سراج. (٢) المصدر السابق.

فقال لنا: أُدْعُوا لي بالجنة. ولا يزال هذا الموقف خالدًا في نفسي، وأنا اليوم قد جزت الثمانين، فرحمه الله وأسكنه فسيح الجنات[١].

كان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يتطلَّب الضعفاء والأرامل، خصوصًا وقت الأعياد، وعلم أن بعض الفقراء سُجنوا في قضية دين، فسارع إلى سداد ديونهم، وإطلاق سراحهم، وأكرمهم، وأعطاهم مبالغَ ماليةً ليستعينوا بها على أمورهم، وما يوصلهم إلى أهليهم[٢].

وَكُلُّ أُنَاسٍ يَتْبَعُونَ إِمَامَهُمْ ... وَأَنْتَ لأَهْلِ المَكْرُمَاتِ إِمَامُ

الوافدون الفقراء..!!

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ **في كتاب الرقاق، بابٌ كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخلِّيهم عن الدنيا**، وساق بسنده إلى أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «والذي لا إله إلّا هو، إنْ كنتُ لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإنْ كنتُ لأشدُّ الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يومًا على طريقهم الذي يخرجون منه، فمرَّ بي أبو بكر، فسألته عن آية في كتاب الله، ما سألتُه إلا ليستتبِعَني، فمرَّ فلم يفعل، ثم مر عمر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليستتبِعَني، ثم مر أبو القاسم ﷺ، فتبسَّم حين رآني، وعرف ما في وجهي وما في نفسي ثم قال: **(يا أبَا هُرَيْرَةَ)**، قلت: لبَّيك يا رسول الله، قال: **(الْحَقْ)**. ومضى، فاتبعتُه، فاستأذن، فأُذِنَ له، فدخل، فوجد لبنًا في قدح، فقال: **(الْحَقْ إلى أَهْلِ الصُّفَّةِ فادْعُهُمْ لي)**. قال: وأهل الصُّفَّة أضيافُ الإسلام، لا يأوون على أهلٍ، ولا مال، ولا على أحد؛ إذا أَتَتْه صدقةٌ بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئًا، وإذا أتته هديةٌ أرسل إليهم، وأصاب منها، وأشرَكَهم فيها. فساءني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصُّفَّة؟! كنت أحقَّ

(١) المصدر السابق.

(٢) مقابلة مع عميد الأسرة.

أن أصيبَ مِنْ هذا اللبن شربةً أتقوَّى بها، فإذا جاؤوا أمرني، فكنتُ أنا أُعطيهم، وما عسى أن يبلُغَني من هذا اللبن؟! ولم يكن من طاعة الله، وطاعة رسول الله ﷺ بُدٌّ فأتيتهم، فدعوتُهم؛ فأقبلوا واستأذنوا؛ فأذن لهم، وأخذوا مجالسَهم من البيت. قال: **(يا أبَا هِرٍّ)**. قلت: لبيك يا رسول الله. قال: **(خُذْ فَأَعْطِهِمْ)**. فأخذت القَدَحَ، فجعلت أُعطيه الرجل، فيشرب حتى يَرْوَى، ثم يرد عليَّ القدح، حتى انتهيتُ إلى النبي ﷺ، وقد رَوِيَ القومُ كلُّهم. فأخذ القدح، فوضعه على يده، فتبسَّم، فقال: **(يا أبا هُرَيْرَةَ)**. فقلت: لبيك يا رسول الله. قال: **(بَقِيتُ أنا وأنْتَ)**. قلت: صدقتَ يا رسول الله. قال: **(اقْعُدْ فاشْرَبْ)**. فشربتُ، فقال: **(اشْرَبْ)**. فشربتُ، فما زال يقول: **(اشْرَبْ)**، حتى قلت: لا، والذي بعثك بالحق، لا أجِدُ مسلكًا. قال: **(فأَرِني)** فأعطيتُه القدح، فحَمِدَ الله تعالى، وسمَّى، وشرب الفضلَة»[١].

كان ﷺ يُولي أهلَ الصُّفَّة وغيرَهم مِنَ الفقراء العنايةَ الشديدة، ويُكرمهم، وهكذا النفوس الكبار، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحبُ أثر واتِّباع؛ فإنه لَمَّا ذاع صيتُه العاطر في المنطقة الجنوبية، وفَد إليه طلبة علم من القرى والجبال، ومن اليمن كذلك للتَّتَلمُذ على يديه، وكانوا في غاية الفقر، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوزِّعهم على طلابه الساكنين في المنطقة من المقتدرين، فيأمر هذا بأن يأخذ مجموعةً، وهذا يأخذ مجموعة، ليقوموا بشؤونهم وإطعامهم، ثم كثُر العدد، وكانت سَنَةَ مجاعةٍ، والبعض يسافر لا يريد إلا الطعامَ، ومن بين من يحضر من اليمن نساءٌ وأطفال، والله المستعان، وعندئذ هيَّأ لهم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سكنًا للرجال في جهة، والنساء في جهة أخرى، ثم جمع الصدقات والزكوات، وأنفق من جيبه، وجاء بالحبوب، **وقال للنساء اليمنيات:**

---

(١) رواه البخاري (٦٤٥٢).

عليكُنَّ طحنَ هذه الحبوب وخَبْزَها. وكان الجميع يأكل، والحمد لله، وصار التنُّور لا يكاد يُطفأ، والشيخ يُكرم هذا، ويتصدَّق على هذا، ويُطعم هذا، ويقدمهم على نفسه.

تَرَاهُ خَمِيصَ البَطْنِ والزَّادُ حاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَغْدُو في القَمِيصِ المُقَدَّدِ
وإنْ مَسَّهُ الإقْواءُ والجُهْدُ زَادَه سَمَاحًا وإتْلافًا لِمَا كانَ في الْيَدِ

ومَنْ أتى يريد الطعامَ ما لبث أن تغيَّر، وصار همّه العلم والدعوة، واستمر بهم الحال حتى جاء موسم الأمطار والسيول؛ فتفرَّق الناس طلبًا للمياه وللزراعة، وصار هؤلاء اليمنيون يعملون عند إخوانهم في الحرْث والري بأجرة، وكذلك النساء في إعداد الطعام للناس(١).

۞ أبيات السَّبُّورة..!!

يقول الشيخ محمد سراج: ذاتَ مرة، ونحن صغار، وفي المدرسة، كتب لنا الشيخ رَحِمَهُ اللهُ على السبورة **هذه الأبيات لعلي بن أبي طالب** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

أَمَا واللهِ إنَّ الظُّلْمَ شُؤْمٌ وَلَمْ يَزَلِ المُسِيءُ هُو الظَّلُومُ
إلى دَيَّانِ يَوْمَ الدِّينِ نَمْضِي وَعِنْدَ اللهِ تَجْتَمِعُ الخُصُومُ
سَلِ الأَيَّامَ عَنْ أُمَمٍ تَقَضَّتْ سَتُنْبِيكَ المَعَالِمُ والرُّسُومُ
تَرُومُ الْخُلْدَ في دارِ الدَّنَايا فَكَمْ قَدْ رَامَ غَيْرُكَ ما تَرُومُ
تَنَامُ وَلَمْ تَنَمْ عَنْكَ المَنَايَا تَنَبَّهْ لِلْمَنِيَّةِ يا نَؤُومُ

فلما قرأها لنا ووعيْناها قَلَبَ السَّبّورة، **وقال:** الآن أختبرُكم في الإملاء! ولم يكن معي قلم؛ فقلت للذي بجانبي، وكان خطُّه رديئًا: أعطِني القلم، وسأكتب لي ولك. وكان رَحِمَهُ اللهُ شديدَ الملاحظة؛ فانتبه لنا حيث كان يُملي الأبيات، ويرى مَنْ يكتب مِنَ الطلاب ومَنْ لا يكتب؛

(١) مقابلة مع الشيخ علي صديق عريشي.

فأخذ دفتري ودفترَ صاحبي، **وقال**: هذا كأنه كله خط محمد سراج! فكان موقفًا طريفًا أضحك الجميع(١).

❁ بناء السدود وجمع القلوب..!!

الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ رجل إحسان، وبِرٍّ، ومعروف، وإصلاح بين الناس، لا يتوانى عن حل أيٍّ مشكلة؛ سواء بين طلَبة العلم أو غيرهم. ومِنْ إصلاحه، واهتمامه بأمور الناس أنه كان يدور قتالٌ بين الفينة والأخرى على موارد المياه، وخاصةً السيول، والكل يريد أن يسقِيَ أرضَه قبل الآخر؛ فيتقاتلون لنُدرة الماء؛ فجاء الشيخ، وجمع رؤساء القبائل، ومَن لهم مصلحةٌ في إقامة سدٍّ تُحفظ فيه مياه السيول، ويصرف لكل قرية ما يناسبها من كمية المياه، وأمر كلَّ فرد مِنْ أفراد تلك القبائل بالمشاركة في بناء السد، ونَظَّم لهم أعمالَهم، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يعمل معهم؛ فيأتي بطلابه أيضًا ليساعدوا الناس، والشيخ في مُقدَّمهم، مثل ذلك حدث في قرية (الجرادية)، فقد عجَز أهلُها أن يقيموا سدَّهم؛ فجاء الشيخ وطلابه، وجمعوا الناس، وأنفق مِن ماله الخاصِّ حتى أُقيمَ السدُّ، ومِن فضل الله بعد أن تم بناؤه جاءهم السيل، وشربت أرضُهم ودوابُّهم، وهكذا كان يشارك الناسَ همومَهم وأعمالهم(٢).

❁ **قال رَحِمَهُ اللَّهُ في إحدى رسائله**: أمر جلالة الملك بإرسال سبعة من الطلبة إلى جبل الريث يعلِّمون أهلها الصلوات، ويقيمونها بهم، ويعلِّمونهم أمورَ دينهم، وقد أرسلتُهم بوقته، وصرفت لهم رواتبَ مقدمةً(٣).

❁ **وقال أيضًا**: وصلت الريث مرتين لترتيب المدارس؛ فمرةً

---

(١) مقابلة مع الشيخ محمد سراج.
(٢) مقابلة مع الشيخ علي صديق عريشي والشيخ محمد علي شيبان.
(٣) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ٢٩/ ٥/ ١٣٧٥هـ.

وصلت إلى (رخية)، وهذه المرة طلعت إلى القهر، ومعي جملة من الطلبة، على رأسهم حافظ بن أحمد الحكمي، فوجدتُ أهل الريث قابلين للتعلُّم[١].

قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِ كُلَّ نَازِلَةٍ   وَلَيَّنَ العَزْمُ حَدَّ المَرْكِبِ الخَشِنِ

وحصل نزاعٌ في قرية الجرادية بين قبيلتين بسبب موارد المياه، ونشب القتال؛ فسُجن أطراف النزاع، وكانت هناك جنايات مالية، فقام الشيخ بالإصلاح بينهم، ودفع الجنايات المالية، وأتى بكبار الطلبة من كلتا القبيلتين، وجُمعت الكلمة، وقُرِّبت القلوبُ، وأُخمدت الفتنة[٢].

وكذلك كان يسلُك الحكمةَ والرَّوِيَّة في إخماد الفتن، وأخْذِ الناس بالرفق مع الحزم. وحصل نزاع آخرُ بين قبيلتين، لدرجة أنهم استعدوا للقتال، واتفقوا أن موعدَ اللقاء عصر أحد الأيام في مكان كذا. ولَمَّا علم الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ انطلق رأسًا إلى قريتهم، ومعه طلابُه، لإخماد الفتنة، وإشغالهم حتى تغرُبَ الشمس، وحانت صلاة المغرب؛ فأذَّن وصلى بهم، وعقِبَ الصلاة ذكَّرهم بالله، وما يجب عليه تجاه القضية، وتكفَّل لهم بالتدخل في المشكلة القائمة وحلِّها بواسطته، أو عن طريق السلطة والقضاء الشرعي، وبهذا توصَّل إلى إيقاف الفتنة بالحكمة وحُسن القيادة[٣].

من حال إلى حال..!!

لَمَّا خرج الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ إلى فَرَسان بعد أن كثُر إيذاؤه والتضييق عليه، كانت جزيرة فَرَسان في تلك الأيام منفى لأهل الشُّرور، فلما وصلها فتح فيها مدرسةً، وبدأ يعلم الناس، وكان يحضر مجلسَه الكثيرُ من أصحاب

(١) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ٤/ ١٠/ ١٣٧٥هـ.
(٢) مقابلة مع الشيخ علي صديق عريشي. (٣) **انظر**: المثال من الرجال ص١٨.

السوابق؛ فصلح حالهم؛ وغدا بعضُهم مِنْ خِيرَة طلبة العلم بعد ذلك[١].

وكل امرئ يولي الجميل محببٌ وكل مكان ينبت العز طيب

رفع المعنويات..!!

قال الشيخ علي عريشي: ومِنْ أساليبه المثالية في التعليم: رفعُ معنويات طلابه وهِمَمِهم، والثناءُ عليهم، **وكان يقول لضعيف التحصيل والفهم**: أنت أفضل طالب في جِدِّك وتحصيلك وفهمك... وإن كان خطُّ الطالب رديئًا **يقول**: هذا هو الخط الحسن، ما شاء الله، تبارك الله! ويعمل كلامَه في النفوس الأعاجيبَ. وحدَّثني الشيخ ناصر خلوفة رَحِمَهُ اللهُ، وكان رجلًا مُقعَدًا، لا يستطيع أن يُمسِكَ القلم إلا بكُلفة شديدة، قال: **قال لي الشيخ يومًا**: يا شيخ ناصر، لا بد أن تكتب... فقلت: يا شيخ، يكفيني أن أستمعَ وأحفظَ. فأخذ الشيخ الورقةَ، وأخذ بيدي، ووضع بها القلم، وبدأ يدرِّبُني على الكتابة.. **ثم قال**: انظروا ما أجملَ خطَّ الشيخ ناصر! وهذا كلُّه شحذٌ للهِمم، ورفع للمعنويات، حتى إنه يلقِّب طلابَه بالقاضي، والداعية، ويناديهم بالمشايخ، وهم لا يزالون في طوْر الطلب، والشيخ إنما يناديهم بهذا حفْزًا لهم، وشدًّا مِنْ أزْرهم، فهم اللبنة التي سيكون على عاتقها العبءُ الأكبر في الدعوة إلى الله، والعجيب أن كلَّ مَن كان يلقِّبهم الشيخ أصبحوا كما لقَّبهم في المستقبل قُضاةً ودعاةً وعلماء[٢].

الصندوق الخشبي..!!

قال عبد العزيز القرعاوي: أسلوب الوالد رَحِمَهُ اللهُ يعتمد على التشجيع، ورفع المعنويات، وبهذه المناسبة أذكر قصةً حصلت لي

(١) مقابلة مع الشيخ علي صديق عريشي.

(٢) المصدر السابق.

حينما كنت طفلًا في رابع ابتدائي، وذلك عام ١٣٨٤هـ، ويومها كنا في الجنوب، ونُعِدُّ العُدة للسفر إلى الرياض، وكان في نيّة الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عند وصولنا إلى الرياض، أن يدخلَنا المعهدَ العلميَّ مباشرة، والمعهد لا نستطيع دخولَه إلا بعد سادس ابتدائي، وكان في المعهد مرحلة للتمهيدي، فبدأ الوالد بتأهيلنا علميًا حتى ندخل المعهد، بحيث إذا أُجرِيَ لنا اختبارُ قَبول اجتزناه بما معنا من العلم؛ فكنت أنا وعبد الله حافظ الحكمي، ومعنا مجموعة من الطلاب نتلقَّى الدروس من الوالد، وكنت أضعفَ الطلاب تحصيلًا بلا تواضع، وكان والدي يجلس أمامَنا على صندوق خشبي أثناء إلقائه الدروس، فلاحظ تدنِّي مستواي؛ فعمَد إلى حيلة كان لها الأثر القوي في دفعي للتفوق، فماذا صنع؟ **قال**: يا عبد العزيز تعالَ، واجلس بجواري بمكان التدريس، وأتى بصندوق آخر، وأجلسني بجواره، فأصبحت مقابلًا للطلاب، وشعرت بأن معنوياتي زادت، وأنني كالمعلم تمامًا؛ فاجتهدت أكثر. استمر الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إلقاء الدورس مدةً، وأنا لا زلت بجانبه وكلَّما أجبت، أو سمَّعتُ شيئًا مِنْ حفظي يمدحني؛ ويدعو لي؛ فاجتهدت بالمشاركة، والحفظ، وبعد أسبوع تقدَّم مستواي بشكل لافت، وأصبحتُ من المتفوقين، فأخذ مني الصندوق، **وقال**: الآن ارجع مع زملائك، وقد آتى هذا الأسلوبُ ثمرتَه الطيبة[1].

قرية الموسّم..!!

قال الشيخ علي عريشي: قرية الموسّم قريةٌ حدودية بين السعودية واليمن، أقام الإخوةُ في اليمن سدًا ترابيًا محكمًا؛ فحبس الماءَ عن أهل هذه القرية؛ فتظلَّموا للملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فشكَّل لجنة تنظر في الأمر،

(١) مقابلة مع عبد العزيز القرعاوي **وقال لي**: وكنت أصحب والدي في بعض أسفاره فكان يغيّب القرآن من حفظه وأنا من يسمّع له.

وكذلك شكلت لجنة في اليمن للنظر في حل النزاع، فلما وصلت اللجان جاءهم الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، فساعدهم في حل المشكلة، لخبرته في هذا المجال، ثم دعا اللجنة إلى زيارة معهد صامطة العلمي؛ فاستجابوا، وكنت وقتَها أدرِّس في حلقة الشيخ منصور بهلول في (الجرادية)، وهو من كبار الطلبة، وكنا نحفظ مُتونَ العقيدة، والحديث، والفقه، والنحو، والتجويد عن ظهر قلب، فلما حان موعدُ حضور اللجنة أمر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن يجتمع الطلاب في صامطة، وأُقيم احتفالٌ بهذه المناسبة، وتكلَّم طلبة العلم شعرًا، ونثرًا، **ثم قال الشيخ للجنة**: نريد الآن أن نُسمِعَكم نماذجَ من حَفَظَةِ المتون. . . فدعاني رَحِمَهُ اللَّهُ مع زميل لي، ويواجهنا اثنان من الطلاب أيضًا، فالأول يسأل، والثاني يجيب، فأنا وصاحبي أخذنا متنًا فقهيًا، ولا زلنا نسمِّع حتى وصلنا كتابَ الحدود، ثم بدأ اللذان أمامنا في متون التوحيد؛ فأَعجبت اللجنة بقوة تحصيلنا، وتميُّز مدارس الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ(١).

۞ نفقات المدارس هدر..!!

في عهد الملك سعود رَحِمَهُ اللَّهُ أتى أحدُ المغرضين بعد أن زار المنطقة الجنوبية، ورأى الدعم السخيَّ من الدولة للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ تقديرًا له ولجهوده العظيمة في نشر الدعوة، فلم يعجبْه ما رأى حسَدًا وكِبْرًا، وكان قد مرَّ على المدارس السلفية، واطَّلع على أحوالها، فلما أن قابلَ الملك، قال: أرى أنَّ المبالغَ التي تُصرف على الشيخ عبد الله القرعاوي ومدارسه هدر، وضياعٌ للمال! وكان عمُّ الملك موجودًا، وهو الأمير: عبد الله بن عبد الرحمٰن آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ، ويعرف الشيخ عبد الله حق المعرفة فقال للواشي: بل المال الذي يُنفق عليك، وعلى أمثالك هو الذي هدر! أما الشيخ عبد الله، فقد نفع الله به أمةً مِنَ الناس(٢).

طَارَ الوُشَاةُ عَلَى صَفَاءِ وِدَادِهِمْ   وكَذَا الذُّبابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ

---

(١) مقابلة مع الشيخ علي صديق عريشي. (٢) مقابلة مع عميد الأسرة.

۞ رغم المرض والتعب..!!

يقول الشيخ علي عريشي: مرض الشيخ عبد الله القرعاوي رَحِمَهُ اللَّهُ مرضًا أقعده عن القيام بمهامه، فجاءه والدي يعوده وكان مراقبًا في مدارسه، فقال له: يا شيخ عبد الله هناك بعض الأمور التي يحتاجها أبناؤك وبيتك! ففاجأه الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: لا تحدثني عن هذا بل حدثني عن أبنائي طلبة العلم؟ كيف تحصيلهم؟ وما هي حال المدارس؟ هل الدعوة مستمرة؟ هل الجميع مواظبون؟ رحمه الله وأجزل مثوبته(١).

حقُّ الكواكبِ أن تعودَكَ من علٍ ... وتَعُودَكَ الآسادُ من غاباتِها
ذُكرَ الأنامُ لنا فكانَ قصيدةً ... كنتَ البديعَ الفرْدَ من أبياتِها

۞ الشيخ وأخته:

يقول عميد الأسرة: لم يكن لوالدي رَحِمَهُ اللَّهُ غيرُ شقيقةٍ واحدة تكبرُه في السن، وما رأيت برًا وإحسانًا وشفقةً مثلَ ما كان بينهما، فإذا قدِمَ مِن سفره، وكان سفرُه يطول، احتضن أختَه، وبكيا طويلًا، وكان يعدُّها بعد وفاة أمه أمًا له، ولا يناديها إلا يا (أمي) وهي أيضًا لا تناديه إلا يا (أبي)، وفي موسم الحج تأتي السيارات الكبيرة (اللواري) تأخذ الحجاج، ويوجد سُلَّم؛ لتصعد النساء إلى السيارة، فكان والدي رَحِمَهُ اللَّهُ يرفض أن تصعد أخته إلا على أكتافه؛ فينحني لها؛ فتصعد! وقد لا يصنع البعضُ هذا البر مع أمه! فرحم الله الشيخ وأختَه، وجمعنا بهم في دار كرامته(٢).

۞ مبشّرات..!!

يقول الشيخ علي عريشي: رأيت فيما يرى النائم في حياة

---

(١) مقابلة مع الشيخ علي صديق عريشي. (٢) مقابلة مع عميد الأسرة.

الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ هناك قصرًا رحْبًا، أُسطوانيًا طويلًا، على هيئة المئذنة، وبه سلالمُ مِنَ الداخل، وكان مقرُّه في صامطة في المحل الذي خيَّم به الملك سعود رَحِمَهُ اللَّهُ أثناء زيارته للمنطقة، وكان الجوُّ ماطرًا، وخرج الناس؛ ليتنزَّهوا في هذه الأجواء الرائقة، فخرج الشيخ عبد الله، ومعه الشيخ حافظ، والشيخ محمد القرني، والشيخ مرعي القحطاني، والشيخ محمد جابر، والشيخ منصور بهلول، والشيخ علي حمّد، وآخرون، وكنت معهم، ولكني كنت صغيرًا، فلما حان وقت المغرب ذهبنا لنصليَ، والشيخ عبد الله القرعاوي يحث الطلاب، **ويقول**: من منكم يستطيع أن يبلُغَ قمة المئذنة؟ عندها عمل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ مسابقةً لطلابه، وبدؤوا يتسابقون؛ فبعضُهم دخل من البوابة، وآخرون من النافذة، وآخرون وصلوا إلى سُلَّم الدور الأول، وبعضهم إلى الدور الثاني، ثم الثالث، وهكذا، ولم يصل إلى قمة المئذنة إلا الشيخ عبد الله، ومعه ثلاثة من الطلاب، وهم حافظ الحكمي، والشيخ محمد القرني، والثالث نسيتُه، فأوَّلْتُها أنها درجاتُ الجنة بإذن الله تعالى، نسأل الله أن يعلي مقام الشيخ وطلابه، وأن يسكنهم عالي الجنان(١).

۞ من ذكريات عميد الأسرة (قصة مؤثرة):

يقول الشيخ محمد القرعاوي: لا زلت أذكر تلك القصة التي عايشْتُ وقائعَها، وأنا صغير، لم أتجاوز الخامسة من عمري، وكان والدي رَحِمَهُ اللَّهُ يرحل في طلب العلم السنوات الطويلة، ولم أكن رأيتُه، فبقيت في كنَفِ أمي ـ رحمها الله ـ وفي ليلة من الليالي، وبينما أنا نائم في حجرها، جاء مَنْ أبعدني عنها، وفي الصباح لم أجدْها؛ فبحثت عنها؛ وسألت؛ وبكيت، ولك أن تتصور الألم الذي يجده الطفل حين يُبعَدُ عن أمه، هكذا دون مقدمات! وبعد معاناة قيل لي: إن أمك قد

---

(١) مقابلة مع الشيخ علي صديق عريشي.

ذهبت إلى الحجِّ! فصارت أُمنيتي أن أذهبَ إلى الحج لأراها هناك، وبي من الشوق لها ما الله به عليم...

عَسَى وَطَنٌ يَدْنُو بِهِمْ وَلَعَلَّمَا   وَأَنْ تَعْتَبَ الأَيَّامُ فِيهِمْ فَرُبَّمَا

أرسل والدي رَحِمَهُ اللَّهُ إلينا أنا وأَخواتي أن نأتيَ إلى الحج، ونوافيَه هناك، فحجَّ بنا عمُّ الوالد عبد العزيز القرعاوي، وكنا نسكُن في بيته في حي (المسهرية) في عُنيزة، فلمَّا توجَّهنا للسيارة التي ستُقِلّنا، ولا زلتُ أذكر اسم الشارع التي كانت تقف عنده، واسمه (السلسلة)، وكنت فرِحًا، وأركض ذهابًا وإيابًا شوقًا لأمي؛ فقد كنت أتطلَّع إلى لقائها، ولم تغِبْ عني يومًا، فلما وصلنا إلى مكة المكرمة، نزلنا عند سُليمان الدخيل، أحد المسؤولين في الدولة، وهو ابن عمتي، وكان عمي عبد العزيز معنا، وأخواتي أيضًا، فدخل علينا رجل غريب أول مرة أراه في حياتي؛ فبدأت أصيح، وأقول: من هذا الرجل الذي دخل علينا وعلى أخواتي! فأخبروني أنه والدي! فعجبت، فأنا أول مرة أراه! فكان رَحِمَهُ اللَّهُ يريد أن يُجلِسَني في حجره، فأهرب، وأذهب إلى عمي! ثم سألت عن والدتي، وقلت: هذا هو الحج الذي حدثتمونا عنه، فأين أمي الآن؟ عندها أخبروني بالفاجعة، وأن أمي قد ماتت، وانقطع الأمل، إلا من الله، أن يجمعَني بها في دار كرامته. في ذلك الموسم طلب والدي رَحِمَهُ اللَّهُ من الشيخ حافظ أن يأتيه في مكة، فلما وصل زوَّجه أختي، وبعد مدة رجع عمي عبد العزيز، ومعه اثنتان من أخواتي إلى القصيم؛ لأنهما متزوجتان، وسافرتُ مع والدي، والشيخ حافظ إلى الجنوب، وكان هذا الفراق شديدًا على نفسي اختلطت فيه الدموع من الآلام، والحمد لله على ما يقضي[1].

(١) مقابلة مع عميد الأسرة.

۞ من ذكريات إسماعيل بن عتيق:

يقول الشيخ إسماعيل بن عتيق: وفي عام ١٣٧٥هـ توجَّهت أنا كاتب هذه الأسطر إلى مستودع الكتب وتوزيعها، وكان أمينه إذ ذاك الشيخ علي بن حمد الصالحي، ووجدت الشيخ عبد الله القرعاوي رحمه الله عند أمين الكتب، وكان ضيفًا على الشيخ محمد بن إبراهيم، طلبت من أمين المستودع إعطائي كتبًا؛ فأمرني أن أذهب إلى منزلي، وأسجل ما لدي من الكتب حتى لا يتكرَّر الصرف، وهو يعلم أنني قد استلمت بعض الكتب من المستودع؛ **فقال لي الشيخ بعد أن سمع كلام الصَّالحي**: ألا تعرف كتبك يا ولدي؟ فقلت: بلى أعرفها. فناولني ورقة، **وقال**: اكتب ما لديك من الكتب، وقدِّمها لعلي الصالحي. فرفض الصالحي، وشدَّد في الأمر؛ فانبرى له الشيخ عبد الله، **وقال**: أعطِه كتبًا؛ فإن كانت لديه أعطاها مَن لم تكن عنده، وإن لم تكن عنده، فهي له. أهكذا يا ولدي؟ فقلت: نعم، جزاك الله خيرًا.. غير أن الصالحي ألَحَّ في عناده.

۞ وسمعت الشيخ عبد الله رحمه الله يتحدث عن سفره إلى مصر قائلًا:

التقيتُ في مصرَ بالطلبة السعوديين، ومنهم عبد الله علي القصيمي، والشيخ عبد الله أبو يابس، والشيخ عبد العزيز بن راشد؛ أما الأول: فكان مغرَمًا بالصحافة، والسياسة، والكتب الأدبية، وقراءة آراء الشواذِّ من المفكِّرين. وأما الثاني: فكان مهتمًا بالتوحيد، ودروس العقيدة، وظلَّ كذلك؛ فكان هو ممن تصدَّى للردِّ، والردع على من ناوأ الدعوة، وبقي كذلك حتى توفَّاه الله. أما الثالث: فالشريف عبد العزيز بن راشد، فكان مولَعًا بعلم الحديث والدراية، وقد ألَّف في هذا كتبًا، ومنها كتابه: «الاكتفاء بصحيحي البخاري ومسلم»؛ مما جعل العلماء يستنكرون بعض توجُّهاته العلمية في علم الحديث.

وقد سألت الشيخ عبد الله: ـ الكلام لابن عتيق ـ ما هو تخصُّصكم؟ **فقال:** أطبخ لهم! وهذا مِن تواضعه، وكريمِ أخلاقه، وقد كان رجلًا حركيًا، ذا همةٍ وإرادة صادقة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولعلَّه في سفره هذا إلى مصر لم يتهيَّأ كلَّ التهيؤ لطلب العلم، والتفرُّغ له، فقد كان كما هو في سيرته يُتاجِرُ في الجمال، وحمل الأثقال من وإلى المملكة، والدول المجاورة[(١)].

ويواصل الشيخ إسماعيل في سرد ذكرياته قائلًا: في عام ١٣٧٦هـ وبعد سماع الأخبار، وتردُّد صدى حركة الشيخ القرعاوي في نجد، وظهور مؤلَّفات العالم الشيخ حافظ الحكمي، حدّثت نفسي أن أكون من طلاب تلك المدرسة الفتيّة. كيف لا، والرسول ﷺ قال: **(الحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، والإيمانُ يَمَانٍ)**[(٢)]، وبعد نهاية اختبارات المعهد العلمي في السنة الأولى المتوسطة، والتي كانت تُسمَّى بالثانوية، رحلت من الرياض إلى مدينة صامطة، مارًّا بوادي الدواسر، ونازلًا على الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل في أبها، ومن أبها بالطائرة إلى جازان، حيث كانت المواصلاتُ تستحيلُ إلا بطرق الدواب والأثقال، وفي مطار جازان التفتُّ يَمنةً ويَسرةً، وقد تفرَّق الناس، وأخذوا مراكبَهم، ولكن مِنْ حُسْنِ حظِّي أن رأيت شابًا يركب سيارة ومعه متَّسع في الركوب، وقفت أمامه لعلَّه يعرِض عليَّ، ولكن لم يفعل؛ فأسرعتُ وركبت السيارة مِنْ غير استئذان؛ فسألني: إلى أين؟ فقلت: إلى منزلك!! أتريد أن تتركني في الصحراء؟! فتعجب الشاب، وعلم أنِّي لست من المنطقة، وإنما أنا وافدٌ من نجد، وكان هو الآخر نجديًا، وإذ هو ابن الشيخ زامل الصالح

---

(١) **انظر:** المثال من الرجال ص٢٣.

(٢) رواه البخاري (٤٣٨٩)، ومسلم (٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول ﷺ يقول: **(جاء أهلُ اليمن، هم أرقُّ أفئدةً: الإيمانُ والفقه يمانٍ، والحكمةُ يمانيةٌ)**.

السليم، الذي عرفتُ والده في مجلس الشيخ عبد الله الوابل في أبها، ولكنني لم أكن أعرف ابنَه هذا، وإجابةً لسؤاله عن سبب مجيئي لهذه البلاد، أجبته بأنني أرغب في التوجُّه إلى الشيخ حافظ في صامطة؛ فرحَّب مجبرًا وملزَمًا، وقال: أنت ضيفنا! بِتُّ تلك الليلة في خيرِ مبيتٍ، وفي الصباح ذهبت إلى موقف سيارتين تابعتين للمعهد العلمي بصامطة، وأخبرت سائقَيْهما برغبتي في الذهاب معهما إلى منزل الشيخ حافظ في صامطة؛ فرحَّبوا؛ فودعت جازان في اليوم الثاني، وفي صامطة التقيت بالشيخ حافظ، وأُفاجَأُ بشخصيته المتواضعة، ومظهره البسيط، ومسكنه الذي لا يعدو أن يكونَ مِنَ القشِّ، عدا مكتبته العامرة؛ فإنها كانت من المسلَّح، وذكر لي أنه هو الذي شيَّدها بمعونة الطلبة... نعم، لقد اختلفت عليَّ المظاهرُ بين الرياض عاصمة الدولة، وبين منطقة تهامة من حيث مظاهر العلماء، ومظاهر السكن، ومظاهر التعامل، ومظاهر الأكل، وصنع الأطعمة، سبحان الله! هل أستطيع العيشَ في عالم غيرِ عالم كنت أَلِفْتُه، وعرفته؟! العلماء في نجد يتَّسمون بسمات الهيبة، والوقار بلبس المشالح، والغُتَر الحمر، والمشالح بنوعيها الشتائي والصيفي، والبعض منهم يحمل عصا تدعى (مسجرًا). فالعالم في نجد في تلك السنين أشبه بالحاكم في سَمْتِه، وفي سلوكه، ولا سيما مَنْ هم في القضاء، أما شيخُنا حافظ، وهو الرجل البسيط في مظهره يلبس من اللباس أبسطَه، وربما لَفَّ غُترتَه على رأسه من غير رتابة ولا تأنُّق، والشيخ حافظ يداعب ويبتسم بذكر النوادر، والتعجُّب، ويستمع إلى الراديو، ويحلِّل الأخبار، ويجالس عامَّةَ الناس، وخاصَّتَهم؛ فكان لهذا المظهر في نظري آنذاك أثرُه في نفسي، وعدم ارتياحي للمنطقة، وزاد ذلك شدةُ الحر، وكثرةُ الأمراض، وحاجةُ طَلَبَة العلم، وعدمُ وسائل الإضاءة. بقيت مع الشيخ حافظ خمسةَ عشرَ يومًا، قمت بجولة معه في مدن جازان؛ كأبي عريش، وصبيا، فكانت فرحةُ الإخوان بزيارة الشيخ حافظ، ومعه ضيفه من

الرياض عظيمةً، وكان قائد سيارته يُدعى إسماعيل، وأنا إسماعيل؛ فكان يضمُّنا في المناداة: أيها الإسماعيلان! وحدث أن تعطلت السيارة؛ فقال: ما لها؟ فقال السائق: الكلبليتر! فقال الشيخ حافظ: بل هو الكلب الأبتر! وكان العطل ونحن في وادي صبيا، والشيخ حافظ يحمل البندقية، ويصطاد من طيور الوادي حتى صلح الكلبليتر، وواصَلْنا سيرَنا إلى المدن الرئيسة في منطقة جازان، فكنا ننزل سهلًا وأهلًا، ومع هذا الإكرام والحفاوة، فإن ما علِقَ بذهني عن تهامة، وسوء جوِّها وغذائها جعلني أسرع في العودة إلى نجد، وتجوَّلت مع الشيخ حافظ خمسةَ أيام، وبقيت معه في منزله ومكتبته عشرةَ أيام، وأُعجبت بها كثيرًا، **وكان** رَحِمَهُ اللَّهُ **يردِّد قولَه:**

بِبَيْتِ الشَّيْخِ كُتْبٌ قَدْ شَرَاهَا ... وَجَمَّعَهَا وَلٰكِنْ مَا قَرَاهَا
وَيُرْضِيهِ مِنَ السَّلْوى عَزَاءٌ ... إذا فَتَحَ المَكَانَ بِأَنْ يَرَاهَا
يُقَلِّبُ في قَطَائِعِهَا وَيَمْضِي ... وَهَلْ تَدْرِي القَطَائِعُ ما وَرَاهَا

عرفت في هذه الرحلة الشيخَ ناصر خلوفة، الرجل المقعد، الذي أُشبِّهه بالمركز الثابت لطلاب العلم والمحبين والزوَّار، ثم الأخ عمر جُردي، الذي هو الآخر من أنبلِ الطلبة، وأكثرِهم لباقةً، وكان الأمير حسين، وهو شقيق الشيخ القاضي عبد اللطيف بن شدّيد، وآخرين من صامطة لا تحضرُني أسماؤُهم، ولكن أبدَوْا كلَّ حفاوة وتكريم لضيف الشيخ حافظ، كان طعامُنا في بيت الشيخ لا يتجاوز الأقراص الصغيرة من الذرة الحمراء. قال لي مرة: هنا نضع الصلصة ـ أي: الطماطم المعلَّبة ـ مع الخبز! فعجبت لذلك! فضحك، وقال: بل هي الذرة الحمراء، وليس فيها صلصة. عدت إلى الرياض لأواصلَ بحثي عن علماءَ أجلاءَ أتلقَّى عنهم التعليم الشرعي(١).

---

(١) **انظر**: المثال من الرجال ص٦٩.

۞ من ذكريات عبد الله بن عقيل:

لما كان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يعلِّم الناس في عنيزة في المدرسة التي افتتحَها عام ١٣٤٧هـ كان من طلابه الشيخ عبد الله بن عقيل، وفي إحدى المسابقات التي كانت يجريها بين طلابه كانت الجائزة (ساعة) ظفر بها ابنُ أخته، وهو سليمان الدخيل[(١)]؛ فغضب ابن عقيل، وقال: أنا أحقُّ بها. ثم ترك المدرسة حتى أرجعَه أبوه ليواصلَ تعليمَه، ووقفت على هذه القصة في إحدى رسائل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

۞ **يقول** رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد فتحتُ مدرسة في عنيزة في ١٣٤٧هـ حتى ١٣٥٤هـ أربع مرات، وكلَّما أستمر في التعليم تكون حاجةُ البيت تضطرني أن أغلق المدرسة، وأذهب، وأتكسَّب مرةً في دكان، ومرة جمّالًا، ومرة فلاحًا، حيث إني أُعلِّم بالمجان بكل الفنون؛ بالخط، والحساب، والإملاء، والإنشاء، والتجويد، والتوحيد، والفقه، والحديث، ومصطلح الحديث، والصرف، والنحو، والتاريخ، وكنت أعطي التلاميذ رياضةً في المدرسة، ورياضةً خارج المدرسة كالمسابقة، والمصارعة، وهذه المدرسة أول مدرسة من نوعها في نجد، وكنت أجعل كلَّ ليلةِ جمعةٍ حفلةً، أجمع أعيان أهل البلد، والطلبة، والآباء، والأولاد، وأعمل لهم خطبًا، وأجعل بينهم مناظرةً، وأجعل كلًّا على قدْرِه، ثم أعطيهم جوائزَ على قدر نجاحهم، فلما أعطيت واحدًا ساعةً جائزةً غضب ابنُ عقيل قاضي عُنيزة الآن، وقال: إنْ هو إلا ابنُ أختك؟! **قلت له**: إني اختبرتكم بشيء فاز به، وإن شاء الله تفوز المرة الثانية؛ فترك المدرسة، حتى ردَّه أبوه إلى المدرسة، وهو صحيح، هو الذي يستحقُّ، لكن في تلك المرة اختبرتُهم بالخطِّ، والحساب،

---

(١) هو الشيخ الفاضل سليمان الدخيل، أحد وجهاء القصيم وأعيانها، وقد زرته في منزله العامر في عنيزة، وحدثني عن ذكرياته.

والإملاء؛ لأني محتاجٌ إلى أحد يساعدني على تعليم الأولاد، فنجح ابن أختي..[(١)].

۞ من ذكريات عبيد الله الأفغاني:

قال الشيخ عبيد الله الأفغاني في قصَّته الماتعة أثناء دخوله البلاد السعودية عن طريق اليمن، وزيارته لمعهد صامطة العلمي:

لما دخل شعبان أحببتُ أن أصومَ رمضانَ في أحد الحرمين؛ فكتبتُ ورقةً للشيخ حافظ، ذكرت فيها رغبتي في الرحيل لكي أصومَ في أحد الحرمين، فإذا تكرمتم اسمحوا لي بالسفر. وفي ليلة جمعة أرسل الشيخ حافظ أحدَ الطلاب، وقال: قل للأفغاني يقول لك الشيخ عبد الله القرعاوي والشيخ حافظ الحكمي: خذ عفشَك معك، وتعالَ؛ فأخذتُ عفشي، وذهبتُ إليهم، وإذا هم قد ركبوا سيارةَ جيب، والشيخ حافظ قائدها، فقال: اركب. فركبتُ، ثم ركب بجانبي الشيخ عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان ذلك فجرًا مع الأذان الأول تقريبًا، فأصبحنا في قريةٍ أهلُها أصحابُ إبل، فنزلْنا، وصلَّينا، وجاء بعضُ الناس، وصلَّوْا معنا، وبعد الصلاة ذهبوا، فأتوْا لنا بقدح كبير من حليب النُّوق، فشربنا، ومع شروق الشمس، وصلنا جازانَ، والتقيْنا هناك ببعض المشايخ؛ منهم: مدير هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان الشيخ عبد الله خياط رَحِمَهُ اللَّهُ هناك، وقد أتى مفتِّشًا على المعاهد، وبصحبته ثلاثُ سيارات: واحدة لوري، وثنتان (بكس) من (الأبلكاش)، قدموا عن طريق الساحل من جدة حتى وصلوا إلى جازانَ، وكان مما زار الشيخ عبد الله خياط معهد صامطة العلمي، وبعد انتهاء الزيارة سافر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، والشيخ عبد الله خياط بالطائرة، ولما كانت السيارات ستعود برًا إلى مكة، أركبوني معهم،

(١) رسالة بخط الشيخ غير مثبتة التاريخ.

وطلب الشيخ عبد الله، والشيخ حافظ من السائقين إيصالي إلى مكة، وودَّعني الشيخ حافظ، ونظر، فإذا عمامتي قديمةٌ مشقوقةٌ، فأخذها، وأعطاني غُترته، وقال: خذ هذه مِنْ أجل أن ترجِعَ لنا بعد الحج. قلت: جزاك الله خيرًا. وقال للسائقين: أوصلوا طالبَ العلم هذا إلى مكة. فركبتُ معهم، ووفَّروا لي الأكل والشرب طوال السفر، جزاهم الله خيرًا[١].

(١) **انظر**: العالم الرباني الشيخ المقرئ عبيد الله الأفغاني ص٩٩ ـ ١١٥.

اقتراحاته ومراسلاته

۞ الأدب مع النبي ﷺ:

هذه المخطوطة هي الوحيدة ـ فيما وقفتُ عليه ـ التي تصنَّف على أنها رسالةٌ علمية تحدَّث فيها الشيخ مُنكِرًا على من يخاطب الرسول ﷺ باسمه المجرد.

۞ **قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: كثيرًا ما أقرأ من يكتبون فيما يتعلق بالنبي ﷺ، فيجرِّد ذكرَه باسمه العَلَم، فيكتبون عنه ﷺ: قال محمد كذا، وفعل محمد كذا، وترك محمد كذا، وكان محمد على كذا، ويتساهلون جدًا في ترك ذِكْرِه بأبرز صفاته من النبوة، والرسالة، والاصطفاء، وبالصفات التي اصطفاه الله بها، وفي ذلك ما لا يخفى مِن سوء الأدب، وغليظِ الجفاء، **وذلك لأمور:**

أولًا: أنه تَرْكٌ لما أدَّبنا اللهُ تعالى به في حقِّ رسوله ﷺ، حيث قال تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣] وهذا عامٌّ شامل.

ثانيًا: أن الله تعالى لم يخاطِبْه إلا بيا: **(أيها النبي)**، يا **(أيها الرسول)**، وما يشعر بهذا مَن نَحْوه.

ثالثًا: أنه خلاف ما كان يذكره به أجِلَّاءُ الصحابة من المهاجرين، والأنصار وغيرِهم، فلم يكن خطابُهم إياه إلا: بيا **(رسولَ الله)**، يا **(نبيَّ الله)**، وكذلك تعبيرهم فيما كانوا يُخبرون من أخباره، ولم يخاطبه باسمه العَلَم من المسلمين إلا بعضُ جُفاةِ الأعراب قبل أن يفقهوا.

رابعًا: الوقوع فيما كان الصحابة ﵃ يُنكرونه؛ فقد روى مسلم من حديث ثوبان ﵁ قال: كنت قائمًا عند رسول الله ﷺ، فجاء حَبْرٌ من أحبار اليهود، فقال: السلام عليك يا محمد. فدفعتُه دفعةً كاد يُصرَعُ منها؛ فقال: لِمَ تدفَعُني؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله. فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سمَّاه به أهلُه. فقال رسول الله ﷺ: (**إنَّ اسْمِي محمَّدٌ الَّذي سَمَّاني بِهِ أَهْلِي...**) الحديث[١].

خامسًا: الوقوع في مشابهة مَنْ لم يقدِّره حقَّ قدْرِه، أو مَنْ لا يؤمن به؛ كاليهوديّ الذي في حديث ثوبان هذا، وكسُهيل بن عمرو في كتابة الصلح يومَ الحديبية[٢].

سادسًا: وهو مِنْ أشدِّها كراهَةً مضارعة هذا الصنيع لصنيع مَن يتطفَّل من الإفرنج بالكتابة عنه ﷺ؛ مثل كتاب «حياة محمد»[٣]، وغيرها. فإذا ما ضارَعَتْ عبارة كُتّاب المسلمين لعبارة أولئك جهلًا، أو تقليدًا، فمَنْ يقوم بإحياء هذه الآداب؟ ومَنْ يعرِّف هذا النَّشْءَ بحقوقه ﷺ وتعزيزه وتوقيره كما وصَّانا الله تعالى به؟.

سابعًا: أنَّ كلَّ أحد منا، مِنْ عارف، أو جاهل، لا يكاد يخاطب مَنْ يوقِّره مِنْ والد، أو معلم، أو أمير، أو نحوهم باسمه العَلَم إلا بالصِّفات المشعرة بالتأدُّب معهم، وكذلك في الخبر عنهم، فهل يستجيز مَنْ يترك هذا الأدب مع النبي ﷺ أن يقول: إن أحدًا مهما بلغ من المكانة أوْلى بالتوقير من النبي ﷺ؟! حاشا لله ومعاذ الله.

فوصيَّتي لنفسي ولإخواني المسلمين مِنْ كاتب وقارئ أن لا نتساهل في شيء مما أدَّبنَا الله تعالى ورسوله ﷺ به، وأن نقبل بِشارةَ الله تعالى

---

(١) رواه مسلم (٣١٥).

(٢) وحديث صلح الحديبية رواه البخاري (٢٥٨١).

(٣) لمؤلفه الأمريكي واشنطن إيرفينج، وكتبه عام ١٨٢٩م.

على لسان رسوله ﷺ؛ إذ يقول: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨]. وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين(١).

۞ مشروع الألف مدينة..!!

من المشاريع التي اقترحها الشيخ رحمه الله على الملك سعود رحمه الله عام ١٣٧٤هـ: مشروع الألف مدينة، وهو إنشاء تجمعات سكنية أشبه بالقرى والهجر تلبي حاجة الناس في ذلك الوقت وليس المقصود المدينة بمفهومها الحديث، وقسَّم رحمه الله الأعمال التي تنهض بهذا المشروع مناصفة بين الدولة والمواطن، وتطرق إلى كافة أوجه التعاون المشترك، متحدثًا عن التكلفة الفعلية للمشروع وعن الصناعة والزراعة والتعليم والأنظمة والمواصلات والطب وغيرها، فجاء مشروعه ليدلَّ على عقلية فذَّة، وتخطيط عالي المستوى، واستغلال للإمكانات المتوفرة آنذاك(٢).

۞ تطوير مدينة الرياض:

لَمَّا رجع من الهند في رحلته الثانية، اقترح رحمه الله أن تخطَّط مدينة

(١) رسالة بخط الشيخ عبد الله القرعاوي غير مثبتة التاريخ، وهي من النوادر.

(٢) رسالة طويلة بخط الشيخ عبد الله في ٦/ ٥/ ١٣٧٤هـ. وأرسل نحوَ هذا الاقتراح إلى الملك عبد العزيز رحمه الله عام ١٣٥٧هـ، وكذلك إلى الملك فيصل رحمه الله عام ١٣٧٠هـ إبَّان رئاسته لمجلس الوزراء، **وفيها قوله**: «وخلاصة مرفوعاتي تنحصر في ستةَ عشر مسألة، يتفرع منها مسائلُ كثيرة، والأصل ثلاثُ مسائل؛ هي: العلم والإدارة والزراعة ومدار الثلاث مسائل واحد، وهو العمل المشروع للإنسان الصالح بالمعنى الحقيقي، والستة عشر مسألة هي: العلم ـ الزراعة ـ الصناعة ـ الطب ـ التجارة ـ العمارة ـ المواصلات ـ المواشي ـ المحاكم ـ المدارس ـ المساجد ـ النظام ـ الدعوة ـ الدعاية ـ الإدارة ـ الرياضة».

الرياض على الطراز الحديث آنذاك، وكانت الرياض أول الأمر مُسَوَّرةً بالطين - (دُخنة) وما حولها - فوضع لهم مخططًا كاملًا بتفاصيلَ دقيقة، وقد بيّن فيه الشوارع، والحدائق، والمرافق العامة، والمساجد، والمدارس، وذهب بنفسه، وسلّمه إلى مكتب الملك عبد العزيز، فشُكِّلت لجنةٌ لدراسة المخطط، وميزانيته، وهم متعجِّبون كيف لطالب علم أن يقترح ذلك المخطط؟! هذا لا يأتي به إلا لجنة من كبار المهندسين، ومَن لهم الخبرة في هذا المجال؛ فبحثوا عن الشيخ، فلم يجدوه، وكان قد سافر للدعوة إلى الجنوب، وعلموا أنه مِن طلاب الشيخ محمد بن إبراهيم؛ فذهبوا إليه، وسألوه عنه، وعن المخطَّط، فقال: لن تخسروا شيئًا إذا نفَّذتم ما فيه! هذا أحد طلابي، وسافر إلى الهند، ورأى المدنيَّة والتطوُّر هناك، واقترح هذا المخطط الذي فيه منفعة للجميع، وطُبِّق اقتراحُه، وبُنيت المدينة التي تعرف اليوم بـ(الملز)[1].

۞ قال رَحِمَهُ اللَّهُ في إحدى رسائله مشيرًا إلى مشروعه، ومقترحًا عزْل الأجانب عن الأهالي:

لما قدمت مِنَ الهند إلى الرياض عام ١٣٥٧هـ، رفعتُ أوراقًا كنظريةٍ واقتراحٍ، ذكرتُ فيها ما خلاصتُه في بناء السدود بالأودية؛ فيحجز الماء للزراعة ويُرَدُّ للآبار، وبيَّنتُ في الزراعة، والمواشي، والعمارة، والضيافة، والنقليات، والتجارة، ولوَّحتُ بالمعارف، والمالية، والصناعة، والطب، والعسكرية، فقلت في العمارة: إن الحكومة إذا جعلت ألف بيت اقتصادي، وألف دكان في جهة (دخنة) بعد هدم السدود، ودفن الحُفَر، وقطع النخل، وتفصيل الشوارع، وجلْب الماء، ثم تجعل دائرها فُسحةَ أرض لزراعة البرسيم لحَسُن المنظر؛ وللفائدة

(١) مقابلة مع عميد الأسرة والشيخ علي صديق عريشي، ولم أجد المخطوطة التفصيلية لمشروعه رَحِمَهُ اللَّهُ.

المالية، وهكذا تجعل في مكة، وجدة، والمدينة، والطائف، وغيرها؛ فتأخذ الحكومة حاجتها من البيوت لضيوفها، والباقي يكون للاكتراء بيد رجال؛ كشركة تجارية عقارية تنميها بوجوه شتى. وقلت في الزراعة مثلها، وفي المواشي مثلها، وقلت في الضيافة: إذا جعلت الحكومة قصرًا خارج الرياض يكون للضيوف، وبنايته ثلاث طبقات على قدر أحوال الضيوف، وتجعل بشمْسَتِه مسجدًا وبئرًا، وحوله حِياضُ ماءٍ للإبل؛ فيكون انعزال الأجانب عن الأهالي فيه مصلحة للجميع(١).

۞ مشروع الجامعة الحديثة:

يقف مشروع الجامعة الحديثة بين سائر المشروعات التي فكَّر فيها الشيخ رَحِمَهُ اللهُ كمشروع عملاق استبق به الكثير من المعاصرين له، وذلك أنه اقترح إنشاءَ جامعةٍ على النمط الحديث قبل وجود جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام في الرياض، وطبَّق مشروعَه الذي كان النُّواةَ الأساس، واقترح رَحِمَهُ اللهُ أن تكون الجامعة شاملة لجميع الكليات الشرعية، وغير الشرعية، وتشمل كليات العلوم الحديثة من طب، وهندسة، وتكنولوجيا زراعية، وغيرها(٢).

وجاء نص هذا المشروع في رسالة بعثها إلى الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ **يقول:**

۞ حضرة المكرم العزيز المحترم، من إذا غاب عن البصر لم يغِبْ عن البصائر، الشيخ الفاضل عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، سلّمه الله وأبقاه لِمَا يحبُّه ويرضاه... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

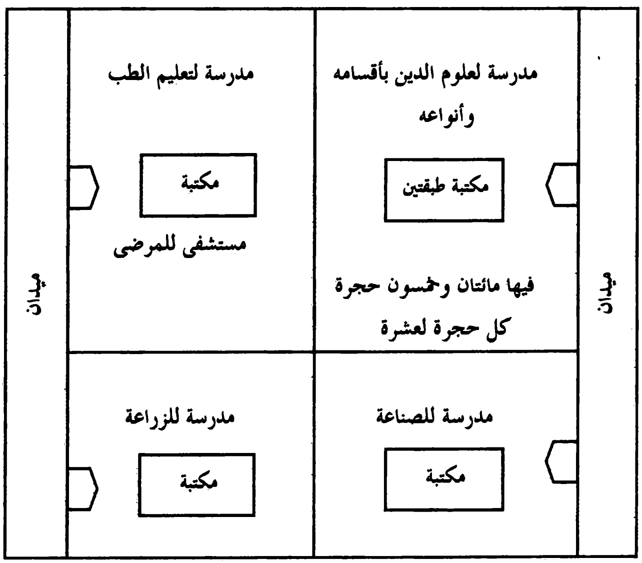
بعده يا محبُّ، تعْلُم أن مقامَكم مقامٌ عظيم، أراد الله بالمسلمين

---

(١) رسالة بخط الشيخ قبل عام ١٣٧٢هـ.

(٢) مقابلة مع عميد الأسرة. **وانظر**: الداعي والمجدد ص١٤١.

خيرًا على يد هذه الحكومة، ومَنْ آزَرَها على الخير، وإنَّ هذا المعهد إذا أراد الله به خيرًا، فإنه سيكون كنواة طيبة الأصل والفرع، ثم لا تكن همتُكم واقفةً عند تحسين بنايته، وحُجَرِه، وفَرْشه، ومكاتبه، ومجالسه، أو المعلم، والمتعلم، والمناظر، والصفوف، والدرجات، والأقسام، والنمر، والميزانية، وما أشبه ذلك. هذا كُلُّه في كلِّ مكان، تقليد وجمود، غايته أن يكون المقلِّدُ مثلَ المقلَّد.. بل همَّتُكم وفكرتكم أوسعُ، وأقوى من كل ما هو موجود في العالم اليوم، وإن لم تفعلوها، فيمكن أن يفعلها غيركم، فالوقت غير الوقت، والعالَم غيرُ العالَم، والحالُ غير الحال، وهذا معروف. فالمقصود أنكم تطلبون من الحكومةِ أيَّدها الله بنصره ومن آزرها على الخيرِ تبنِّي مدرسة على هذا الوصف، وتتركون التسويف والتأخير، ولا يأتيكم أحد أقوى بالكلام والرأي، وربما يقوم بها رجل واحد من التجار أو الأمراء، فيملك عواطف الناس:



(مخطط الجامعة)

ثم تقبلون كلَّ مَنْ أراد الدخول صغيرًا أو كبيرًا عامِّيًا أو قارئًا، صحيحًا أو مريضًا، شابًا أو شيخًا، بدويًا أو حضريًا. ومَنْ أراد الدخول

يُختبَرُ، ويلحق بما هو لائق به، ويُعالَجُ كل مَنْ أراد الدخول بالعلاج اللائق به، فمثلًا الذي عنده شرك يعالَج حالًا بالتوحيد، والذي عنده بِدَعٌ يُعالَج بالسنّة، والذي عنده جهل بالوضوء يُعلَّم به حالًا، والجاهل بأحوال الصلاة كذلك، والمريض بالحُمَّى يعالج بإبر الكينا، والذي عنده جراحات يُعالَجُ بما يناسب، وهكذا. ثم يلتحق بالقسم اللائق به، ويعلم مجال دينه ودنياه معًا، ويكون بين العشائين اختبارٌ لدروس النهار، وبعد العصر للرياضة، وكل ليلة جمعة يُختبر فيها دروسُ الأسبوع، وكلُّ شهر، يُختبرُ فيها دروس الشهر، وكل رأس سنة يختبر فيها دروس السنة، ويكون فيها مجلة شهرية، ومجلة أسبوعية وجريدة، وفيها إذاعة، وهذه المجلات والجريدة يكون فيها قسم للتفسير، وقسم للحديث، وقسم للفقه، وقسم للغة، وقسم للتاريخ، وقسم للطب، وقسم للزراعة، وقسم للصناعة، والجريدة فيها قليل من ذلك، والأسبوعية فيها مقدار السبعة أيام، والشهرية فيها ما في الجميع، وكل مَنِ اشترك يحفظ العدد حتى يَكْمُل، وتكون الجريدة ثماني صفحات، كل صفحة خمسة أعمدة، وكل صفحة يكون العمود الأول لفنٍّ من هذه الفنون... إلخ[1].

۞ اهتمامه بالطب:

۞ **قال رَحِمَهُ اللَّهُ في إحدى رسائله مقترحًا تدريس الطب**: المعهد العلمي يحتاج إلى قسم يعدّ للطب تعليمًا حقيقيًا فعليًا يغني أهله. فما يأتي عليه الحول إلا وهو يُغني مدينتَه، ولا يأتي عليه حولان إلا وهو يغني مجاورينا، ولا يأتي عليه ثلاث سنين إلا وهو يغني بعضَ المملكة، ولا يأتي عليه أربع سنين إلا وهو يغني المملكة، ولا يأتي عليه خمس سنين إلا وهو يغني مجاوريها، حتى يُغني العالم، وسبحان الله أن يُعَدَّ هذا حماقةً! وليس على الله ببعيد، مع العزم والحزم. والطريقة في ذلك

---

(١) رسالة بخط الشيخ عبد الله غير مثبتة التاريخ.

يُؤتى بطبيب محنَّك هندي أو عربي، ثم يُختار من الناجحين في العلوم المعروفين بالذكاء، ثم يجعل لهم محلاتُ تعليم، ثم يتمرَّنون مع المعلمين، ومحلات للمرضى، ومحلات للآلات، ومحلات للأدوية المفردة، ومحلات للأدوية المركَّبة، ويأخذون مبادئَ الطب اليوناني، والطب الحديث معًا.. والمعهد العلمي في الرياض يحتاج إلى قسم داخله يُعدُّ للتعليم الحقيقي الفعلي للطب، يجلب له خمسة معلمين: باكستاني، ومصري، وشامي؛ كسيف الدين الشيشكلي، وسعودي، وماهر؛ إما مِنْ أمريكا، أو ألمانيا، أو مِن أي مكان، بشرط أن يكون شهادة عالية، ويكون مرجعًا لهؤلاء الأربعة يتعلَّمون عليه، ويُعلِّمون غيرَهم كمترجمين له، ثم يجلب مائة وخمسون طالب علم قد تحصَّلوا على مبادئَ جيدة، ثم يجعل في داخل المعهد مستشارون، ويجعل فيه محل للأشعة، وآخر للصيدلية، وآلات لقطع الأدوية، وآلات للتشريح، ثم يأخذ المعلمون التلاميذَ، كلٌّ واحد عنده خمس ساعات للتعليم، والتلاميذ ينقسمون عليهم أخماسًا، ويأخذون مِنْ كلِّ واحد درسًا، ثم يقومون بعلاج المرضى مع الأساتذة، ويتمرنون، ثم يأخذون بـ(...)[(١)] درسًا، وبالأدوية درسًا، ويطبقون دروسهم بالفعل[(٢)].

۞ اهتمامه بالمسجد الحرام ومقترحاته:

عجبت وأنا أقلِّب مخطوطات الشيخ مِنْ شدَّة اهتمامه بالحرم المكي، وبإصلاحاته، وتوسِعَتِهِ، وكذلك اهتمامه بأمر الحجاج، واستشعاره المسؤولية؛ فتجده مقترِحًا، ومنتقدًا، وناصحًا. ورسائله إلى الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذا الشأن كثيرة؛ **منها على سبيل المثال:**

۞ سمو ولي العهد المعظم ـ حفظه الله ـ.

(١) بياض في المخطوطة.

(٢) رسالة بخط الشيخ عبد الله غير مثبتة التاريخ.

أُحيطكم علمًا بثلاث مسائل، كلّها بشأن الحجاج وراحتهم:

أولًا: الحنفيات.

ثانيًا: الحفريات المحيطة بالحرم من باب السلام إلى باب إبراهيم.

ثالثًا: تبليط المطاف.

والرابعة: تحسَّنت باستلام الجفَّالي مكائن الكهرباء.

والخامسة: قد تمَّت (المظلات)، لكنها ما تفتح إلا يوم الجمعة، والناس والحجاج بحاجة إلى فتْحها كلَّ يوم من بعد الظهر إلى بعد العصر، خصوصًا الشرقيات المقابلة للغروب.

أما الحنفيات، فالشغل فيها تأخَّر أكثرَ مِنَ اللازم، وكان المقرَّر أنها تتم في آخر رمضان عندما كان الشغل مستمرًا، والآن الشغل فيها فَتَر، ويسير رويدًا رويدًا، ويمكن أنهم أوقفوا جُملةً من العمال، وقد تأذَّى الناس، والحجاج؛ فإنهم يتوضؤون بالطُّرقات، وعند أبواب المسجد، وحصل مِنَ القيل والقال، خصوصًا من الواردين.

أما الحفريات، فمنذ رمضان، وحتى اليوم، وهم يعملون بها، وقد يستمر العمل إلى ما بعد الحج! وقد ضاق وسط المسعى من جهة الحفر، ومِن جهة الروائح المؤذية على الساعين، وقد سقط بها جملة من الناس، ومَن سقط لم يخرج إلا ميتًا، أو لم يخرج، مع المناظر التي ما تليق بقرب المسجد والمسعى، مع اهتمام الحكومة بكل إصلاح، وخاصة للحجاج، مع الكلام المسموع من الناس الكثيرين، ومع إقبال الحجاج وكثرتهم في الأيام المقبلة، ومع الكلام الحارِّ من الوافدين.

أما تبليطُ المطاف، فضرَرُه خفيفٌ بالنسبة إلى الحنفيات والحفريات، ولكن لهم مدة طويلة وهم يشتغلون فيه، آذَوُا الناسَ والحجاج، وأشغلوهم، وأشغلوا قطعةً كبيرة مِنَ المسجد بأدواتهم. فإذا يرى سموُكم المعظمُ أن العمّال يضاعفون مضاعفةً كثيرة،

وكذلك المعلمون والمهندسون، ويكون عندهم شرطة، وضباط شرطة، وجملة من الهيئة للأمر بالمعروف، وجملة من مشايخ الحارات، وعُمَدِها، وتكون المسألة بجد؛ فإن الشغل لن يستغرق عشرة أيام؛ لأن هؤلاء إذا اجتمعوا سيقتسمون العمل بالليل والنهار، وهكذا كلُّ عمل تريد الحكومة إنجازه.

وما دفعني لكتابة هذه الأحرف إلا الغَيْرة والإخلاص؛ فإني أُحِسُّ بما تَحسُّ به حكومتي.

وأحيطكم علمًا أني رفعت لسمو ولي العهد منذ خمسة أشهر نظرية جعلت فيها اثنتين وعشرين مسألة من جهة الحرم، وثلاث مسائل في الإذاعة، ومسألتين في الخطابة بالميكروفون بإرشاد الحجاج، وتمثيل الحكومة والدعوة والدعاية.

أما مسائل الحرم، فقلت: إن مليون ريال يوسع الحرم كاتساعه مرتين بوقت شهرين، من غير أن يخرج عن حدود الحرم،

وذلك أن يجعل طبقة على الرواق، والمدارس، والدرج، والحارات، وتدخل المحكمة والمكتبة وما بينهما، ويجعل فوقهما طبقة مثل طبقة الرواق، ويجعل قصبة ماء من اليمين مستديرة على المسجد، تفتح عند كل باب من أبواب المسجد عشرة أو عشرين صنبورًا، وعلى حسب سَعَة المكان، وبناية زمزم تُبدَّل ببناية حديثة يُقتَصَدُ في طولها وعرضها، ويجعل أربع قصبات ماء من زمزم مستديرة على خارج بنايتها في كل قصبة أربعين صنبورًا، بين كل قصبة وأختها شبر ونصف، ويفرش المسجد كلُّه وطبقته بمرمر، وتكون مواقف الصفوف معلمة، وذكرت أنَّ كلَّ باب من أبواب المسجد يكون فيه صندقة، يكون فيها طبيب للإسعاف وقت ازدحام الحجاج.

وأما مسألة الإذاعة، فقلت فيها: تُقَوَّى الإذاعة حتى يسمعَها كلُّ

مَن في الخارج، ويكون المذيع يرضي المستمعين، ويمثل حكومته بكل المعاني، وتُعطَى الإذاعةُ أخبارًا تلفت أنظار العالم[١].

وأجملَ اقتراحاتِه بهذا الشأن ـ في غير ما سبق ـ على نقاط، وجميعها أُرسلت إلى الملك سعود رَحِمَهُ اللَّهُ:

* اهتمامه بتوسعة الحرم المكي ومرافقه ـ تبصير الحجاج ودعوتهم ـ دعمه لجهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٢].

* مقترحاته بشأن الميضئات، ومناقشته أحوالَ الحجاج[٣].

* مقترحاته بتكليف العلماء والدعاة بدعوة الوافدين لبيت الله الحرام بإظهار عقيدة الحكومة ومذهبها بالشواهد العقلية المحسوسة، وتجنُّب المبالغة، والحط من حق الغير ـ التميز الإعلامي في نقل مناسك الحج في كل مراحله ـ[٤].

* تسعة عشر اقتراحًا هندسيًا، اقترحها لتوسعة الحرم ومرافقه: تشكيل لجان من المهندسين والخبراء ودعمهم لإنهاء أعمالهم بسرعة ـ اقتراحه بشأن تظليل المطاف وتطوير المظلات الأخرى ـ إنشاء بناية حديثة لبئر زمزم ـ فرش المسجد بالمرمر وتعليم صفوف المصلِّين ـ توزيع الأطباء والمسعفين على المشاعر المقدسة ـ خفض بعض الرسوم على الحجاج[٥].

الوعي السياسي وهموم الأمّة:

في رسالة بديعة أرسلها الشيخ إلى الملك سعود رَحِمَهُ اللَّهُ حين كان

(١) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ٢٥/ ١٠/ ١٣٧٢هـ.
(٢) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ٣٠/ ١٢/ ١٣٧٢هـ.
(٣) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ٢٠/ ٣/ ١٣٧٣هـ.
(٤) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ٢٥/ ٤/ ١٣٧٢هـ.
(٥) رسالة بخط الشيخ عبد الله غير مثبتة التاريخ.

وليًا للعهد، تجلَّت لنا صورة هذا الإمام الرباني الغيور على دينه، ووطنه، وأمته، والمهتم بأحوال إخوانه المستضعفين **يقول** رَحِمَهُ اللَّهُ:

❁ سمو ولي العهد المعظم ـ حفظه الله ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **أما بعد:**

فقد رفعت لسموكم نظرية مختصرة منذ عشرة أيام بواسطة فهد الكريديس، مضمونُها واسع جدًا، يشمل غالب أعمال الحكومة، ويطلعها على غالب داخليتها وخارجيتها، بما يناسب هذا الوقت، وبما يناسب حال الشعب، وبما يناسب حال المحيط الدولي، وبما يناسب حال سموكم، وبما يناسب حال الإسلام، وبما يناسب حال التطورات السريعة، ولاحظت أن هذه النظرية كل دولة كبيرة استعملتها، وكل دولة صغيرة ستعملها، وكل شخص بارز فستحدِّثه نفسُه بعملها، ولكن ـ ولله الحمد ـ مؤمل تأميلًا محقَّقًا بالقرائن القوية أن حكومة جلالة الملك ستعمل بها الآن وستنجح، وتفوز على سائر الدول الكبيرة والصغيرة، وذلك أنكم على أصل ديني ليس عليه أحد من العالم سواكم، وموقعكم من العالم كذلك، وتوفيقكم كذلك، ولا يخفى سموكم أنكم إذا أحسنتم بماديتكم ومعنويتكم الإحسانَ الحقيقيَّ الخالص؛ فإن جميع قوات العالم ستخضع خضوعَ طاعة، واعترافٍ، وخدمةٍ، وأحيطكم علمًا بمسألة لا تفوتك وهي: أن حياة جلالة الملك استغلَّها بكل ما تقدر عليه، فإنها ـ وسبحان الذي يعلم ـ أن لحياته شأنًا عظيمًا في إصلاح هذا العالم، وليس هذا مني غُلوًّا أو مبالغةً أو نفاقًا، بل إني أعتقد اعتقادًا ليس فيه شك أن الله سينصر من ينصره، وإن جلالة الملك أقرب العالم لهذا النصر، وإن سموكم قد تقلد هذا ـ أعانك الله ووفقك وجعلك هاديًا مهديًا ـ والعالم العربي والإسلامي أجمع ليس لهم أملٌ بأي أحد إلا بالله ثم بكم، إذا قمت بالدعوة الحقيقية، وإلا فإن الشرارة التي ألقاها الأمريكان في فلسطين باتفاقٍ مع الإنكليز، وهي

إذ ذاك بيد الترك، فإنها ستحول أعظم قنبلة إذا تُركت، وسموكم ـ بإذن الله ـ سيعمل على إفسادها؛ لأنكم ـ ولله الحمد ـ مقتدرون على ذلك ومطَّلعون، وقد وفقتم بعمل التمهيدات بتحسين العلاقات بالدول المجاورة لفلسطين، حتى إذا ما تمكنتم من كل ناحية وكوّنتم في كل حد من حدود فلسطين نَواةً، وفي كل القطع الداخلة في فلسطين نواة، ثم لاحظتموها بالسقي، والاعتناء التام. ولا يخفى سموكم أن معنوية عرب فلسطين قد ذهبت، وأملهم قد ضعُف، وحكومتهم ـ بإذن الله ـ مقتدرة على إرجاع ما ذهب، وتقوية ما ضعُف بأسهل طريق وأيسَرِه، وذلك بإنشاء المدن والقرى في حدود فلسطين، والقطع الداخلية فيها، وإرجاع كل عرب فلسطين من أهلها، وتزويدهم بالرجال المحنَّكين والقُوَّاد المدرَّبين الحماسيين، وبالمدارس الدينية، والصنائع الحديثة، وبالزراعة القوية، والمال الفائض الزائد عن الحاجة، وبالدعاية والاحتجاج على كل دولة إسلامية كانت أو غير إسلامية، صغيرة كانت أو كبيرة، تقف حاجزًا للنصر، واستغلال أي نوع كان من الماديات، والمعنويات، وإنشاء أسطول، وبنوك، وتجارة، وجيش، وإعطائهم استقلالًا عن كل دولة إلا من الإعانة، ثم إنشاء مدن وقرى في حدود المملكة الشمالية في المحلات الغنية بالماء، القابلة للزراعة، وتقويتها بكل وسائل القوة الدينية والدنيوية، وكل هذه المسائل ـ بإذن الله ـ مع حسن النية، وحُسن التدبير، والتوجيه، ولا يخفى سموكم أن الأحوال غير الأحوال، والدول غير الدول... إلخ[1].

الحرب الباردة:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: العالم اليوم حُشدت عليه الآراء، والأفكار، والمعارف، والصنائع، والمعادن بجيوش عظيمة هائلة غاشمة، والكل لم

(١) رسالة بخط الشيخ عبد الله أوائل السبعينات.

يُحْسِنْ بعثَها، وقيادتَها، وتركيزَها في مراكزها المطابقة، فالاضطرابات، والانقلابات صفة لازمة لعالم اليوم، ونتيجة ذلك واقعة على الضعيف منهم والجاهل، والكل يرى أنه المحسن في هذا العالم، ولكن المشاهدة تنكر ذلك؛ لأن النتيجة تنبئ عنها المبادئ؛ فمثلًا: الأوروبي رأى أنه محسن في تفكيره باستخراج المعادن التي عرفها بالعلوم، وأنه بعثها، وقادها، ومركزها في مراكزها المطابقة، لكن اختصاصه باستغلال جواهر المستعمرات دون غيره جعلته يفشل، ويُفتضح أمامَ العالم، ويفقد الثقة، عندها انتهز الفرصة الأمريكي، وجعل يستر ما هتكه الأوروبي، زاعمًا أنه سيُحسن إلى الجميع، وأن الإحسان صفة له سيفرّعه على العالم، وأن المنخفض من العالم سيرفعه، وهذا الزعم هو إنشاء مؤسسة خيرية منفصلة عن الحكومة، اتفقت عليها الولايات المتحدة بعد قراراتٍ وقواعدَ نظَّمتها، جعلت للمؤسسة رأس مال مفروضًا على كلٍّ فرد منهم، بعد الموت ثلث ماله أو ما أشبهه، وصدقة للمؤسسة في حياته كلٌّ على قدر تطوعه، وقد بالغوا في التطوع، حتى صارت بالمليارات، مع تشجيع الأثرياء، والحكومة الأمريكية لهذه المؤسسة معنويًا أكثر وأكبر من التشجيع المادي، حتى حلَّت المحلَّ الأعظم عندهم، وتصرف رجال المؤسسة الخيرية بالتجارة، والزراعة، والصناعة، والدعاية بهذه الثروة أكسبها رضا الحكومة الأميركية بشهادتهم لها أنها ستموِّل العالم وتموِّنُه، والواجب على المؤسسة بزعمهم أن تعمل ما فيه صلاح العالم على السواء بغير استثناء، لكنها خصَّت عالمَ أمريكا دون غيرهم إلا ما كان فيه دعاية لهم أو جلبُ مصالح، وتحصينٌ لمادياتهم ومعنوياتهم، فهم بالظاهر يعملون الإحسان، والحقيقة أنهم يقطعون الوريد، ويمزقون الأوصال، فقد نشروا في العالم المستشفيات، والمدارس، والتكيات، والشركات التبشيرية، وقد زاد عدد المبشرين والمبشرات عن المليون منذ خمسة عشر سنة، وبالمقابل قام التيار الروسي بمهاجمة التيار الأمريكي

بعدما اتَّفقت جمعية الروس على أن تجعل ثلاثة الأثلاث كلَّها مؤسسات خيرية قبل الممات، وبعد الممات، على أن يكون الناس فيها سواسية، والكل يعمل للمؤسسات، والمؤسسات تعمل للجميع، على حسب ما نظَّمته الجمعية، وقد نشر الروس مثل ما نشر الأمريكان من طرق الدعاية، وصارت ساحة الحرب الدعائية هي الصين لسعتها وقابليتها، والكل ابتدأ الشركات، والقروض، والتعليم، والمستشفيات، والتكيات، والتبشير، وكلٌّ منهم يعلم أن صاحبه معه سكين مخبوءة لوقتها، ورؤساء الصين ما يخفاهم، ولكن الحاجة أوجبت عليهم أن يتعاملوا معهم خوفًا من انتباه العامة، ثم أن الروس لما رأوْا دعاياتِ الأمريكي قويةً ومُحكمةً، انتخبوا خمسين ألف شاب صيني، ونقلوهم إلى روسيا، فعلَّموهم ثمان سنوات العلومَ التي يُطمئَنُّ أنها كافية للغرض المنشود، وفي أثناء هذه المدة ما ترك الأمريكي في الميدان وحده، فعند رجوع هؤلاء الخمسين ألفًا إلى بلادهم صار الحريق أبطأَ وأخفَّ هولًا منهم، ولما رأى الأمريكي البراكينَ تباعَدَ منها حتى لا تبتدئ به، وقصده من هذا أن يأتي بمطفيّات تقهر هذه البراكين، ولكنه تأخر حتى التهمت ما استعد به، ولكن الروسي لما رأى المطفيّات جعل لها حريقًا آخر بكوريا تفزع إليه، وهكذا ما تأتي طامَّةٌ إلا هي أكبر من أختها، والآن تلاشت الدعايات والتمويهات، ولم يبق إلا حقائقُ الخير والشر ظاهرةً لكل عين يَقِظَةٍ، ونتيجة الاضطرابات والانقلابات والتناطح تدمير، وطحن، وسحق، وإتلاف كل شيء على وجه الأرض سوى من يخضع للمنتصر(١).

---

(١) مخطوطة نادرة بخط الشيخ عبد الله غير مثبتة التاريخ، وهذه جزء منها، وباقيها مفقود.

اهتمامه بإخوانه وشفاعته لحجاج شرق آسيا:

يقول رَحِمَهُ اللَّهُ في إحدى رسائله إلى الملك سعود رَحِمَهُ اللَّهُ:

❁ جلالة الملك المعظم ـ حفظه الله ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **أما بعد:**

فقد قدَّمت لجلالتكم بتثليثَ ورقتين، فأرجو من جلالتكم أن تطَّلعوا عليها. **أما واحدة ففيها ثلاث مسائل:**

الأولى: مسألة ماء جازان، الذي جلَبَتْه شركة بامهير الحضرمي بواسطة محمد سرور؛ فألفتُ نظرَ جلالتكم أن يكون على حساب الحكومة، لا على حساب الشركة؛ لأن شعبكم بهذه الجهة بغايةٍ مِنَ الفقر، والحاجة إلى عطفكم، والحكومة بغاية إلى لفت نظر شعبها إليها والإحسان به حِسًّا ومعنًى بوصول الماء إليه، الذي هو حياة الأجسام، وبوصول العلم الذي هو حياة الأرواح.

الثانية: تسهيل عقبة (ضلع) التي تنزل من أبها إلى جهة جازان، والعقبة (الصمّاء) والتي تنزل من جهة أبها إلى (رجال ألمع)، و(تهامة عسير)؛ فإن هاتين العقبتين فيهما مشقة عظيمة على أهل هذه الجهات، وتسهيلها فيه أجر عظيم، وإحسان بشعبكم، ولفت نظر شعبكم لفتًا تاما، ومناسبة لقدوم جلالتكم إلى هذه الجهات.

الثالثة: حجاج المسلمين من الباكستان والهندستان؛ فإنهم خرجوا من بلدانهم قاصدين حجَّ بيت الله الحرام، ولما وصلوا جازان مُنعوا مِنَ التوجُّه إلى مكة؛ فاجتمع في جازان نحوُ ألفِ شخصٍ، فأقاموا في جازان نحو ستة أشهر، وبعضهم قد استطاع الوصول إلى مكة، وبعضهم ردتهم الدوريات من بعض الطرق إلى جازان، وبعضهم في أبها، وبعضهم في الطريق إلى مكة؛ فألفِتُ نظرَ جلالتكم إلى السماح لهم بالحج هذه السنة، وبعد هذه السنة تؤخذ التدابير اللازمة مع حكوماتهم،

وألفِتُ نظرَكم إلى حالتهم؛ فإنها تُحزن، وتُبكي، ويُرثَى لها مِن مرضهم، وتعبهم، وفقرهم، وهمِّهم، وُحزنهم، وعجْزِهم، وفيهم نساءٌ، وأطفال، وشِيبان، وهم جميعًا يلهجون بالدعاء لجلالتكم، وإحسانُكم قد عمَّ الجميع؛ فارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السماء، والراحمون يرحمهم الرحمٰن، وهي عادتُكم كلَّ سنة بمثلهم. وفَّقكم الله، وأيَّدكم بنصره(١).

فُرِضَتْ عَلَيَّ زَكَاةُ مَا مَلَكَتْ يَدِي ... وَزَكَاةُ جَاهِي أَنْ أُعِينَ وَأَشْفَعَا

وقد نفِّذت اقتراحاتُه، وقبُلت شفاعتُه في الحجاج، وكان رَحِمَهُ اللهُ يحملهم إلى جازان، ويطلب مِنَ السائقين حمْلَهم ورعايتَهم، ويعطي السائقين أُجرتَهم مِنْ حسابه الخاص(٢).

۞ نماذج من وصاياه لطلابه:

رحم الله الشيخ، ما أشدَّ حرصه على طلابه الذين علَّمهم، وربَّاهم على الدعوة، وبذل الخير؛ فتجده يتعاهدهم بالنصح والسؤال، وقضاء الديون، وبذْل الجاه، بل ويخاطبهم مخاطبةَ الأقران مِنْ تواضعه، وقد استعرضت مئات المخطوطات بينه وبينهم، واستللت بعض النصائح المبثوثة في طيات مكاتباته:

❀ **في إحدى رسائله يوصي أحدَ طلابه يقول:** أُوصيك ونفسي بتقوى الله، ثم إنَّك تجتهد على إصلاح أرض والديك، وإخوانِك قبل نفسك، حتى تكونَ مِنَ الَّذين يُؤثِرُون على أنفسهم. هذه وصية من محبك، ثم إنك تجتهد بملاحظتهم، وملاحظة حوائجهم، حتى يفرِّجَ الله عليهم من فضله، فإن هذه فرصةٌ ثمينة، وإذا قدرت على أقاربك،

---

(١) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ١/ ١١/ ١٣٧٣هـ.

(٢) مقابلة مع عميد الأسرة.

وجيرانك، وأصحابك فلا تذخَرْ، واحرص على الإصلاح العام ما استطعت[١].

❀ **وفي إحدى رسائله أيضًا لأحد طلابه، وكان يريد وظيفةً معينة، ويشكو من قلة الحال، فقال له الشيخ:**

أُشير عليك تستخلف مِنَ الله، وتستعينه في الخَلَوات في صلاة الليل، والله يفتح عليك بالعلم النافع، والرزق الحلال، والتوفيق المبارك، وتستغني بما قسَمَه الله لك، وتَحمَدُه، وتشكره على توفيقه لك بطلب العلم، وتَثْبُتَ حتى يأتيَك الفرج، وهو ـ إن شاء الله ـ قريب، وليس شيء أعزُّ وأرقى مما أنت فيه، فلا تحقِرْه، فإن الاحتقار لنعم الله، والجهل بها ما يخفى عليك عاقبتُه؛ فأنتَ في بلادك تطلب العلم، قد سخَّر الله لك العلماء، وهيؤوا لك ما تطلبه من كل شيء، **إلى أن قال:** واصبر حتى يأتيَك الفرج مِنَ الله، وأما الديون التي تذكرُها، فالله يوفيها عن قريب، ولكن يجب عليك أن تُحسِنَ مَعَ الله يحسن معك، وعليك بالخلوات في الليل والنهار، واهتم بحفظ القرآن، ولو بعضه. وفَّقك الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[٢].

❀ **ويوصي أحد طلابه ببر الوالدين، والإحسان إليهما، وقد استوقفتني هذه المخطوطة، وعجبت من دقة الشيخ في وصايته، وتحرِّي مكامن الحنان والإحسان، يقول** رَحِمَهُ اللهُ: أُوصِيكَ ببرِّ الوالدين، وأنت أهلٌ لِبرِّهِما، ولكن واجبٌ على محبِّك أن يذكِّرك بذلك؛ أما من جهة الوالدة، فعندها بنتُها زيادةٌ عليك، أما الوالد، فهو يحتاج زيادةَ اعتناء؛ فليس له إلا اللهُ سبحانه، ثم أنتَ، فلاحِظْ له محلًا طيبًا، وسريرًا طيبًا، وزادًا طيبًا، واجعل عنده أحدًا رفيقًا دائمًا ملازمًا له ليلًا، ونهارًا،

---

(١) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ١٣/ ٢/ ١٣٨١هـ.

(٢) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ٢١/ ١٠/ ١٣٨٠هـ.

وإذا كنتَه فهو أحسن، وأنت تعرف البِرَّ بالوالدين، واجعل مرقدَه بينك وبين أخيك حتى تلاحظونه كلَّ ساعة ليلًا ونهارًا؛ وتلاحظونه باللَّبن، ومرق الدجاج، والخضرة الرطيبة، وترطِّبونها، والعصيدة بالعسل، والسمن، ولا تجعلوا في أكله شيئًا قاسيًا؛ فإنه لم يزل يعمل لكما أكثرَ من هذا(١).

❀ **ويوصي أحد طلابه وقد وقعت عليه ظُلامَةٌ، يقول:**

.. وثِقْ بالله وحدَه، إنه ما يضرُّ ولا ينفع إلا الله، وانظر كيف أرادوا مضرَّتك، وصارت منفعةً، الله سبحانه أراد أنهم يظلموك؛ لينفعك! فثِقْ بالله، واحمَدْ ربَّك، واشكره على ما أعطاك وأولاك مِنَ النِّعَم، هذه نِعَم تتوالى عليك؛ فاطمئنَّ، وتفكَّر، وصَلِّ بالليل، واطلُبْ ربَّك، واحمَدْه واشكره.. هل يوجد في جهاتكم مثلُ حالتِك؟ وحالةِ من هو موالٍ لكم ولأهل الخير؟

فثِقْ بالله، واسأله من فضله أن يعينَك على الدعوة إليه، واحرِصْ على نفع العامَّة مهما آذَوْك، احرِص على الهدوء، والرفق، واللِّين، والنُّصح لكلِّ أحد، حتى ولو كان عدُوَّك، ولا تأخذك العزة بالإثم.. **إلى أن قال:** وقم ـ أي: بالدعوة ـ بكلِّ الأحوال بنشاط؛ فإن النشاط مع النية الصالحة له أثرٌ كبيرٌ، وكلُّ باطل يتلاشى أمام الحق(٢).

❀ **وقال** رَحِمَهُ اللَّهُ **لأحد طلابه أيضًا:**

وتعلم يا أخي أن الإنسان ـ إن شاء الله ـ في جهاد ما دام قصدُه حسنًا، وأخلَصَ بعمله، والعمل مشروع؛ فاتَّقوا الله ما استطعتم، والمؤمن القويُّ ينفع نفسَه وغيرَه؛ فاحتسِب واعمَل، واجتهد، واسأل اللهَ حُسْنَ الخاتمة(٣).

---

(١) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ١٣/ ٩/ ١٣٨٤هـ.
(٢) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ٢٧/ ٤/ ١٣٧٧هـ.
(٣) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ١٩/ ٨/ ١٣٨٣هـ.

❁ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوصي أحد طلابه بقبول القضاء:

إنك ـ ولله الحمد ـ معك استطاعةٌ لذلك، والكمالُ لله وحده، وليس هناك إنسان كاملٌ مهما كان، وأنت ـ ولله الحمد ـ مثل إخوانك وزملائك، الذين جعل الله فيهم السَّدادَ، ونفع الله بهم العامة، ونشروا بينهم العدالة، والتوحيد، والسنّة، وتعليمَ الناس الخير، ومساعدةَ الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، وكذلك ـ ولله الحمد ـ إصلاح ذات البين، وإصلاحُ المساجد، والآبار، وما أشبه ذلك، مع الإحسان بالفقراء، والغرباء، وطَلَبةِ العلم، كلٌّ على قدره، وأنت ـ ولله الحمد ـ ممن يفعلون ذلك. نسأله سبحانه أن يعينَكم على طاعته(١).

❁ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأحد الدعاة إلى الله:

تنشرون الدعوة هناك، وتُعلِّمون الجهال، وترفُقون بالناس، وتنشرون العدالة بينهم، وتيَسِّرون أمرَ العامة، ومعلوم أن المجتهد إذا كان غرضُه الحقَّ، فأصاب له الأجر مرتين، وإذا أخطأ له الأجر مرة واحدة(٢).

❁ وقال يوصي أحدَ تلاميذه:

جاهد نفسك بالمطالعة والمذكراة، والبحث مع الإخوان، وتجتهد فيما ينفعُهم، وتوجِّههم للمطالعة والمذاكرة، واعلم أنك مع كثرة المطالعة، والمذاكرة، والاجتهاد سيفتحُ الله عليك(٣).

❁ تخطيط المساجد وبناء التعليم:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة إلى وزير المالية:

❁ حضرة صاحب المعالي الشيخ محمد سرور الصبان وزير المالية والاقتصاد الوطني ـ حفظه الله ـ . . .

---

(١) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ٢١/ ٩/ ١٣٨١هـ.
(٢) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ٢٥/ ٨/ ١٣٨١هـ.
(٣) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ٢٠/ ١٠/ ١٣٧٩هـ.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **وبعده:**

بصفتي أخٌ لكم محبكم في الله، وبصفتكم بالمحل الذي يليق بكم، وبأمثالكم، فإني أقترح عليكم أكثر من اقتراح، وذلك أن (جدة) توسعت توسعًا فوق ما يتصور، والله يعمرها بطاعته، فإذا يرى معاليكم إلفاتَ نظر الحكومة إلى تخطيط المساجد في كل محل يحتاج إلى مسجد، وتلفت أنظار الأغنياء إلى ذلك كلٌّ في محلَّته، ويشترك أهل كل حارة بعمارة مسجدهم كلٌّ على حسبه، ثم يجعل في كل مسجد حجرة للإمام يعلِّم فيها الصبيان بالنهار، وبالليل من يريد التعلُّم مِنَ العوامِّ الأمِّيين، ويلحق بالمعارف، أو الأوقاف، أو المحاكم، أو بخيرية مستقلة، ويمكن تعميم هذا الاقتراح بمكة، والطائف، وصحيفتكم سننتم بها سنّةً حسنة بمكة، ويمكنكم أن تتابعوا بأضعافها، والحثّ عليها؛ فإنكم بهذا الوقت سيُسمع منكم؛ فانتهز هذه الفرصة بالأغنياء، وإن شاء الله يَحْمَدُ الجميعُ العاقبةَ، وفَّقكم الله، وهذا العمل كمؤازرة للحكومة من شعبها..

ثم قال: وأقترح عليكم أن تنقل مطبعة البلاد السعودية إلى محلٍّ خارج البلد، ويجعل بركنها مدرسة ذات منازل عديدة، ومسجد يتوسط الجميع، ويُدعى إلى هذه المدرسة الفقراءُ، والأيتام، والعوامُّ الأميون المحتاجون، ولا فرق بين صغير وكبير، وبدوي وحضري، وتنظَّم معيشتهم وملبسُهم، ومسكنُهم، وتنظم دراستهم تنظيمًا يليق بمثل هذه البقعة وهذا الفعل، وإن تأخر عن جميع أقطار العالم الإسلامي، فسيحقق نتيجة أسرع من غيره بتوفيقٍ من الله، ثم باهتمامكم، وسيشارككم كلُّ مؤمن غيور، وسيتسابق إليه عامة المسلمين من كل أقطار الدنيا، وهذا الوقت مناسب، وقابلٌ لتوجيه الأفعال الخيرية إلى مصلحة العامة، وما يُلقَّاها إلا ذو حظٍّ عظيم، ومثلكم لا يحتاج إلى شرح، وفقكم الله[1].

---

(١) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ١٨/ ٥/ ١٣٧٤هـ.

۞ **اهتمامه بتعليم الجيش:**

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة وجَّهها لرئيس الحرس الوطني آنذاك يقول:

۞ محبكم يقترح عليكم اقتراحًا، وهو أنك تجعل مدرسةً كبيرة أو صغيرةً على قدْر ما تراه، تجمع فيها كلَّ مَن كان يقرأ ويكتب من الجيش الأبيض[(١)]، وتجلب لهم معلِّمين من إخواننا النجديين فقط[(٢)] فيما لا يجاوز العشرين على قدْر الحاجة، ولا يُشترط أن يكونوا كلُّهم علماءَ كبار، يكون منهم المعلم للقرآن، والمعلم للتجويد، والمعلم للتوحيد، والمعلم للفقه، والمعلم للحديث، والمعلم للخط، والحساب، والإملاء، والتاريخ، والمعلم للهجاء، وما أشبه ذلك، كلٌّ على قدر معرفته، واقتداره، وربما تجد من الجيش من يصلح لبعض المسائل. **ثم قال:** وكون الإنسان ما يقوم بالشيء إلا بعد الكمال، فهذا هو الذي أخَّرَ الناس، فليعمل الإنسان على قدر الحال، وإن شاء الله تتوسع الأمور، وربما هذه المدرسة تكون نموذجًا يعمم بسائر جهات الجيش الأبيض؛ لأنه الجيش الذي سيكون كالسور على المملكة[(٣)].

مع أهل العلم

الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ

۞ **المشوِّشون على الدعوة:**

۞ من محمد بن إبراهيم عبد اللطيف آل الشيخ إلى حضرة الأخ المكرم الشيخ عبد الله القرعاوي، سلَّمه الله ووفقه، آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) **الجيش الأبيض:** هو الحرس الوطني آنذاك.

(٢) لأن الغالب على الجيش هم أهل البادية من نجد وما جاورها، وهذه من حكمته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٣) رسالة بخط الشيخ عبد الله في ٢٩/ ٥/ ١٣٧٥هـ.

أرجو أنكم بخير وعافية، ونحن مِنْ فضل الله على ما تحبون، أوزَعَنَا اللهُ وإياكم شكرَ نِعَمِه، وصرَفَ عنا أسباب سخطه ونِقَمِه، ثم قد وصلني كتابكم المكرم المؤرخ (٣) الجاري، وفهمت مضمونه، وما ذكرتم من مسألة المشوشين والمغرضين، فإنا إن شاء الله، نكون في نحور هؤلاء، ونبذُل ما نستطيعه في تشجيع الإصلاح، ولكن الأمور لا يمكن أخذُها إلا بالتدريج، ونسأل الله لنا ولكم التوفيق، ومسألة قدومكم مِنْ أحبِّ ما إلينا الاجتماع بكم، والسلام عليكم، ولكن ما أراه موافق من النواحي الأخرى المهمة. هذا، وبلِّغوا سلامَنا للشيخ الحافظ، وجميع المشايخ، والإخوان، ومن عندنا الأولاد، والإخوة يسلمون.

١٣٧٢/٣/٣٠هـ

۞ توفير الكتب:

۞ من محمد بن إبراهيم إلى حضرة الأخ المكرم الشيخ عبد الله القرعاوي ـ سلَّمه الله ـ. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **وبعد**:

فقد وصلتني مكاتبكم، وسُرِرْتُ كثيرًا بما أفادت عن صحتكم أولًا، وعن ما ذكرتم من اتساع التعليم في جهاتكم، والإقبال عليه، ونهضة معهد صامطة، نرجو الله أن ينصرَ دينه، ويعليَ كلمته، ويوفِّقَنا وإياكم، ويجعلنا جميعًا هداةً مهتدين. أما ما ذكرتموه من طلب المساعدة بالمطبوعات، فنود ذلك، ولكن أفيدكم أن عندنا من الحاجة لها مثلَ ما عندكم، وتعوزنا كثيرًا، ولكن عندنا عزم إن شاء الله على نهضة كبيرة في طبع كمية كبيرة من الكتب، وأكثرها مِنَ التي طلبتم، وبعد طبعها سينالكم منها نصيب إن شاء الله، نرجو الله أن يبلغَنا وإياكم مقاصدَنا المحبوبة إليه تعالى، وأن يتولانا وإياكم بتوفيقه وهدايته. هذا ما لزم، وسلِّمُوا لنا على الشيخ حافظ، والإخوان، ولدينا الأولاد، والإخوة، والأخوات الكل بخير، ويسلمون. والسلام.

١٣٧٤/٦/٢٩هـ

۞ مركزية الدعوة وإدارتها:

وكتب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى شيخه محمد يقول:

۞ اسمح لي ـ جزاك الله خيرًا ـ أن أتكلَّم بمسألة؛ وهي: أنكم إذا ربطتم أعمال أبها وجازان بالرياض، وكذلك الجوف، والقصيم، وجعلتم ميزانيةَ الجميع واحدةً، وعملتم قواعدَ يمشون عليها جميعًا، وهكذا الأئمة، والمرشدون، والهيئات، وتربطونها بميزانيتكم، ويمشون على قواعد تفيد العموم، وأما هكذا كل يمشي على كيفه! البعض يريد يفيد، والبعض على العكس، ثم يكون هيئة عملية تدور على الجميع، وترشد الموظفين، وتسدِّد الأحوال، وتُعطي معلومات عن الجميع، وتكون من أهل الصلاة، والإصلاح، والدعوة، فربما أن الأمور تنبعث انبعاثًا قويًا، وتوجه إلى ما فيه المصلحة الكبيرة. ومعلوم أن الحكومة مقبلة على أمور كثيرة في الصناعة، والزراعة، والطب، والعسكرية، فإذا كانوا من هؤلاء المغروس فيهم العقائدُ الطيبة، والروحُ الطيبة، فسيكون الأساسُ طيبًا، والمستقبلُ طيبًا، ولكن يحتاج إلى جد واجتهاد، ونية طيبة. نسأل الله أن يوفق وُلاةَ الأمورِ للبطائن الصالحة[١].

الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ

۞ فتح الفروع للمعاهد العلمية:

۞ حضرة الفاضل المكرم الأحشم الشيخ عبد الله بن محمد بن نجيد القرعاوي، حرسه الله تعالى آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

موجب تحرير الكتاب إبلاغُ الأخ أزكى السلام، وإن سألتَ عن محبِّك، فيَحْمَدُ إليك الله الذي لا إله غيره، ولا ربَّ سواه على ما منَّ به

---

(١) رسالة بخط الشيخ عبد الله إلى شيخه محمد بن إبراهيم غير مثبتة التاريخ.

علينا مِنْ نعمة الإسلام، أَوْزَعَنَا الله وإياكم شكرها. كتابُكم المكرم وصل، وسرَّني ما أفاده من صحتك، وما أشرتَ إليه كان معلومًا، وكتبك لفضيلة الشيخ، ولولي العهد، ولمحمد بن سعيد وصلت، وقرأتُها على الشيخ، واستحسن أكثرَها، وما أشرت إليه في أنك تود فتح فروع للمعهد، فهذا رأيٌ سديد، والبحثُ جارٍ فيه، لكن ما أظن أن يتم هذه السنة، والاقتراحات الأُخَرُ في محلِّها، وهي على البال إذا سنحت الفرصة، جعلنا الله وإياك مِنَ الدُّعاة إلى دينه. هذا ما لزم، ومن السلام على مَنْ لديكم مِنَ الإخوان، والمشايخ كما منا فضيلة الأخ الشيخ محمد، وأولاده، وكافة المشايخ، والطلبة، وكذلك أساتذة المعهد يبلغونكم السلام. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محبكم مدير المعهد العلمي
عبد اللطيف بن إبراهيم
١٣٧٢/٥/٢٠هـ

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

۞ من نوادر المخطوطات:

❁ من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم المحب الشيخ الفاضل عبد الله بن محمد القرعاوي، ثبَّتني الله وإياه على الإيمان، وجعلني وإياه من أولياء الرحمٰن آمين..

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **أما بعد:**

فالموجب لتحريره هو إبلاغكم جزيل السلام، والسؤال عن أحوالكم الكريمة، جعلها الله أحوالَ خير، واستقامةٍ، أحوال محبكم ـ من كرم الله ـ تسرُّكم، أوزع الله الجميع شكرَ نِعَمِه، والقيامَ بحقِّه آمين.

كتابكم المؤرخ ٢/٢٩ وصل، وصلكم الله بحبل الرضا والتوفيق، وسرَّني حيث أفاد عن صحتكم، ووصولِكم الرياضَ بحال السلامة،

وعن صحة الحافظ، وكافة الطلبة، ولله الحمد على ذلك، وأسأله تعالى أن يحفظَني وإياكم بدينه، وأن يرزقَنا جميعًا الفقه فيه، والدعوة إليه على بصيرة، ويعيذَنا من مُضِلَّاتِ الفِتَنِ، وأسبابِ النِّقَمِ آمين، ولقد كنت من مدة طويلة عازمًا على مكاتبتكم ابتداءً للسلام عليكم؛ والسؤال عن صحتكم، ولكن بسبب تزاحم الأشغال المتعلقة بالقضاء والتعليم لم يتيسر ذلك، أما الدعاء لكم، وللحافظ، وكافة الدعاة إلى الحق، فهو ـ بحمد الله ـ مبذول، أسأل اللهَ أن لا يحجُبَه بالذنوب، وأسأله تعالى أن يزيدَكم علمًا، وبصيرة، وأن يعينَكم على القيام بأعباء الدعوة إليه، والصبر على ذلك ما بقيتم، وأن يعيذَنا وإياكم من أسباب الخذلان، آمين. وما أشرتم إليه من محبتكم لزيارة أخيكم فهِمْتُه، وأرجو أن تتفضّلوا بذلك، ومتى اجتهدتم في انتهاز الفرصة يسَّرها المولى بفضله، جعلني الله وإياكم من المتحابِّين بجلاله، المتزاورين فيه، وثبَّتنا جميعًا على دينه إلى أن نلقاه سبحانه آمين.

هذا ما لزم، مع إبلاغ سلام شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم، وشيخنا الشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ عبد الله بن عقيل، وكافة المشايخ، والمحبين، كما منا العيال، وكافة الطلبة يبلِّغونكم السلام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

ومراسلات الشيخ عبد الله للشيخ عبد العزيز كثيرة؛ منها[2]:

۞ إنشاء معهد مكة:

۞ حضرة المكرم العزيز المحترم الأخ في الله والمحب فيه الشيخ عبد العزيز بن باز ـ سلّمه الله ـ. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعده أخي، أُلفِتُ نظرَك إلى معهد الأجانب الذي يريد جلالة الملك

---

(١) رسالة أرسلها الشيخ عبد العزيز بن باز في ١/٣/١٣٦٧هـ وهي من النوادر.

(٢) **انظر**: الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء ص٤٩ ـ ٦٩.

إقامتَه في مكة على نظر سماحة المفتي، وفَّقهم الله جميعًا. أخي: إن هذا المعهد فرصةٌ ثمينة جدًا، فاغتنموها قبل فواتها، فإن مثل هذا المعهد، ومثل مكة شرَّفها الله، وعمَّرها بطاعته مناسبٌ جدًا، وإن شاء الله يكون له أثر طيب، وإذا كان بالمدينة مثلُه، وفي الطائف، وفي جدة، فإن مثل هذه المعاهد سوف يكون لها أثر طيب.

وعلى كل حال، الآن نريد قيامَ معهد مكة، وفيه إن شاء الله خير، وبركة على الإسلام والمسلمين، ولكن لا تفوِّتِ الفرصةَ ما دام الله مُحييكم، ومُحِيي جلالة الملك؛ فإن مكة ـ كما تعلمون ـ يفِدُ إليها العالم من كل جهة، ثم يرجعون إلى أوطانهم، فلعلَّ الله أن يجعل فيهم خيرًا في جهة، أو جهات. فاجتهدوا، وفَّقكم الله، ولاحظوا خاطر الشيخ محمد بكل فرصة، ذكِّروه، وإذا أمكنكم تذكرون ذلك لجلالة الملك، وفَّقكم الله، والسلام عليكم ورحمة وبركاته.

محبكم
عبد الله بن محمد القرعاوي
١٣٧٩/٧/١١هـ

۞ أعمال البر وبناء المساجد:

۞ حضرة صاحب الفضيلة الأخ في الله والمحب فيه الشيخ عبد العزيز بن باز ـ حفظه الله ـ.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. . .

بعده، قد كتبت لكم قبل هذا، وأخبرناكم بما يلزم في وقته، وقد تأخَّرتُ عن التوجُّه للرياض لأسباب تتعلق بالموازنة ـ الله يحسن العاقبة ـ ولا بد أن نُخبرَكم عنها، وإن شاء الله عن قريب نتوجَّه إليكم، الأخ سعد القرقاح ذكر لنا أنه قام بعمارة مسجد في (فَرَسان) و(المضّة)، وقد أخبرنا أنكم أعطيتموه مساعدةً لهذا المسجد، جعله الله في ميزان حسناتكم، وكان باقي عمله تكملةً كثَّر الله الفاعلين الخير في المسلمين، وأحيطم

علمًا أن أهل الخير كثيرون ولكن يحتاجون مَن يحثُّهم، ويُنبِّهُهم على المواضع المحتاجة إلى مساجدَ، ومدارسَ، وأفعالِ الخير من كل جهة. وفَّقكم الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محبكم
عبد الله بن محمد القرعاوي
١٣٧٩/٧/١٧هـ

۞ تطبيق الشريعة المحمدية:

۞ حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ حفظه الله ـ.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **أما بعد**:

فكتابكم الكريم بشأن الرجل الباكستاني وصل، وما ذكرته كان معلومًا. أخي، هنا مسألة وهي: أن أهل الكويت الآن يبحثون عن نظام لحكمهم، وأظنُّ أنَّ مِنَ المتعيِّن على الحكومة، وعلمائها، وحتى الصُّحف، أن ينصحوا أهل الكويت بالتمسُّك بالكتاب والسنّة، وأن يكون نظامَهم الشريعةُ المحمدية، وأنتم ـ إن شاء الله ـ ممن يحرِّك ذلك، ويقوم بقدْر الطاقة، ولا يخفى فضيلتكم أن الكويت طرف قريب من المملكة، لا سيما وحالته تطورت أنه سيؤثر على المملكة، والذي ينبغي أن المملكة هي التي تؤثر فيه، ولكن الشكوى إلى الله! فإنْ رأى فضيلتُكم أنكم تجتمعون مع سماحة المفتي، ومعكم جملة الإخوان، فعلَّكم جميعًا تتوسطون بالملك سعود أنه يتدخل مع أهل الكويت، ويجعلون نظامَهم الكتابَ والسنّةَ؛ لأن له فضل سابقة عليهم؛ فلعلهم يقدرونه، وربما صحَّت الأبدان بالعِلَلِ. وقد يكون تهديد العراق يرعوون للنصيحة، ويقبلونها من جلالة الملك، وعلماء المملكة (   )[1] إن هم استغلُّوا الفرصة،

(١) بياض في المخطوطة.

وإلا فسيستغلها الآخرون، فلا حول ولا قوة إلا بالله، فإن الفُرَصَ تروح واحدةً بعد واحدة، فلا نستغلُّها، ويستغلُّها غيرُنا بداخل المملكة وخارجها، إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أكبر المصائب! فالتياراتُ الجارفةُ المتنوعة دخلت علينا من كل جانب؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله...

محبكم
عبد الله بن محمد القرعاوي
١٣٨١/٣/١٩هـ

۞ اقتراحاته للجامعة الإسلامية:

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ:

۞ ورَدَنا كتاب مِنَ الشيخ عبد الله القرعاوي باسم جلالة الملك يريد أن نوصلَه مِن طريقِنا، وقد تضمَّن الكتاب شكر جلالته على إنشاء الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وأنَّ هذا الإجراءَ يعتبر حسنةً مِنْ حسناته المتتابعة، وفَّق الله جلالته لكل خير. وقد اقترح الشيخ أن يجعل في الإذاعة حصةً خاصةً يُذاع فيها كل يوم سير الجامعة وأهدافها؛ لأن ذلك يلهب الحماس في نفوس المسلمين في كل مكان، كما اقترح أن يجعل في الجامعة مجلة شهرية تعبِّر عن مناهجها، وسيرها من مبدئها إلى نهايتها بالتسلسل؛ ليحتفظ كل من يتصل بها، فتفيده في ثروته الحسية، مع نشر التواريخ، والسِّيَر والتوجيهات للدعوة والدعاة(١).

الشيخ عبد الله بن عقيل

۞ أقدم المخطوطات(٢):

۞ من المحب عبد الله بن عبد العزيز العقيل إلى جانب الأخ المكرم المحترم الشيخ عبد الله القرعاوي ـ حفظه الله ـ.

---

(١) **انظر**: الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء ص٥١.

(٢) وأقدم ما وقفت عليه رسالة من الشيخ عبد الرحمٰن السعدي إلى الشيخ عبد الله في غرة صفر ١٣٥٨هـ ولكنها ليست واضحة وأكلت بعضها الأرضة.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **أما بعد:**

فأحمد إليك اللهَ الذي لا إله إلا هو، مصليًا مسلمًا على عبده ورسوله محمد، وآله وصحبه أجمعين. ثم لقد وصلني كتابُكم الشريف، وفهمت ما تضمَّن من الوصايا النافعة التي لا يصدرُ مثلُها إلا مِنْ قلب محبٍّ مخلص؛ فشكَرَ اللهُ صنيعَكم، وأحسن إليكم، ووعدتَ حفظك الله بالزيارة قريبًا؛ فنحن لا نزال بانتظار وعدك الصادر، وودنا يكون مقدمُك قبلَ العشر، حتى نتساعد وإياكم على قيام العشر، ونرجو الله أن يجمعَ القلوب على طاعته. هذا حررناه لكم بما ذُكر على وجه العَجَلَةِ، ومتِّعونا بالجواب الشافي، وسلّم لنا على الشيخ القاضي وخوياه، والأمير وخوياه، ومَن يعزُّ عليك، ومِن لدينا الأمير، وخوياه، والأخ حمد العبد العزيز، وعلي الشبرمي.

١٣٥٨/٩/١٤هـ

وقال أيضًا في رسالة أخرى:

❁ مِنْ أخيك في الله ومحبك فيه عبد الله بن عبد العزيز العقيل إلى جناب الأخ المكرم الشيخ الفاضل عبد الله بن محمد القرعاوي ـ حفظه الله ـ.

بعد إهداء السلام الأسنى، فُرادى ومثنى، إلى ذاتكم الكريمة، وأخلاقكم العظيمة، والسؤال عنكم، بلَغَنا بعد نزولنا لجازان بأن معك أثرًا في صحتك، وانحرافًا؛ فساءنا ذلك، ولكن علمنا أنه مقدَّر؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وما مَنَعنا عن المبادرة، والوصول إليكم، إلا شغلٌ اشتغلنا فيه، وهو أن قاضي البرك الشيخ عبد الله بن حميد، ومطوع القنفذة عبد اللطيف العبد العزيز الفهيدان، وصلوا إلى طرفنا للزيارة، والاجتماع، والاتفاق، والسلام، فلما بلَغَنا وصولُهم (صبيا) توجَّهنا لمقابلتهم؛ فمكثنا بصبيا يومًا، ثم نزلنا بجازان، وأقمنا فيها أربعًا، ثم طلبنا لهم من الأمير خالد سيارة؛ فأعطانا إياها،

وتوجهنا نحن وإياهم إلى (أبي عريش)، وجلسنا فيها أربعًا، ونيتهم اليوم يرجعون إلى صبيا.

هذه أخبارنا لأجل أن تعذُرُونا، وإلا فلكم الحق بأن نسعى إليكم، وسامحونا عن التقصير، ولا بد بعد أيام نتجه لزيارتكم، والاتفاق بكم بحول الله وقوته... **إلى أن قال:**

وبخصوص عبد الله الحميد، وعبد اللطيف، فهم يسلِّمون عليكم، ويُثنون، ويدعون، وبلَغَهم مِن قِبَلِنا، ومِن قِبَلِ غيرنا نجاحُ أعمالِكم واجتهاداتِكم بالدعوة، وبثِّكم العلم، والتعليم، والنصيحة لله ولكتابه، ورسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، فاحمَدُوا الله، وقد تعجَّبوا من هذه الحالة؛ لكونهم ما يعلمون أن أحدًا جاء من أهل نجد، وفعل مثل فعلكم، فالحمد لله ربِّ العالمين.

أخوكم
عبد الله العقيل
١٣٥٩/٤/٢٤هـ

الفصل الخامس

- وفاته
- المراثي الشعرية
- الملحقات

وفاتــه

في عام ١٣٨٦هـ فقد الشيخُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بصرَه، وضعُفت قواه، وأرهقتْه الشيخوخة، وختم رحلته المباركة لبلاد الجنوب عام ١٣٨٧هـ، حيث عاد إلى الرياض، ومعه عائلته(١)، متفرِّغًا لأعمال البِرِّ والعبادة، حتى أقعده المرض عام ١٣٨٩هـ.

يقول عميد الأسرة: في عام ١٣٨٩هـ مرض والدي مرضًا شديدًا، أدى به إلى الشلل النصفي، ونُقل إلى مستشفى الشميسي بالرياض، وأَرسلتُ للملك فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقية، وأخبرتُه بمرض الوالد؛ فأمر أن يعالج الشيخ بأي مكان، وبأي دولة في العالم، ولكن الهيئة الطبية في المستشفى، برئاسة الدكتور حمد الصقير، قررت أنّ لا فائدة مِنَ العلاج، وتوافَدَ عليه للزيارة جَمْعٌ مِنَ المشايخ، والمسؤولين، وطلبة العلم، ويحضرني منهم الآن الشيخ ناصر بن حمد الراشد، والشيخ محمد بن عبد الله العودة، والشيخ عبد الله بن عقيل، والشيخ راشد بن خنين، وكان الشيخ محمد بن إبراهيم يرسل مَن ينوب عنه ليطمئنَّ عليه؛ لأنه كان مريضًا أيضًا، ومكث رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعاني من المرض حتى توفي يوم الثلاثاء الثامن من جمادى الأولى عام ١٣٨٩هـ، عن أربعة وسبعين عامًا، قضاها في الدعوة والتعليم، وصُلِّي عليه في الجامع الكبير بعد صلاة المغرب، ودُفن في مقبرة العود، وأمر الملك فيصل بالصلاة عليه صلاة الغائب في الحرمين الشريفين(٢). فرحمه الله وأسكنه فسيح جنّاته وجزاه خير الجزاء

---

(١) **انظر**: روضة الناظرين ٢/ ٤٤، ٤٥.

(٢) مقابلة مع عميد الأسرة. **وانظر**: الدعوة الإصلاحية ص١٦٧، وعلماء نجد ٤/٤٠٨.

لِمَا قدَّم لدينه وأمته، وقد فُجع الناسُ بموته، وأصيبوا بفقْده أشدَّ المصاب، وهكذا مصائبُ الناس بفقد العلماء، وبكى عليه الأهالي، خصوصًا أهالي منطقة الجنوب، وصلَّوْا عليه صلاةَ الغائب في مساجدهم، والكل يدعو له، ويُثني عليه خيرًا رَحِمَهُ اللهُ.

عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول ﷺ: **(ما مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ على جِنَازَتِه أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لا يُشْرِكُونَ باللهِ شَيْئًا، إلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فيه)**(١).

وثبت عن أنس مرفوعًا: **(ما مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَشْهَدُ لَهُ أَرْبَعَةُ أَهْلِ أَبْيَاتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الأدْنَيْن أنَّهم لا يَعْلَمُونَ مِنْهُ إلَّا خَيْرًا، إلا قَالَ اللهُ: قَدْ قَبِلْتُ عِلْمَكُمْ فيه، وغَفَرْتُ لَهُ ما لَا تَعْلَمُونَ)**(٢).

فكيف والأمة تشهد كلُّها بالخير، والفضل، والجميل لهذا العالم الربَّاني، نحسبه كذلك، ولا نزكِّي على الله أحدًا.

وقد أوصى رَحِمَهُ اللهُ بثلث ماله للمشاريع الخيرية والدعوية، وترك من الولد أحدَ عشر، هم: الشيخ محمد، وعبد الرحمٰن، وعبد العزيز، وأحمد، وعبد الكريم، وعبد الوهاب، وعبد المؤمن، وسعود، وفيصل، وعبد الرحيم، وعبد الشكور، وكذلك له اثنتا عشرة بنتًا، نسأل الله أن يبارك فيهم، وفي ذريّاتهم، وأن يرحم والدهم رحمة واسعة. آمين.

مَضَوْا وَكَأَنَّ المَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمُ لِكَثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِنَّ شَرَائِعُ
فَأَيُّ يَدٍ في المَجْدِ مُدَّتْ فَلَمْ تكُنْ لَها رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ؟!

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) رواه مسلم (٩٨٤).
(٢) **انظر**: صحيح الترغيب والترهيب (٣٥١٥).

المراثي الشعرية

فقدت نفسي

شعر: «جبران قحل»

فَقَدْتُ نَفْسِي وَمَا حَوْلِي لِمَا أَجِدُ وَضَاعَ صَبْرِي وَحَلَّ الحُزْنُ والكَمَدُ
وَصِرْتُ مِنْ دَهْشَةٍ جُلْمُودَ مُنْتَصِبًا وما وَعَيْتُ فَأَيْنَ الجَأْشُ والجَلَدُ
تَكَادُ دُنْيَايَ مِنْ هَوْلٍ تَمِيدُ أَسًى أَيَسْقُطُ الطَّوْدُ شَيْخُ الجِيلِ يُفْتَقَدُ
مَا حَلَّ بالْقَوْمِ خَطْبٌ فادِحٌ كرث أشدُّ وَقْعًا مِنَ الخَطِّيِّ يَنْجَرِدُ
كأَنْ نُوَدِّعَ داعِي الخَيْرِ مُنْقِذَنَا مِنْ ظُلْمَةِ الجَهْلِ كُنَّا مِنْهُ نَتَّقِدُ
مَنْ كانَ يَدْرِي بأَنَّ المَوْتَ مِنْ وَلَعٍ يَختارُ مِنَّا جِيادَ القَوْمِ يَنْتَقِدُ
قَدْ كانَ بالأَمْسِ مِلْءَ العَيْنِ وا أَسَفًا أَنْ يُصْبِحَ اليَوْمَ تُرْبَ القَبْرِ يُلْتَحَدُ
لا سَاخِطًا بِقَضَاءِ اللهِ أَرْفُضُه لكنَّه الحُزْنُ عَبْرَ النَّفْسِ يَخْتَضِدُ
تَبكي البِلادُ ضِياءً غَابَ مَطْلَعُه فَهَلْ يُوارَى الثَّرَى نُورًا لَهُ مَدَدُ
إِنْ غَابَ عَنَّا وفي البَيْدَاءِ مَضْجَعُهُ عَنِ التُّرَاثِ فَنَحْنُ الابْنُ والوَلَدُ
هٰذِي أَيَادِيكَ تَتْرى وَهْيَ شَاهِدَة بِما صَنَعْتَ فَنِعْمَ العامِلُ الوَئِدُ
دَعَوْتَ لِلْخَيْرِ مَا كَلَّتْ عَزِيمَتُكُمْ وَلَمْ تُبالِ بِمَا تَلْقَى ومَا تَجِدُ
وَهَانَتْ النَّفْسُ في دُنْيَاكَ غَايَتُها أَنْ يُعْبَدَ اللهُ فَرْدٌ واحدٌ صَمَدُ
تَجْزي المُسِيءَ بإحْسَانٍ ومَكْرُمَةٍ وتَمْسَحُ الجَهْلَ عَنْ عَيْنٍ بِهَا رَمَدُ
تَدُلُّه لِطَرِيقِ الحَقِّ مُبْتَسِمًا فَيَنْثَنِي بِهُدى التَّوْحِيدِ يَعْتَقِدُ
هَلْ جِئْتَنَا بِضُمُورِ البَطْنِ مُتَّصِفًا أَوْ جِئْتَ مِنْ فَرَقِ الدَّهْمَاءِ تَرْتَعِدُ

كَلَّا فَمَا كَانَ مِنْكَ الجُوعُ ذَا صِلَةٍ ... بِمَا بَذَلْتَ ولا الشَّاكِيْ لِمَا رَصَدُوا

لَكِنَّهُ الْحُبُّ فِي خَيْرٍ دَعَوْتَ لَهُ ... ورُحْتَ تَدْعَمُ ما أَوْضَحْتَ تَسْتَنِدُ

لَمْ يَأْبَهِ الحُلْمُ في شَخْصٍ كَشَخْصِكُمُو ... بِقَوْلِ مَنْ قَالَ عَنْ حِقْدٍ وَمَا حَقَدُوا

مَضَيْتَ تَبْنِيْ صُرُوحَ العِلْمِ شَامِخَةً ... مُقَوِّضًا لِذُرَى الإِشْرَاكِ مُعْتَمِدُ

فاليومُ أَرْضِيْ بِفَضْلِ اللهِ وَارِفَةٌ ... ظِلَالُهَا وَغَدَا الشَّيْطَانُ يَنْطَرِدُ

فَإِنْ بَكَتْكَ عُيُونٌ فَهِيَ شَاكِرَةٌ ... يَا مَنْ بِفَقْدِكَ كَادَ القَلْبُ يُفْتَئَدُ

الملحقات

الصفحتان الأولى والأخيرة من الإجازة العالمية التي نالها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من كبير المدرِّسين في المدرسة الرحمانية بالهند العلّامة أحمد الله بن أمير القرشي عام ١٣٧٥هـ مذيّلة بإجازة الشيخ عبد الله لتلميذه حافظ الحكمي. رحم الله الجميع.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وبين كتابه بنبيه
لعباده قربا (الإنس والجن) وهما، وشيد معالم العروة الوثقى إلى يوم التناد بالأسانيد العلى، الذين
خلصوا بأعلام التقى، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تقدس بذاته
وصفاته عن وصمة الإمكان والتشبيه والتعطيل، لا ضد له ولا ند له ولا مثيل
ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المنزل عليه أصدق الحديث، المسجل بين الورى
في القديم والحديث، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والأئمة المحدثين الحافظين
شريعة الله ورسوله، صلوة وسلاما إلى يوم الدين، أما بعد فإنه قد ورد إلينا
في بلدة دهلي الطالب النجيب الأمجد، والصالح الأرشد، العالم الجليل، والفاضل النبيل
عبد الله بن محمد القرعاوي النجدي من أهل عنيزة غفر الله لهما وقرأ على بلوغ المرام، والمشكاة
والمنتقى، وشيء من التفسير، وشيء من العربية في مجيئه الأول، وبعد مجيئه الثاني
قرأ علي وسمع من الصحاح الست والموطا والبيضاوي، مع الطلب
وطلب مني بعد الفراغ من القراءة والسماع الإجازة في ذلك وصل سنده بسند أهل الجد والاتباع
فأسعدته بذلك تحقيقا لظنه ومطلوبه لأنه أهل لذلك، فإن كنت لست أهلا لذلك
ولكن تشبها بالأئمة الأعلام، السابقين الكرام

شعرا

وإذا أجزت مع القصور فإنني ، أرجو التشبه بالذين أجازوا
السابقين إلى الحقيقة منهجا ، سبقوا إلى غرف الجنان ففازوا

فاعلموا أن عبد الله بن محمد المذكور أن يروي عني جميع ما في هذه الكراسة من الكتب المذكورة
بأسانيدها إلى مصنفيها المذكورين، وأوصيه بمراجعة الكتب المؤلفة في أسماء الرجال، والكتب
المصنفة في ضبط الألفاظ المشكلة في متون الأحاديث وإيضاح معانيها وكتب مصطلح
الحديث كألفية الحافظ العراقي والحافظ السيوطي وشروحهما والنخبة وشرحها للحافظ
ابن حجر وحواشيها، وشروح الأمهات الست خصوصاً فتح الباري للحافظ ابن حجر فإنه بحر
تيار، وحبل بن خار، وتأمل معاني الأحاديث والتعبير عن كل لفظ بمدلوله العرفي، وأوصيه
بتقوى الله في السر والعلن، والمراقبة لله في ما ظهر وما بطن ومتابعة السنن، والحياء من الله
وحسن الظن بالله وبعباد الله وأن لا يغفل عن ذكر الله المطلق، وتلاوة كتابه، وتدبر
معانيه والمجاهدة بحسب الطاقة فيما تقربه إلى الله عز وجل، وأن لا ينساني من صالح دعواته
في خلواته وجلواته في حياتي وبعد موتي، ووالدي وأولادي ومشايخي، وفقنا الله
وإياه لما يرضاه، وسلك بنا وبه طريق النجاه، الحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً وظاهراً
وباطناً وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم،
وأنا اللجين العاجز المسكين أحمد الله بن أمير القرشي الدهلوي مسكناً هندي والده
آبادي مستوطناً غفر الله لهما وستر عوراتهما وجعلهما من ورثة جنات النعيم

للعالم المذكور - في يوم الأحد وقد مضت ثلاثة عشر من شهر شعبان سنة ألف،
وثلاثمائة وسبعة وخمسين من هجرة النبي الأبر الشافع في يوم المحشر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
وأحزابه إلى يوم المحشر، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين



أقول وأنا كاتب الأحرف عبد الله بن محمد القرعاوي الحمد لله رب العالمين و
الصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين أما بعد فقد
أجزت الأخ حافظ بن أحمد على حكمي بما أجازني به شيخي أحمد الله
ابن أمير القرشي الدهلوي بسنده المذكور وأوصيته ونفسي بتقوى
الله ثم بما أوصاني به شيخي وأن يداوم على التعليم ويحافظ على المتعلمين
وخاصة الغرباء والمنقطعين منهم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه
غرة رجب ١٣٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مديرية مصلحة خفر السواحل بجدة

الرقم .. ١٧١٩
التاريخ .. ٩/٦/١٣٦٨
المشفوعات

حضرة المكرم الشيخ عبد الله القرعاوي المحترم

بعد التحيه = نبعث لحضرتكم برفقه احدى عشر صندوق محتويه على الاشياء الاتيه .
عدد

٢٠٠٠	مصحف مربع
٢٠٠٠	نسخه من كتاب الثلاثة الاصول
٢٠٠٠	= = كشف الشبهات
١٢٠٠	= = التوحيد

الجميع جرى ارسالها لكم على السفينه الميمون رئاسة احمد هادى وهي الوارده الينا برفق مذكرة . مدير مكتب الترحيلات رقم ٢٢٧ وتاريخ بدون نؤمل بوصول الجميع اليكم افادتنا والله يحفظكم ويرعاكم ع/

مدير مصلحة خفر السواحل

صوره منه مع التحيه لمدير مكتب الترحيلات .

سمو ولي العهد المعظم ابشركم ان مسجد جامع صامطه
الذى امدتم بعمارته قد تمت عمارته ولله الحمد فجزاكم الله عن الاسلام
والمسلمين احسن الجزاء وكان تمامه فى غرة الحجة سنة ١٣٧١ ومتانة عمارته
وحسن منظره صار له شهرة عظيمة فى هذه الجهات فكل من رآه
او سمع به دعا لكم فيما يحبه الله ويرضاه باخلاص وصدق زادكم الله من
التقوى والايمان وجعل اعمالكم كلها خالصة لوجه الله وجعلكم هو المباشر
لعمارته اليكم الله بنصره
٦ محرم سنة ١٣٧٢
محبكم عبد الله بن محمد
القرعاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
ديوان سمو ولي العهد

الرقم ... ١٠٢
التاريخ ... ٧/٢/٢٨
المشفوعات

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الشيخ المكرم عبد الله بن محمد القرعاوي أيده الله
في الحق نشاطاً ومنحه لدينه عناية واهتماماً آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد
فقد وصل إلينا كتابكم وفهمنا مضمونه ولا عندنا أي شك في بذلكم الجهد في الدعوة والإرشاد
وتعليم الحق ونشر العلم في تلك الجهات التي طالما اعتكرت فيها ظلمات الجهل والضلال [illegible]
على البلاد ونحن إن شاء الله نقوم بما يلزم بدرجتنا وهذا هو ديننا وعقيدتنا بحول الله وقوته وإننا
مأمورين عندك معلوم أنكم على ما أنتم عليه من القيام بواجب الدعوة وتنشيط المدارس لديكم
أسستم تدريسها وتوسيعها وتدري أننا لا نخفي أشياء بلغتنا عن بعض المتوسعين ولا سيما
لنا النصيحة بالقول والتحقق ولا أشك في هذا إن شاء الله على سبيلكم المستقيم وما أنتم
لصدده والذي نوصيك به تقوى الله تعالى ومزيد الجد في الحق والنشاط في التعليم ونحن
مستعدون بالقول والفعل لما يؤيد الحق ويرفع مستوى العلم ويكشف ظلمات الجهل [illegible]
الله تعالى أن يمدكم من توفيقه وأن يأخذ بنواصينا ونواصيكم إنه على كل شيء قدير

١٣٧٢

حفظ بالرقم [illegible] ١٢٥

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
مالية
عدد

الرقم ١٠٢٦٨
التاريخ ٥/٩/٧٢
المشفوعات ٢

من سعود بن عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل الى المكرم مدير مالية جيزان سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ـ تجدون طيه كشفا باسما الاشخاص الذين تعينو لدى القرعاوي
بدلا عن المنقولين الى المحاكم والمعارف • فاعتمد والصرف لهم مثل ما هوجاري للاشخاص السابقين • والسلام
سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
ديوان جلالة الملك

رقم ... ١٢٤٨/٢/٥/١
تاريخ .. ١٣٧٣/٢/٢٩
مرفوقات ــــــ

حضرة المكرم الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوى حفظه الله

بعد التحيه . لقد وصل إلى مولاي صاحب الجلاله الملك المعظم كتابكم الذى تعلنون فيه بيعتكم لجلالته بالاصاله عن شخصكم وبالنيابة عن تلامذتكم واهاليهم على كتاب الله وسنة نبيه ولقد امرنى حفظه الله ان ابلغكم شكره السامى وتقديره اليكم والى جميع من انابوكم فى البيعه راجيا الله الكريم العون لجلالته والتوفيق والسداد فى القول والعمل. ودمتم ...

رئيس ديوان جلالة الملك

(توقيع)

بسم الله الرحمن الرحيم

من المحب علي بن عبد العزيز العقيل الحنابي إلى جناب الأخ المكرم المحترم الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي حفظه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم أما بعد فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وصلى الله على عبده
ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين. ثم لقد وصلني كتابك الشريف وفهمت ما تضمن من الوصايا النافعة
التي لا يحسن مثلها إلا من قلب محب مخلص فشكر الله صنيعكم وأحسن إليكم. أدعوت وفقكم
الله بزيارة قريبا فنحن لا نزال بانتظاركم الصادق وودنا يكون مقدمكم
قبل العشر حتى نتساعد وإياكم على قيام العشر ونرجو الله أن يجمع القلوب على طاعته
هذا وعززنا لكم بما ذكر على وجه العجلة وتشعرونا بالجواب الشافي ويسلم لكم على الشيخ
[illegible] والأمير [illegible] ومن يعز عليكم من لدينا الأمير [illegible] والإخوان [illegible]
وعلي الشرمي والسلام

٢٤ رمضان ١٣٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

المعهد العلمي بالرياض

الرقم ....

التاريخ ....

المشفوعات

من محمد بن ابراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ الى حضرة الأخ المكرم الشيخ عبدالله القرعاوي
سلمه الله ووفقه آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ارجو انكم
بخير وعافية ونحن من فضل الله على ما تحبون اوزعنا الله واياكم
شكر نعمه وصرف عنا اسباب سخطه ونقمه ثم قد وصلني كتابكم
المكرم المؤرخ في الجاري وفهمت مضمونه وما ذكرتم من حالة
المشوشين والمتغرضين فانا انشاء الله نكون في نحور اولئك ونبذل
ما نستطيعه في تشجيع هذا الاصلاح ولكن الامور لا يمكن اخذها الا
بالتدريج نسأل الله لنا ولكم التوفيق ومسألة قدومكم من اجل
ما لدينا الاجتماع بكم والسلام عليكم ولكن ما اراه مع مضيعة النواحي
الأخ المهم لهذا وبلغوا سلامنا الشيخ الحافظ وجميع المشايخ والاخوان
ومن عندنا الاولاد والاخوان يسلمون

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

معهد الرياض العلمي

الرقم . . ــــــــــــ

التاريخ . . ــــــــــــ

المشفوعات ــــــــــــ

حضرة الفاضل المكرم المحترم الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد القرعاوي حرسه الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته موجب تحريره الكتاب ابلاغ الأخ أزكى السلام

وان سألت عن حالنا فنحمد اليك الله الذي لا إله غيره ولا رب سواه على ما من

به علينا من نعمة الإسلام اوزعنا الله واياكم شكرها كتابك الكريم وصل وسرني

ما افاده من صحتك وما اشرت اليه كان معلوما وكتابك لفضيلة الشيخ [illegible]

ولمحمد بن سعيد وصلت وقرئت على الشيخ واستحسن اثرها وما اشرت اليه من انك تود

من فتح فروع للمعهد فهذا رأي سديد والبحث جاري فيه لكن ما اظن انه يتم هذه

السنة والاقتراحات الأخرى في محلها وهي على البال اذا سنحت الفرصة جعلنا

الله واياك من الدعاة الى دينه هذا ما لزم ومنا السلام على من لديكم من الاخوان

والمشايخ كما منا فضيلة الأخ الشيخ محمد واولاده وكافة المشائخ والطلبة وكذلك

اساتذة المعهد يبلغونكم السلام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته سنة ٢٠/٥/١٣٧٢

مدير المعهد العلمي

عبداللطيف بن ابراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القرعاوي

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم المحب الشيخ الفاضل عبد الله بن محمد
ثبتني الله وإياه على الإيمان وجعلني وإياه من أولياء الرحمن آمين سلام عليكم ورحمة
الله وبركاته أما بعد فالموجب لتحريره هو إبلاغكم جزيل السلام والسؤال عن أحوالكم
الكريمة جعلها الله أحوال خير واستقامة أحوال محبكم من كرم الله تسركم
أوزع الله الجميع شكر نعمه والقيام بحقه آمين كتابكم المكرم المؤرخ ٢٩/٦ وصل وصلكم
الله بحبل الرضى والتوفيق وسرني حيث أفاد عن صحتكم ووصولكم الرياض بحال
السلامة وعن صحة الحافظ وكافة الطلبة لله الحمد على ذلك وأسأله تعالى أن يحفظني
وإياكم بدينه وأن يرزقنا جميعاً الفقه فيه والدعوة إليه على بصيرة ويعيذنا من
مضلات الفتن وأسباب النقم آمين. ولقد كنت من مدة طويلة عازماً على مكاتبتكم
ابتداء للسلام عليكم والسؤال عن صحتكم ولكن بسبب تزاحم الأشغال المتعلقة بالقضا
والتعليم لم يتيسر ذلك أما الدعاء لكم وللحافظ وكافة الدعاة إلى الحق فهو بحمد الله مبذول
أسأل الله أن لا يحجبه بالذنوب وأسأله تعالى أن يزيدكم علماً وبصيرة وأن يعينكم
على القيام بأعباء الدعوة إليه والصبر على ذلك ما بقيتم وأن يعيذنا وإياكم من أسباب
الخذلان آمين وما أشرتم إليه من محبتكم لزيارة أخيكم فهمته وأرجو أن تتفضلوا
بذلك ومتى اجتهدتم في انتهاز الفرصة يسرها المولى بفضله جعلني الله
وإياكم من المتحابين بجلاله المتزاورين فيه وثبتنا جميعاً على دينه إلى أن نلقاه سبحانه
آمين هذا ما لزم مع إبلاغ السلام شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم وشيخنا والشيخ محمد بن عبد اللطيف
والشيخ عبد الله بن عقيل وكافة المشائخ والمحبين كما منا العيال وكافة الطلبة
يبلغونكم السلام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته حرر في ٨/٧/١٣٦٧

قرار وزاري رقم ٨١١ ديوان التحريرات

وزير المالية

بناء على صدور أمر سيدي ولي العهد المعظم القاضي بتقرير رواتب شهرية لأساتذة مدارس القرى التابعة لجازان ومساعديهم

وبناء على مقتضيات المصلحة المتوخاة من نشر العلم والثقافة في القرى

وبناء على ما عرضه مدير المالية العام

يقرر ما يلي

١ يحدد ملاك مرتبات الأساتذة ومساعديهم والمشرف على هذه المدارس بما هو آت ريال عربي شهري

٣٠٠ راتب عبدالله القرعاوي المشرف على المدارس
١٥٠ حافظ بن أحمد الحكمي أستاذ تحفيظ القرآن
٢٤٠٠ الأساتذة عدد ثلاثين ٣٠ × ٨٠ ريال بموجب الكشف المرفق رقم ١
١٥٦٠ مساعدي الأساتذة عدد ٢٦ × ٦٠ ريال ،،،،،،
٤٤١٠

٢ – يعتمد إحداث هذه الوظائف اعتبارا من غرة صفر ١٣٦٧

٣ – يعتبر رواتب هذه الوظائف لأصحابها رواتب ذاتية مقطوعة ولا تشملها علاوة غلاء المعيشة وسجل ضمن الرواتب المخصصة عالية جازان

٤ – يقيد ما يصرف من هذه الرواتب وتؤدى على الفصل ٢٥ م ٢

٥ – يعتمد إثبات تعيين المشرف والأستاذ تحفيظ القرآن والأساتذة ومساعديهم المدونة أسماؤهم بالكشف رقم ١ و ٢ وتصرف لهم رواتبهم من التاريخ المشار إليه أعلاه

٦ – يبلغ هذا القرار لمن يلزم للتنفيذ ا هـ ،،

وزير المالية

مطابق للأصل

في ٢٦/١/٦٧

فضيلة الشيخ محمد بن ابراهيم احيطكم علما ان الهيئة رشحت بعض التلاميذ لبعض قرى المقاطعة كائمة مرشدين معلمين والجهة رجال ألمع وجملتهم سبع وثلاثون والحاجة على اكثر من ذلك والعمل جاري وفيهم من يصلح للمحاكم وقد اصبح منهم ثلاثة وبالوكالة ثلاثة واعمالهم وفق المطلوب والشاق والمنتهي عمد وعيدها الجميع وهم بخبرة اهل البلاد وعوائدهم واطمئنانهم بالوطن اقوى من غيرهم وحقيقتهم ما يدركها الا من يحب الدعوة وكل فرد منهم ينشرها على قدر استطاعته ببصيرة واذا عندكم نظرية ومشورة فنحن بحاجتها وقت هذه الفرصة وفقكم الله ١٣٧٦/٢/٩

تلميذكم [illegible]

جلالة الملك المعظم

أحيطكم علما أن الميضئات التي أمرتم بجعلها على الفن الحديث قد تم بناؤها قبل الحج وصل إلى الآن مغلقة لم ينتفع منها والابواحة وقد أمرتم فتحها قبل الحج والناس بحاجة ماسة اليها فاذا يرى جلالتكم الأمر بفتحها واذا كان فيه اشكال فيمكن حله بأقرب طريق وقبل وفود الحجاج عن لا يحصل ضرب بالأسواق المحيطة بالحرم وفقكم الله وأيدكم بنصره

١٣٧٣/٣/٧

مفتى
المملكة العربية السعودية
محمد بن ابراهيم آل الشيخ
عدد

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ .. ..
المرفقات ....
الموضوع ....

من محمد بن ابراهيم الى حضرة المكرم الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصلني كتابكم وسررت كثيرا بما افادت
عن صحتكم واولادكم وما ذكرتم من انتشار التعليم في جهاتكم والاقبال عليه ونهضة محمد
حافظ نرجو الله ينصر دينه ويعلي كلمته ويوفقنا واياكم ويجعلنا جميعا هداة مهتدين
اما ما ذكرتموه من طلب المساعدة بالمطبوعات فنود ذلك ولكن لا يخفاكم ان عندنا من الحاجة لها
مثل ما عندكم وتعوزنا كثيرا . ولكن عندنا عزم ان شاء الله على نهضة كبيرة في طبع جملة كبيرة من
الكتب واكثرها هي التي طلبتم وبعد طبعها نرسل لكم منها نصيب ان شاء الله نرجو الله
يبلغنا واياكم مقاصدنا المحبوبة اليه تعالى ويتولانا واياكم بتوفيقه وهدايته هذا ويسلم على
الشيخ حافظ والاخوان ولدينا الاولاد والاخوان والاخوان الكل بخير وكذلك والسلام

٢٩/٦/٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

رئاسة القضاة

عدد   المرفوقات   الموضوع ——————

فضيلة   المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ـ فقد تبلغنا من سمو رئيس مجلس الوكلاء صورة خطابه الموجه لوزارة المالية رقم ١٨٨٧ في ١٣/٢/٣٧٣ هـ ونصه (نعيد اليكم من طيه المكاتبة المنتهية بخطاب رئاسة القضاة رقم ١٠٧٨٥ في ٢٧/١٢/٣٧٢ هـ حول ما رفعه الشيخ عبدالله القرعاوى بشأن المعلمين الذين صدر أمر سمو سيدى ولي العهد المعظم بتخصيص مرتبات لهم لفتحهم مدارس في جهات جيزان ومباشرتهم العمل . ونفيدكم أنه لدى عرض الموضوع على أنظار سمو سيدى ولي العهد المعظم صدر الينا أمر سموه الكريم برقم ١٠٢٤ وتاريخ ٢٥/١/٣٧٣ هـ بما نصه (حيث أن هذه الوظائف حدث فيها بعض الاختلاف . وهو أن رئاسة القضاة طلبت من الشيخ عبدالله القرعاوى اثنين وثلاثين شخصا من طلابه لترشيحهم أئمة وخطباء ومدرسين وقد اعطاهم الشيخ عبدالله هذا العدد من تلامذته فانه قد جرى التبليغ من ناحيتين الناحية الاولى من قبل رئاسة القضاة والثانية من ناحية الشيخ عبدالله القرعاوى والصحة أن هؤلاء الاثنين والثلاثين شخصا الذين عينتهم رئاسة القضاة أئمة ومدرسين وخطباء يجب أن تجرى لهم رواتبهم حسبما طلبت رئاسة القضاة ومن تاريخ مباشرة أعمالهم فأكدوا على المالية بذلك سواء كانت وضعت لهم في الميزانية او لم توضع فانه لا يمكن أن يباشروا أعمالهم ولا تصرف رواتبهم . اما الامر الذى يقضى بتخصيص رواتب اثنين وثلاثين شخصا لفتح مدارس فانه جرى اصداره بسبب التشابه فيما رفعه الشيخ القرعاوى ورئاسة القضاة ولا لزوم لانفاذه) انتهى . نتؤمل الاحاطة بماصدر به الامر الكريم واعتماد انفاذ مقتضاه) . لذا جرى ابلاغكم ذلك للاحاطة

حرر في ٢/٢/٣٧٣ هـ   رئيس القضاة

١٦٥٩ / ١١٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

جلالة الملك المعظم حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد أطال الله عمرك ان انشاءكم المشاريع الكثيرة العظيمة قد عمت غالب المملكة
ان الحرم المكي لفي حاجة ماسة لتوسعته وان توسعته اسهل من كل مشروع وفائدة توسعته عامة المسلمين
أن هذا وقت مناسب لاعتلائكم على العرش ملكيًا فيكون اول مشروع توسعة بيت الله العتيق وتوسعته تكون طبقتين
فوق الرواق فان هذه الطبقتين وسطحهما وسطح الرواق تكون اربع محلات كل محل بقدر نصف الحرم فتكون جملة التوسعة
مثل الحرم مرتين وستكون هذه الطبقات فيها جمال لا يشبهه جمال وحسن مناظر لا يوجد له نظير في العالم وستكون هذه
الطبقات بعد رجوع الوافدين الى بيت الله الحرام لاداء المناسك كجامعة كبرى للدراسة تمثل الاسلام والمسلمين وسيأوي
اليها كل من فيه محبة للدعوة الى الله التي انتم قمتم وتأسستم لنصرتها وسيتم باذن الله ثم بحسن نيتكم وتوجيهاتكم واهتمامكم
ان ميز فيه نجاح للاسلام والمسلمين وستنشرون الخير العظيم باذن الله على العالم اجمع وان العالم الاسلامي قد انقطعت آماله من كل الذي
وجه البسيطة الآن ممارة وامن احوال التقلبات التي خارجة عن ما يراد الامن الله ثم من جلالتكم ممارة وامن نهضتكم بالعلم
على العلم والامر والنهي على وفق ما شرعه الله وفقكم الله لمصالح المسلمين وايدكم بنصره

محبكم عبد الرحمن محمد الحجيه ٨ / ٣ / ١٣٧٣
القرعاوي

المملكة العربية السعودية

معتمدية المعارف ــــــــــــــــ

الرقم ٢٠٨٧

التاريخ ١٠ / ٤ / ٧٣

الموضوع ــــــــــــــــ

حضرة الفاضل الشيخ عبد الله القرعاوي المحترم

بعد التحية ــ تبلغنا خطاب وزارة الداخلية رقم ١٨٨٠ في ١٣٧٣/٣/٧ هـ المعطوف على الامر السامي بصدور الأمر الملكي على ضم مدارسكم الى المعارف على ان تكونوا معتمدا للمعارف في جيزان وتوابعها فنرغب اعتماد موجبه الكريم وقد كتبنا للمعتمد الحالي بتسليمكم اعمال المعتمديه

والله يحفظكم

مدير المعارف العام

بسم الله الرحمن الرحيم

جلالة الملك المعظم حفظه الله ونصره

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فاشكر احسانكم واهتمامكم بالعلم واهله وخاصة عنايتكم بمحبكم وثقتكم به بضمّ مدارسه للمعارف وجعله معتمداً في جيزان وتوابعه فاسأل الله الكريم ان يجعلك حصناً حصيناً للاسلام والمسلمين وان يرعاك بعينيه ويمدك بقوته ويؤيدك بنصره فقد بلغتني المعارف بان اكون معتمداً لها في جيزان وتوابعه فاتشرف ان احيطكم علماً ان عدد المدارس المفتوحه في جيزان وملحقاته التابعه للمعارف جملتها اثنعشر مدرسه منها ابتدائيه ومنها قرويه خلا المدرسة الثانويه في جيزان فعليه الفت نظر جلالتكم ان هذا العدد غير كاف لجيزان وملحقاته وقد اقترحت المعارف قبل ذلك حدث جملة مدارس في جيزان وملحقاته وقد صدرت الاوامر الكريمه بالموافقة عليها وهي حتى الآن لم تفتح فاسترحم صدور اوامركم الكريم بالتأكيد على من يلزم بتنفيذ ذلك للحاجة الماسه وعنه محبكم تلاميذ يقومون بفتحها وهذا الوقت مناسب لتلك الجهة لكثرة عطفكم على سائر الجهات فيكون مواساة لشعبكم الكريم وفقكم الله وايدكم بنصره

١٣٧٣/٣/١٧
محبكم عبدالله بن محمد
القرعاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

جلالة الملك المعظم حفظه الله ونصره

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فاحيطكم علماً ان الميضآت التي عند باب السلام وباب العمرة وباب ابراهيم قد تم بناؤها قبل الحج وحتى الآن وهن مغلقات لم ينتفع بهن الحجاج ولا غيرهم واما ميضأتكم جياد فهي تستعمل من وقت الحج [ففيها نقص وتعطيل واستعملت من خامس ذي الحجة] ولكن ينقل اليها الماء نقلاً بالوايتات وهذا الوقت متسع لاصلاح الميضآت اذا كان هنالك موانع عن فتحها وقبل مضايقة وقت مجيء الحجاج فيحصل ضرر على الحجاج واهل البلاد بسبب تغليقها كما حصل وقت الحج الماضي من الاذى الذي وقع بالاسواق المحيطة بالحرم وتشويه المنظر والروائح الكريهة عند ابواب المسجد وقد امر جلالتكم قبل الحج بتشكيل هيئة للنظر في هذه الميضآت وفتحها باسرع وقت ولكن الهيئة رفعت لجلالتكم الاسباب المانعة لفتحها التي اوجبت تغليقها

وخلاصة هذا ان المقترح اقترح ان يكون عمل هذه الميضآت على الطراز الحديث فنفذ بالفعل ومدير عين زبيدة ما يوافق على هذا الاقتراح لكثرة ما يستغرق من الماء والجمع ممكن باسهل واسرع وقت وذلك بنزع الآلات الحديثه وابقاءه على العمل القديم وتفتح الميضآت وينتفع الناس فقد طال تغليقها وكثر الكلام فيها من الحجاج وغيرهم والنظر لله ثم لكم وفقكم الله وايدكم بنصره

١٣٧٣/٣/١٤
محبكم عبدالله بن محمد
القرعاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ المكرم مدير المعارف المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فبمناسبة تبليغكم إيانا معتمدية جيزان وتوابعه فاحيطكم علما أن ارسالاتكم للمعتمد الأول من الأدوات المدرسيه تحتاج الى زيادة لحيث انه انضم جملة مدارس الى المدارس الاولى فكل ما لديكم من المقرره للمدارس نؤمل مضاعفتها لانه إن شاء الله سيلتحق عدد كبير من التلاميذ والاساتذه وانتم لتشجيع المدارس احرص وفقكم الله ٩/٣/١٣٧٣

محبكم معتمد جيزان

عبدالله بن محمد القرعاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

اقول وانا كاتب الاحرف عبدالله بن محمد القرعاوى باني قد وكلت حافظ بن احمد حكمي على القيام مقامي بالاشراف على ما كنت اشرف عليه من ترتيب المعلمين والمعاونين والتلاميذ الغربآء والتلاميذ المقيمين على حسب ما فيه المصلحه العامه وصرف الرواتب المقرره من سمو ولي العهد المعظم باسمه واسم حافظ واسم ثلاثين معلم وستة وعشرين مساعد على حسب ما فيه قوة الدعوة الى الله والى سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والى ما فيه صلاح لحكومتنا ورعيتها ولمن يحب الدعوة

المكـرم وكيل الخطوط السعود يه بجيزان

ص: للشيخ عبد الله القرعاوى

ستصلكم طائرة برستول لنقل اربعين معلم وامو جود ين لدى الشيخ عبد الله القرعاوى من جيزان الى نجران وما تبقى منهم رحلوهم بطائرة البريد ...

اللـــواء

مدير عام مصلحة الطيران

بسم الله الرحمن الرحيم

بدأنا باسم الله مستعينا … راضٍ به مدبرًا معينا
والحمد لله كما هدانا … إلى سبيل الحق واجتبانا
أحمده سبحانه وأشكره … ومن مساوي عملي أستغفره
وأستعينه على نيل الرضا … وأستمد لطفه فيما قضى
وبعد إني باليقين أشهد … شهادة الإخلاص أن لا يعبد
بالحق مألوه سوى الرحمن … من جل عن عيب وعن نقصان
وأن خير خلقه محمدا … من جاءنا بالبينات والهدى
رسوله إلى جميع الخلق … بالنور والهدى ودين الحق
صلى عليه ربنا ومجدا … والآل والصحب دوامًا سرمدا
وبعد هذا النظم في الأصول … لمن أراد منهج الرسول
سألني إياه من لا بد لي … من امتثال أمره الممتثل
فقلت مع عجزي ومع إشفاقي … معتمدًا على القدير الباقي

مقدمة

اعلم بأن الله جل وعلا … لم يترك الخلق سدى وهملا
بل خلق الخلق ليعبدوه … وبالإلهية يفردوه
أخرج فيما قد مضى من ظهر … آدم ذريته كالذر
وأخذ العهد عليهم أنه … لا رب معبود بحق غيره

فصل في كون التوحيد ينقسم إلى نوعين وبيان النوع الأول وهو توحيد المعرفة والإثبات

أول واجب على العبيد … معرفة الرحمن بالتوحيد
إذ هو من كل الأوامر أعظم … وهو نوعان أيا من يفهم
إثبات ذات الرب جل وعلا … أسمائه الحسنى صفاته العلى
وأنه الرب الجليل الأكبر … الخالق البارئ والمصور
باري البرايا منشئ الخلائق … مبدعهم بلا مثال سابق
الأول المبدي بلا ابتداء … والآخر الباقي بلا انتهاء
الأحد الفرد القدير الأزلي … الصمد البر المهيمن العلي
علو قهر وعلو الشان … جل عن الأضداد والأعوان
كذا له العلو والفوقية … على عباده بلا كيفية
ومع ذا مطلع إليهم … بعلمه مهيمن عليهمو
وذكره للقرب والمعية … لم ينف للعلو والفوقية
فإنه العلي في دنوه … وهو القريب جل في علوه
حي وقيوم فلا ينام … وجل أن يشبهه الأنام
لا تبلغ الأوهام كنه ذاته … ولا يكيف الحجا صفاته
باق فلا يفنى ولا يبيد … ولا يكون غير ما يريد

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية والاقتصاد الوطني
مكتب الوزير

الرقم ... ٥٥٥٥
التاريخ ١٣٧٤/٧/٧
المشفوعات ...

حضرة المكرم الفاضل الشيخ عبد الله ابن محمد القرعاوى
حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .

تلقينا بمزيد الامتنان رسالتكم المؤرخة ١٨/٥/٣٧٤ واحطنا علما بكل ما جاء فيها من الارشادات النافعة فنشكر حسن عنايتكم وغيرتكم الدينية الاصلاحية هذه وسنلاحظ كلما ذكرتموه ونسأل الله تعالى ان يوفق الجميع لما فيه الخير والنجاح ودمتم محروسين ...

المخلص

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الأخ في الله والحبيب الشيخ هادي بن هادي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد سمعت أنه وقع من ولدكم خطأ فلا بأس ولا أراكم مكروهًا وأخبرنا بالتفصيل وما انتهى الأمر إليه لنشارككم نحن والإخوان جميعهم بالمصيبة ونسأل الله لنا ولكم ولجميع المسلمين حسن الخاتمة وهذه المسائل تقع دائمًا فإن السلاح الله يكفينا شره يقع من الإنسان على نفسه والله يحفظنا هذا ما لزم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . واعلم أني لم أطلع الأمن قريب وأنا أظن أنك تكتب لي عن الحادث لأني محل الوالد والأخ الشفيق الشفيق

١٣٨٣/٩/٨

محبكم
عبد الله بن محمد
القرعاوي

المراجع

* **الأجوبة السديدة على الأسئلة الرشيدة نظمًا ونثرًا**: لزيد مدخلي، الطبعة الأولى.
* **الأدب المفرد**: للإمام البخاري، تخريج الألباني، دار الصديق، الجبيل، الطبعة الثانية.
* **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: للأمين الشنقيطي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى.
* **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**: لابن قيم الجوزية، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة.
* **أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة**: لأحمد النجمي، الطبعة الثانية، مكتبة الغرباء الأثرية.
* **الداعي والمجدد**: لمحمد الخشت، مسودة كتاب (لم يطبع).
* **الدعوة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية**: لصاحبها عبد الله القرعاوي، بقلم عمر مدخلي.
* **الدورة العلمية التاسعة بالمدينة النبوية**: في جامع الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ.
* **الرجل المائة**: لعبد اللطيف هاجس البغدادي.
* **الرد على الزنادقة والجهمية**: للإمام أحمد بن حنبل، دار غراس، الكويت، الطبعة الأولى.
* **الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء**: لمحمد الحمد ومحمد الموسى، دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى.
* **الرسالة القرعاوية**: نشر مجلة المنهل، جمادى الأولى، المجلد الثامن، ١٣٦٧هـ.
* **السمط الحاوي لأسلوب الداعية الشيخ عبد الله القرعاوي**: لعلي بن قاسم الفيفي، الطبعة الأولى.

* **الشيخ حافظ حياته ومنهجه**: لأحمد علوش، الطبعة الأولى، دار الرشد.
* **الشيخ عبد الله ودعوته في جنوب المملكة العربية السعودية**: لموسى السهلي، الطبعة الأولى.
* **العالم الرباني الشيخ المقرئ عبيد الله الأفغاني**: بقلم يحيى عبد الله الشهري، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى.
* **العقيدة الطحاوية**: للإمام أبي جعفر الطحاوي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى.
* **اللقاءات والرحلات الميدانية لجمع المادة، وما أرسله إليّ بعضُ أهل العلم.**
* **المثال من الرجال**: لإسماعيل بن عتيق، دار الهداية، الطبعة الأولى.
* **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**: للقاضي الحسن الرامهرمزي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى.
* **النفحات الزكية من المراسلات العلمية**: مجموع مراسلات الشيخ فيصل آل مبارك، جمعه محمد حسن المبارك.
* **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: للإمام الذهبي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية.
* **تاريخ الإمام الطبري**: دار المعارف بمصر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
* **تاريخ بغداد**: للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية.
* **تاريخ جرجان**: لأبي القاسم الجرجاني، الطبعة الثالثة، دار عالم الكتاب.
* **ترجمة يسيرة**: للشيخ حافظ الحكمي، بقلم ابنه د. أحمد الحكمي.
* **تفسير القرآن العظيم**: لابن كثير، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى.
* **تيسير الكريم الرحمٰن**: للسعدي، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية.
* **ديوان وحي الواجب**: لإبراهيم حسن الشعبي، مطابع عبير بجدة، الطبعة الأولى.
* **روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين**: لمحمد بن عثمان القاضي، الطبعة الأولى، مطبعة الحلبي.
* **سنن أبي داود**: تخريج الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، اعتنى به مشهور آل سلمان.
* **سنن ابن ماجه**: تخريج الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، اعتنى به مشهور آل سلمان.

* **سنن الترمذي**: تخريج الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، اعتنى به مشهور آل سلمان.
* **سير أعلام النبلاء**: للإمام الذهبي، دار الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية.
* **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**: لابن أبي العز الحنفي، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية بالسعودية، ١٤١٨هـ.
* **شرح مسلم**: للنووي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.
* **صحيح البخاري**: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى.
* **صحيح الترغيب والترهيب**: للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، اعتنى به مشهور آل سلمان.
* **صحيح مسلم**: دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى.
* **صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل**: لعبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر، بيروت، الطبعة السادسة.
* **صيد الخاطر**: لابن الجوزي، دار الرشد، الطبعة الأولى.
* **طريق الهجرتين وباب السعادتين**: لابن قيم الجوزية، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى.
* **علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم**: لصالح المحمد العُمَري، الطبعة الأولى.
* **علماء نجد خلال ثمانية قرون**: للبسام، الطبعة الثانية، دار العاصمة.
* **علماء ومفكرون عرفتهم**: لمحمد المجذوب، دار الاعتصام، الطبعة الثالثة.
* **فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ**: جمع محمد عبد الرحمٰن بن قاسم، مطبعة الحكومة بمكة، الطبعة الأولى.
* **فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبد الله بن عقيل**: جمعه محمد زياد التكلة، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى.
* **ما يقارب ١٠٠٠ رسالة ومخطوطة**: بخط الشيخ عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ وطلابه.
* **مشاهير علماء نجد وغيرهم**: لعبد الرحمٰن آل الشيخ، دار اليمامة.
* **معرفة علوم الحديث**: للحاكم النيسابوري، المكتبة العلمية بالمدينة النبوية، الطبعة الثانية.
* **مقال لمحرر مجلة المنهل**: عبد القدوس الأنصاري، مجلة المنهل، المجلد الثامن، جمادى الأولى، ١٣٦٧هـ.

* **مناقب الإمام أحمد بن حنبل**: لابن الجوزي، مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة الأولى، تحقيق د. عبد الله التركي.
* **موقع ملتقى أهل الحديث**: تراجم الأعلام.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة